حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية

فصلية علمية محكمة - مجلس النشر العلمي - جامعة الكويت

# مظاهر الحياة الاجتماعية في دولة الكويت من خلال مؤلفات أسرة ديكسون: دراسة تأصيلية تاريخية

# Social Life in Kuwait through the Works of the Dickson Family: An Authentic Historical Study

غزيل فالح العجمي
المملكة العربية السعودية

جامعة الكويت
KUWAIT UNIVERSITY

مجلس النشر العلمي

ISSN: 1560 - 5248

الحولية 46 - الرسالة 685

عدد (3) - 1447 هـ / 2026 م

**• ثمن العدد**

الكويت: 500 فلس، البحرين: دينار واحد، قطر: 10 ريالات، الإمارات 10 دراهم، السعودية: 10 ريالات، عمان : ريال واحد.

ثمن النسخة في دول الوطن العربي ما يعادل دولاراً واحداً.

ثمن النسخة في الدول الأجنبية ما يعادل ثلاثة دولارات.

**• الاشتراك السنوي (أفراد):**

**سنة واحدة:** الكويت 4 دينار كويتي، الدول العربية: 6 دينار كويتي، الدول الأجنبية 22 دولار.

**سنتان:** الكويت 7 دينار كويتي، الدول العربية: 10 دينار كويتي، الدول الأجنبية 37 دولار.

**ثلاث سنوات:** الكويت: 10 دينار كويتي، الدول العربية: 14 دينار كويتي، الدول الأجنبية 52 دولار.

**أربع سنوات:** الكويت: 13 دينار كويتي، الدول العربية: 18 دينار كويتي، الدول الأجنبية 67 دولار.

**• الاشتراك السنوي (مؤسسات):**

**سنة واحدة:** الكويت 22 دينار كويتي، الدول العربية: 22 دينار كويتي، الدول الأجنبية 90 دولار.

**سنتان:** الكويت 37 دينار كويتي، الدول العربية: 37 دينار كويتي، الدول الأجنبية 150 دولار.

**ثلاث سنوات:** الكويت: 53 دينار كويتي، الدول العربية: 53 دينار كويتي، الدول الأجنبية 210 دولار.

**أربع سنوات:** الكويت: 67 دينار كويتي، الدول العربية: 67 دينار كويتي، الدول الأجنبية 270 دولار.

**جميع المراسلات الخاصة بشروط النشر أو أية استفسارات أخرى**
**توجه إلى رئيس تحرير حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية**
**تلفون: 2488093 - 2488096**

P-ISSN: 1560-5248
E-ISSN: 2960-2114
http://journals.ku.edu.kw/aass
E-mail: aass@ku.edu.kw

تتوفر نصوص البحوث كاملة لدى:
EBSCO Publishing Products
دار المنظومة: www.mandumah.com
UIrich's Periodicals Directory 263117


## إصدارات مجلس النشر العلمي

مجلة العلوم الاجتماعية 1973، مجلة الكويت للعلوم والهندسة 1973، مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية 1975، لجنة التأليف والتعريب والنشر 1976، مجلة الحقوق، 1977، حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية 1980، المجلة العربية للعلوم الإنسانية 1981، مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية 1983، المجلة التربوية 1983،المجلة العربية للعلوم الإدارية 1991.

# حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية

مجلس النشر العلمي - جامعة الكويت

فصلية علمية محكمة تتضمن مجموعة من الرسائل
تعنى بنشر الموضوعات التي تدخل في تخصصات
العلوم الإنسانية والاجتماعية

الحولية السادسة والأربعون
الرسالة الخامسة والثمانون بعد المئة السادسة/ عدد 3
1447 هـ/ 2026م

# حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية - جامعة الكويت


## هيئـة التحريـر

- **أ. د. تغريد القدسي-غبرا**
  القائم بأعمال رئيس التحرير
  قسم دراسات المعلومات – كلية العلوم الإجتماعية – جامعة الكويت
  taghreed.alqdsi@ku.edu.kw

- **أ. د. أمين عواد مهنا المشاقبة**
  قسم العلوم السياسية – الجامعة الأردنية – الأردن
  almashaqbeh-amin@hotmail.com

- **أ. د. سند أحمد عبد الفتاح**
  قسم التاريخ – كلية الآداب – جامعة الكويت
  Sanad.abdelfattah@ku.edu.kw

- **أ.د. عدنان يوسف العتوم**
  قسم الإرشاد وعلم النفس التربوي – جامعة اليرموك – الأردن
  atoum@yu.edu.jo

- **أ.د. محمد أحمد السيد**
  قسم الفلسفة – كلية الآداب – جامعة الكويت
  m.elsayed@ku.ed.kw

- **د. أسعد هاشم الصالح**
  رئيس قسم لغات وثقافات الشرق الأوسط – جامعة إنديان – الولايات المتحدة الأمريكية
  alsaleha@indiana.edu

- **أ. مها ابراهيم المسعد**
  مدير تحرير بالتكليف
  maha.almsad@ku.edu.kw

## الهيئـة الاستشارية

- **أ. د. إبراهيم السعافين**
  قسم اللغة العربية – الجامعة الأردنية

- **أ. د. ســـاري حنفــي**
  رئيس الجمعية الدولية لعلم الاجتماع – الجامعة الأمريكية – بيروت
  sh41@aub.edu.b

- **أ. د. عبدالله بن ناصر الوليعي**
  قسم الجغرافيا – جامعة الملك سعود
  aalwelie.c@ksu.edu.sa

- **أ. د. مأمــون فنــدي**
  مدير معهد لندن للدراسات الاستراتيجية – المملكة المتحدة
  mamounf@googlemail.com

## قواعد النشر في حَوْليّات الآداب والعلوم الاجتماعيَّة

- حوليات الآداب والعلوم الإجتماعية: فصلية تنشرُ البحوثَ والدِّراساتِ الأصيلةَ باللّغتَيْن العربيَّةِ والإنجليزيَّة في مجال العلوم الاجتماعيّة والإنسانيّة التي يتوفر فيها ما يأتي:
- أنْ تُمثِّلَ الدِّراسةُ إضافةً جديدةً في حقل التّخصّص.
- لم يسبق نشر الدراسة بأي صورة كانت، ولم يسبق أيضًا تقديمها للنشر إلى جهة أخرى أثناء ورودها إلى الحوليات. ويلتزم الباحث بكتابة إقرار وتعهد بأن البحث المقدم لم يسبق نشره في أي وعاء نشر، أو أرسل إلى جهة أخرى.
- ألا يقل عدد كلمات الدراسة عن (15000) كلمة، شاملة المراجع والهوامش والجداول (بحدود 50 صفحة) وألا يزيد عدد الكلمات عن (60000) كلمة في حدود 200 صفحة.
- يطبع البحث بواسطة معالج النصوص Microsoft Word وعلى مسافة ونصف، وبنط Simplified Arabic 14 للبحوث باللغة العربية، وعلى مسافتين، وبنط Times New Roman 12 في حالة البحوث باللغة الإنجليزية. على أن يكون عنوان البحث معبراً عن الدراسة وبحدود 15 كلمة.
- يرفق الباحث ملخصاً للبحث، مطبوعًا باللغتين العربية والإنجليزية، في حدود (200) كلمة. على أن يحوي ملخص البحث: هدف الدراسة وأسئلتها، ومنهج الدراسة المستخدم، وأبرز النتائج المستخلصة وأهم الاستنتاجات، إضافة إلى الكلمات الدالة (المفتاحية).
- يرفق الباحث مع البحث سيرة علمية مختصرة، مطبوعة باللغتين العربية والإنجليزية، تشمل أهمّ مؤلفاته وأبحاثه.
- تقدم الخرائط والأشكال والرسوم (إن وجدت) بأصولها الصالحة للطباعة بصيغة JPG، وبمستوى دقة 600 × 800.
- في حالة رغب الباحث بنشر الصور أو الخرائط أو الأشكال البيانية الملونة يلتزم بدفع تكاليفها.
- يراعي الباحث عند كتابة البحث الالتزام بالطبعة الأخيرة (السابعة) من نظام جمعية علم النفس الأمريكية American Psychological Association (APA7) من حيث كتابة المراجع والهوامش في متن البحث، إضافة لقائمة المراجع. على الوجه الموضح أدناه.
- كتابة المرجع في المتن: اسم العائلة للمؤلف متبوعًا بفاصلة، ثم سنة النشر. (يرجى الرجوع إلى دليل التوثيق وفقًا لنظام (APA7).

**مثال (Courtois, 2001)**

- قائمة المراجع: يرجى الرجوع إلى دليل التوثيق وفقًا لنظام (APA7) للتفاصيل.

Jones, J. (2005). Writing With Style. Style Writing Journal, 12 (6),1433

ويمكن زيارة موقع APA لمعرفة القواعد الخاصة بنظام (APA7) على:

http://www.apastyle.org

- يجب أن تشتمل جميع البحوث على قائمة المراجع كاملة في نهاية البحث، على أن يكون بنط الكتابة بالنص الروماني (Times Roman Script).
- لمعرفة قواعد النشر وأخلاقياته الرجاء مراجعة موقع الحوليات الإلكتروني:

http://journals.ku.edu.kw/aass

**شروط قبول البحوث في الحوليات:**

- يجب أن يقدم البحث عن طريق نظام الـ OJS وليس البريد الإلكتروني؛ ليتسنى للحوليات البدء بالتقييم. - تقبل الحوليات البحوث التي تقدم إلكترونياً فقط من خلال الموقع:

http://journals.ku.edu.kw/aass

- لا تقبل مجلة الحوليات البحوث التي سبق نشرها بأي شكل أو وسيط.
- لا تقبل مجلة الحوليات نشر أبحاث الماجستير أو الدكتوراه أو أي مستلات منها.
- لا يجوز نشر البحوث مع جهات أخرى إلا بعد موافقة الحوليات على ذلك وإذا ثبت نشرها فستتخذ إدارة الحوليات الإجراءات القانونية المتبعة بهذا الشأن.
- يمكن للباحث نشر بحثه مع جهات أخرى، بعد الحصول على إذن كتابي سابق من رئيس التحرير، وبعد انقضاء ثلاث سنوات على نشره في الحوليات.
- يعرض البحث الذي تتوافر فيه القواعد المذكورة سابقًا وبعد موافقة هيئة التحرير، على محكمين اثنين لتقرير مدى صلاحية البحث للنشر في المجلة، ويكون التحكيم ثنائي الحجب (Double Blind Review).
- ستحاول المجلة نشر البحوث بعد تحكيمها خلال مدة لا تزيد عن ستة شهور.
- تمنح المجلة للباحث خمس نسخ مجانية مطبوعة من بحثه المنشور.
- ترسل جميع المراسلات الخاصة بالحوليات ما عدا البحوث، إلى رئيس التحرير عن طريق البريد الإلكتروني للمجلة.

**جميع الآراء الواردة في المجلة تعبر عن وجهة نظر كاتبيها ولا تعبر بالضرورة عن وجهة نظر المجلة أو مجلس النشر العلمي أو جامعة الكويت**

**رئيس تحرير حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية**

P-ISSN: 1560-5248 | E-ISSN: 2960-2114

http://journals.ku.edu.kw/aass

E-mail: aass@ku.edu.kw

## كلمة رئيسة التحرير

نفتتح هذا العام، 2026، ونحن لم نعش ظرفا مشابها له. التفصيلات اليومية وتشعباتها، سواء محلية أو إقليمية أو حتى عالمية، كلها لا تدعو للاطمئنان، فإننا نعيش حالة من الضبابية ومن عدم الوضوح تبعث بالمزيد منه فترانا مختلي التوازن على أقل وصف. أين نحن من التنمية؟ هل تم دفعها للا معلوم؟ هل أضحت في خبر كان؟ كلها أسئلة مشروعة يجب أن نثيرها ونجيب عليها من أجل صحتنا النفسية، إن الإجابة على هذه الأسئلة تجعل منا أناسا يبحثون ويجدون الحقيقة التي يبغونها. الوصول لهذه الإجابات عملية متأنية للبحث عن الذات ومكنونها؛ أي أننا في خضم الإجابة قد نكتشف العديد من الحقائق المجهولة.

الرسالة الأولى في هذا العدد تأتي برقم 682 بعنوان "التأطير الإعلامي للمجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب (الكويت) على الإنستغرام: مشكلة اتصالية وتحدي في العلاقات العامة" للدكتور مناف بشير من قسم الإعلام بجامعة الكويت والباحثة سندس الراشد، ففي هذا البحث محاولة لتقصي استخدام مواقع التواصل الاجتماعي كجزء من العلاقات العامة. باستخدام الإنستغرام ونظرية "التأطير"، تحاول هذه الدراسة وباتباع الوصف الكمي إضافة للنوعي تقصي كيفية استخدام المجلس الوطني في الكويت للإنستغرام وفيما إذا كان هذا الاستخدام مدروسًا من حيث المحتوى المقدم رغم أن الدراسة أظهرت أن استخدام الإنستغرام لعرض صور بمعنى آخر، كان لأغراض سابقة وإعلامية. أي أن الاستخدام لا يزل في المراحل التجريبية والدراسة تنتهي باقتراحات لممارسي العلاقات العامة في كيفية استخدام الإنستغرام كوسيلة من وسائل التواصل الاجتماعي.

الرسالة الثانية في هذا العدد برقم 683 بعنوان "المصابن في مدينة نابلس وتطور ملكيتها خلال القرن التاسع عشر الميلادي 1800-1900م" للدكتور ماجد الحزماوي، وكما يحدثنا الباحث فإنه يهدف لدراسة المصابن في مدينة نابلس كجزء من الحياة الإقتصادية وكيفية تطور ملكيتها، وقد اعتمدت الدراسة على سجلات محكمة نابلس -المتوفر منها نسخ في جامعة النجاح بالضفة الغربية من فلسطين وبالجامعة الأردنية-، وقد عوّل الباحث على وصف وتحليل المصابن، ثم انتقل لجمع البيانات رقميًّا

وعرضها وتحليلها، والدور الذي لعبته في حياة النابلسيين الاقتصادية.

الرسالة الثالثة تأتي برقم 684 بعنوان "مستوى إدمان استخدام تطبيقات الهواتف الذكية وعلاقته باضطرابات النوم والقلق الاجتماعي لدى عينة من الأطفال في المملكة العربية السعودية" للدكتور خالد آل سعد، أما عينة الدراسة فكانت 325 طفلا طبق عليهم مقياس استخدام الهواتف الذكية Andrade et al., 2021 إضافة لمقياس اضطراب النوم Bruni et al., 1996. إضافة لمقياس القلق الاجتماعي لمحمود 2019، خلصت الدراسة وباستخدام المقاييس العديدة التي تم ذكرها إلى أن مستوى إدمان الأطفال بعمر الحادية عشر جاء متوسطًا، وقد انتهت الدراسة إلى أن هناك علاقة طردية بين مستوى استخدام تطبيقات الهواتف الذكية والتسامح وما سمته الدراسة بالانسحاب كما لم تجد الدراسة فروقًا بين الذكور والإناث في مستوى استخدام تطبيقات الهواتف الذكية واضطرابات النوم والقلق الاجتماعي لدى نفس عينة البحث.

الرسالة الرابعة تحمل الرقم 685 بعنوان "مظاهر الحياة الاجتماعية في دولة الكويت من خلال مؤلفات أسرة ديكسون: دراسة تأصيلية تاريخية" لغزيل العجمي. ترمي هذه الدراسة لتقصي الدور الذي لعبه السياسيون البريطانيون في الخليج العربي عموما والكويت خصوصا، وذلك من خلال دراسة أسرة ديكسون (الأم، الأب، الابنة والإبن) التي عاشت في الكويت ووثقت حياتها في واحدة من الحقب المهمة في تاريخ الكويت. في الكويت، فاستخدمت الدراسة الوصف والتحليل في وصف الحقائق والأحداث وتحليلها، كما تم الاعتماد على مؤلفاتِ أسرة ديكسون وعلى العديد من الوثائقِ التاريخية، وعددٍ من المصادرِ والمراجع، بالإضافةِ لعدد من الدراساتِ السابقة، كما مهدت هذه الدراسة لعملية تأريخ الحياة الاجتماعية بالتفصيل من خلال البحث في تفاصيل علاقات الأسرة.

أما الدراسة الأخيرة في هذا العدد فهي برقم 686 بعنوان "توظيف تطبيقات الذكاء الاصطناعي في الكشف عن الأدلة الجنائية المصاحبة للجرائم الإلكترونية في المؤسسات الأمنية العربية: دراسة ميدانية" للدكتور مجدي داغر، يصف الباحث دراسته بأنها ترمي لدراسة رأي الخبراء في تطبيقات الذكاء الإصطناعي في الكشف عن الأدلة الجنائية المصاحبة لجرائم شبكات التواصل الاجتماعي، وقد تم ذلك من خلال دراستها للمعنيين في وزارة الداخلية في كل من مصر والسعودية، وطُبقت الدراسة على عينة من 106 من كلتا البلدين المعنيين بالدراسة، مصر والسعودية، كما خلُصت الدراسة

إلى أن المؤسسات الأمنية العربية جاهزة لاستخدام تطبيقات الذكاء الاصطناعي في أداء مهامها إضافة لتنوع اختلاف دوافع تبني المؤسسات الأمنية العربية لتطبيقات الذكاء الاصطناعي فى قطاعاتها المختلفة، ووفقًا لسرد الباحث: فقد تصدرت دوافع التنافسية في القطاعات الأمنية، وتحليل البيانات الضخمة والمعقدة، وزيادة كفاءة العامل البشري بقطاع الأمن. كما جاءت جرائم الإرهاب والاحتيال المالي واختراق الحسابات البنكية وعمليات التجسس التي نعاني منها جميعًا قائمة الجرائم الإلكترونية، كما تصدرت مجالات توظيف المؤسسات الأمنية العربية لتطبيقات الذكاء الاصطناعي في الكشف عن الجرائم الإلكترونية وتتبع مسار مرتكب الجريمة، والكشف عن اختراقات الحسابات البنكية، والوصول للبصمة الوراثية بأشكال متعددة.

**أ.د. تغريد محمد القدسي-غبرا**

القائم بأعمال رئيس هيئة التحرير

Doi: https://doi.org/10.34120/aass.v46i685.1657
الرسالة (685)
قدمت في: 2024/11/30
أجيزت في: 2025/4/21
• **للاستشهاد:**
العجمي، غزيل فالح. (2026). مظاهر الحياة الاجتماعية في دولة الكويت من خلال مؤلفات أسرة ديكسون: دراسة تأصيلية تاريخية. *حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية* (*46*) 685

# مظاهر الحياة الاجتماعية في دولة الكويت من خلال مؤلفات أسرة ديكسون: دراسة تأصيلية تاريخية

# Social Life in Kuwait through the Works of the Dickson Family: An Authentic Historical Study

**غزيل فالح العجمي**
المملكة العربية السعودية

حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية - الحولية السادسة والأربعون 1447هـ/2026م

## أ. غزيل فالح العجمي

- خريجة قسم التاريخ، محبة وشغوفه بمجال التخصص، متابعة للدراسات التاريخية، باحثة مبتدئه في التاريخ الحديث والمعاصر.
- البكالوريوس في التاريخ - كلية الآداب، جامعة الامام عبد الرحمن بن فيصل، الدمام.
- ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر - كلية الآداب، جامعة الملك فيصل، الاحساء.
- البريد الالكتروني: ghzayelfaleh@gmail.com

# المحتوى


الملخّص ..... 15

المُقدِّمةُ ..... 17

أهميَّةُ المَوضوعِ وأسبابُ اختيارِهِ ..... 17

إشكاليَّةُ الدِّراسةِ وتساؤلاتُها ..... 19

منهجُ الدِّراسة ..... 19

الدراساتُ السَّابقةُ ..... 19

التَّمهيد: التَّعريفُ بأسرةِ ديكسون، وأهمُّ مؤلفاتِها ..... 21

المبحث الأول: فِئَاتُ المُجتمعِ الكُويتي وعَنَاصِرُه ..... 32

المَبحثُ الثَّاني: أهمُّ مَظَاهرِ الحَيَاةِ الاجتماعيَّةِ بدولةِ الكُويتِ ..... 44

المبحثُ الثَّالثُ: صُورَةُ المَرأةِ الكُوَيتيَّةِ في مُؤَلَّفَاتِ الْأُسْرَةِ ..... 75

المبحثُ الرَّابعُ: الحَيَاةُ الدِّينيَّةُ في الكُويتِ مِنْ خِلَالِ مُؤَلَّفَاتِ الْأُسْرَةِ ..... 82

المبحثُ الخامسُ: العَلاقَاتُ الخَاصَّةُ لأُسْرَةِ ديكسون معَ أفَرَادِ المُجتَمَعِ الكُويتيِّ ..... 88

الخاتمة ..... 116

المراجع والمصادر ..... 118

# الملخّص

**الهدف:** تهدفُ هذه الدراسةُ إلى تسليطِ الضَّوءِ على أهميةِ مؤلفاتِ السِّياسيين البريطانيِّين في الخليج العربي، خاصة الكويت؛ إحدى أهم الدول التي وَطِئَتْ أرضَها نماذجُ من أولئكِ الوكلاءِ السِّياسيين، ومنهم أسرةُ ديكسون التي ساهمتْ في توثيقِ جزءٍ مهمٍ من تاريخ دولة الكويت أثناءَ إقامتِهم بها، والأسرةُ المكونة من: ديكسون، وزوجه فيوليت، وابنتهم زهراء، وابنهم سعود. وقد اشتملتْ مُؤلَّفاتُ الثَّلَاثَةِ الْأُوَلِ على مظاهر الحياة السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية بـالكويت، ولكن بحثنا الحاليَّ يُعنى بالأخيرة منها؛ لأنَّ مظاهر الحياة الاجتماعية التي حوتها تلك التدويناتُ مثَّلت الجانبَ الأبرز فيها. **المـنهج:** استُخدم المنهجَ الوصفيَّ التحليليَّ بأدواتِه المختلفةِ؛ من وصفٍ للوقائعِ والأحداثِ، والتحليلِ واستخلاصِ النتائج. واعتمد على جميعِ مؤلفاتِ الأسرةِ، وكذا على عددٍ من الوثائقِ التاريخيةِ، وعددٍ من المصادرِ والمراجعِ، بالإضافةِ لعدد من الدراساتِ السابقةِ. **النتائج:** أظهرت الدراسةُ أهمية الدور الذي أسهمت به مؤلفات أسرة ديكسون في التأصيلِ لتاريخ الكويت بشكلٍ عامٍّ، ولمظاهرِ الحياةِ الاجتماعيةِ في الكويت بجميع أشكالها على نحوٍ تفصيليٍّ دقيقٍ بشكلٍ خاصٍّ، والتي تزعم الدراسةُ أنها لم يسبقْ تدوينُها قبلَ كتاباتهم، وقد حظيتِ الْأسرةُ بشرفِ تدوينِها. إضافةً إلى ذلك، تمكنتِ الْأسرةُ من تكوينِ علاقاتٍ اجتماعيةٍ وطيدةٍ مع معظم أفرادِ المجتمعِ الكويتيِّ بجميع فئاتِه.

***الكلمات المفتاحية الدالة:*** مظاهر الحياة الاجتماعيةالكويت، مؤلفات أسرة ديكسون، العادات والتقاليد، المجتمع الكويتي.

# المُقدِّمةُ

ارتبطت دولة الكويت بعلاقاتٍ قويةٍ مع بريطانيا منذ القرن الثامن عشر، وتوطدت تلك العلاقات في نهاية القرن التاسع عشر في عهد الشيخ مبارك، عندما عقد معاهدة الحماية عام 1899م. وفي ظل تلك الحماية، قامت بريطانيا بإرسال عدد من وكلائها السياسيين إلى هذا البلد المهم ذي الموقع الحيوي الاستراتيجي. وكان تواجد السياسيين البريطانيين في دولة الكويت ذا أهمية قصوى -بغض النظر عن أهداف تواجدهم غير المعلنة؛ حيث كان للبعض منهم دورٌ مهمٌ في تاريخ البلد، خاصة أولئك الذين عملوا منهم على توثيق فترة تواجدهم أثناء فترة عملهم السياسي، وذلك من خلال مؤلفاتهم وكتاباتهم؛ التي تُعد مصدرًا مهمًّا من مصادر تاريخ تلك المنطقة، والتي حظيت باهتمام الباحثين والمهتمين بتاريخ الخليج العربي.

ومن أهم تلك الشخصيات التي وثَّقت فترة عملها السياسي في منطقة الخليج العربي أسرة ديكسون (Dickson family)؛ حيث كانت مساهمةُ تلك الأسرة في تاريخ المنطقة -بشكل عام، والكويت بشكل خاص- مهمَّةً وفاعلةً؛ بمعاصرتها لأهم الأحداث الممتدة خلال الفترة من 1929-1969م.

وقد قدَّم كلٌّ من Dickson ديكسون ، وفيوليت Violet ، ومن بعدهما ابنتهما زهرة Zahraa مادةً علميةً متنوعةً في كتاباتهم؛ خلال استقرارهم لأكثر من خمسين عامًا بالمنطقة؛ شملت الأوضاع السياسية للبلد، والأنشطة الاقتصادية القائمة، وقد توَّجوها بما رصدوه من مظاهرَ دقيقةٍ وعديدةٍ للحياة الاجتماعية لمختلف فئات المجتمع الكويتي، بالإضافة إلى علاقاتهم الاجتماعية الخاصة بتلك الفئات.

## أهميَّةُ المَوضوعِ وأسبابُ اختيارِهِ:

تتمثل أهمية الموضوع في حساسية التواجد البريطاني في الخليج العربي، وأهميته، ودوره في توثيق تاريخ المنطقة. وتشكل مؤلفاتُ تلك الأسرة أهميةً كبيرةً؛ من حيث مادتها التاريخية؛ فقد دوَّنت تلك المؤلفات تاريخ الكويت الحديث والمعاصر بشكلٍ عامٍّ؛ وأبرزت الجوانب الاجتماعية منه على نحوٍ تفصيليٍّ دقيقٍ بشكلٍ خاصٍّ، وذلك من خلال إقامتهم فيها.

وقد تمتعت أسرة ديكسون بمكانة خاصة في الكويت؛ جعلتها تقيم علاقات متنوعة مع جميع أفراد المجتمع، على عكس الجاليات الأوروبية الأخرى في البلاد، الأمر الذي أعطاها مزيةً مكنتها من تقديم صورةٍ متكاملةٍ على نحوٍ تفصيليٍّ ودقيقٍ لمختلف جوانب الحياة الاجتماعية للمجتمع الكويتي، وهي الجوانب التي حفلت بها مؤلفاتُ تلك الأسرة.

ولم تكتفِ الأسرة بذلك، بل اتجهت لإشباع فضولها بمعرفة أدق تفاصيل المجتمع الكويتي بمختلف شرائحه وتكويناته؛ فتطرقت لإبراز جميع مظاهر الحياة الاجتماعية للمجتمع الكويتي، وارتبطت مع عديدٍ من الأسر بعلاقات اجتماعية وإنسانية خاصة، دامت حتى بعد رحيل آخر أفرادها -فيوليت- عن الكويت عام 1990م.

ومن هنا، تأتي أهمية الموضوع؛ بأن أسرة ديكسون قد تميزت وتفردت عن غيرها من أسر السَّاسةِ البريطانيين في دولة الكويت، بأن احتوت مؤلفاتها على مادةٍ تاريخيةٍ ذاتِ بعدٍ اجتماعيٍّ واضحٍ وذي قيمةٍ علميةٍ كبيرةٍ، والتي يمكن حصر أهميتها فيما يلي:

- أنَّ هذه المؤلفات أبرزت لنا: علاقات أسرة ديكسون بجميع شرائح المجتمع الكويتي ونسيجه الاجتماعي المتعدد؛ خاصة علاقاتها: بـالعائلة الحاكمة، وفئة التجار، وأهل الحاضرة، وأهل البادية، وغير القبليين، وبعض الأسر التي فرت وهاجرت من الكويت، والعبيد.
- أنَّ هذه المؤلفات أبرزت لنا: أهم طبائع المجتمع الكويتي وأهم عاداته وتقاليده، وكذا أهم القوانين العرفية السائدة بين أفراده، وأحكام الزواج والطلاق السائدة فيه، وأهم الألبسة والأطعمة المنتشرة والرائجة بين أفراده، وكذا أوضاع التعليم الكائنة فيه وأهم أشكاله، وأهم الأوضاع الصحية والأمراض والأوبئة التي قد تصيب أفراده كبارًا وصغارًا، وغيرها من مظاهر الحياة الاجتماعية التي تعُجُّ بها مؤلفاتُ تلك الأسرة.
- أنَّ هذه المؤلفات أبرزت لنا: صورة المرأة الكويتية بشكلٍ واضحٍ وجليٍّ؛ فأظهرت لنا أهم طباع وخصال المرأة الحضرية الكويتية، وكذا أهم خصال وطبائع المرأة البدوية الكويتية، ولباسها وزينتها ووشمها وحليها، وأهم التعابير والأسماء البدوية المشهورة لدى المرأة الكويتية، وحتى أدوات العناية الشخصية لدى نساء المجتمع الكويتي.

- أنَّ هذه المؤلفات أبرزت لنا: جوانب مهمة من الحياة الدينية السائدة في المجتمع الكويتي؛ مثل: الدين السائد بالبلاد والصلاة، والزكاة والحج وأحكامهما، وأهم المساجد المنتشرة به، والموت والدفن وأحكامه، وأهم المقابر الموجودة.
- أنَّ هذه المؤلفات أبرزت لنا: العلاقات الخاصة لأسرة ديكسون مع أهل البادية بصفةٍ خاصة؛ كعلاقاتها مع قبائل: مطير، والعجمان، وعنزة، والعوازم، والرشايدة، وآل مرة؛ خاصة مع رحلات أسرة ديكسون المتكررة إلى تلك القبائل بالبوادي.

## إشكاليَّةُ الدِّراسةِ وتساؤلاتُها:

مثَّلت دولة الكويت أهميةً خاصةً بالنسبة لـبريطانيا في منطقة الخليج؛ حيث كانت أحد أهم مراكز تواجدها بالمنطقة، الأمر الذي ألقى بمسؤوليةٍ خاصةٍ على ممثليها في الكويت، ومن بين هؤلاء الممثلين «هارولد ديكسون»؛ الذي مثَّل مع أسرته حالةً خاصَّةً في تاريخ المنطقة العربية، وهو ما ظهر واضحًا من خلال أعمال هذه الأسرة ومؤلفاتها.

ومن هذا المنطلق، فإنَّ إشكالية الدراسة وأسئلتها يمكن أن نصيغها فيما يلي: ما مدى طبيعة علاقة أسرة ديكسون بدولة الكويت؟ وما أثر هذه العلاقة فيما كتبه أفرادها حول الكويت وأهلها؟ وهل عكست مؤلفاتهم –بشكلٍ موضوعيٍّ ودقيقٍ– طبيعة المجتمع الكويتي وصفاته وطباعه؟ وهو ما يحاول هذا البحث توضيحه وبيانه.

## منهجُ الدِّراسة:

اعتمدت الدراسة الحالية المنهجَ الوصفيَّ التاريخيَّ التحليليَّ منهجًا رئيسًا لها؛ من خلال أدواته المختلفة؛ من رصدٍ واستقراءٍ وتفسيرٍ وتحليلٍ للوقائع والأحداث والوثائق التاريخية؛ المتعلقة بموضوعها وفترتها التاريخية، مع التعقيب برأي الباحثة عليها؛ كلما اقتضت الحاجة ذلك.

## الدراساتُ السَّابقةُ:

تناولت بعضُ الدراسات العلمية السياسيَّ الشهيرَ ديكسون وعائلَته؛ ولكنها في النهاية لا تتعارض مع الدراسة الحالية؛ من حيث عنوانها، أو محتواها، ومنها:

تناولت دراسة الحامدي والكندري (2019) البعد الاستشراقي في كتابات أسرة

ديكسون في أثناء مكثها وإعاشتها بدولة الكويت، ودراسة النصوص التي تشير إلى ذلك الأمر، وتحليلها تحليلًا علميًّا دقيقًا لبيان أثر الاستشراق فيها، ومن أبرز نتائج الدراسة عدم قدرة الأسرة على فصل مشاعر الود تجاه المجتمع الكويتي عن النظرة الاستشراقية، فقد حمل وصفهم للأحداث نظرتهم الاستشراقية على الرغم من اعتبارهم جزء من المجتمع العربي الكويتي.

وتناولت دراسة شريفان (2020) شخصية ديكسون، وعلاقته مع الخليج العربي، منذ بداية الحرب العالمية الأولى، بالإضافة إلى مناصبه السياسية التي تقلدها لخدمة بريطانيا في المنطقة، كما اشتملت على بعض علاقاته الاجتماعية، و من أبرز نتائج الدراسة عمل ديكسون مخلصًا ومجتهدًا بمهنته، فقد كان ينقل تقاريره اليومية ومراسلاته مفصلة بكل ما يطلب منه، بالإضافة إلى اختلاف تعامل ديكسون باختلاف البلد التي عمل فيها، فقد كان تعامله في الكويت أشبه ما يكون بتعامله عندما كان في العراق، أما في البحرين فلم يكن وديًا ولم يرحب به.

أما دراسة العنانزة (2021) فقد تطرقت إلى شخصية ديكسون، بالإضافة إلى دوره السياسي والثقافي والاجتماعي؛ خلال فترة عمله في دولة الكويت، ومن أبرز نتائج الدراسة السياسية دور ديكسون في إعادة العلاقات بين إمارة نجد والكويت، وقد أبرزت دوره في الجانب الاجتماعي؛ من خلال ذكرها بعضًا من المظاهر الاجتماعية والأحداث والمناسبات التي عاصرها، إضافة إلى نشاطه الثقافي؛ ممثلاً في مؤلفاته عن الكويت.

ولعل أبرز أوجه الاختلاف بين دراستنا الحالية والدراسات السابقة، أنَّ الدراسة الحالية تركز على إبراز تاريخ دولة الكويت من خلال مُؤَلَّفاتِ أسرة ديكسون وتدويناتهم اليومية؛ من خلال تفريغ مادتها التاريخية؛ التي اشتملت على عديدٍ من مظاهر الحياة الاجتماعية وجوانبها المختلفة؛ والتي اهتمت بها دراستنا الحالية، فأبرزتها وخصَّتها بدراسةٍ مستقلةٍ ومستفيضةٍ، رصدتْ من خلالها جميعَ مظاهر تلك الحياة وجوانبها في المجتمع الكويتي، وكذا بيَّنت العلاقات الخاصة لتلك الأسرة بجميع عناصر المجتمع الكويتي؛ من أجل إبراز مدى الارتباط القوي بينها وبين المجتمع الكويتي، وتقديم تلك المادة للقارئ، مع التحليل والنقد والتصحيح لما وقعت فيه تلك الأسرة من هَنَاتٍ، من وجهة نظر المؤرخين، وصاحبة الدراسة.

# التَّمهيد
# التَّعريفُ بأسرةِ ديكسون، وأهمُّ مؤلفاتِها

## أوَّلًا: الكُولونيل ديكسون:

### (أ) نشأتُه:

هو الكولونيل «هارولد ريتشارد باتريك ديكسون» Colonel Harold Richard Patrick Dickson، ولد عام 1881م/ 1298هـ، في مدينة بيروت، ثم انتقل مع أسرته إلى دمشق عندما كان رضيعًا. «ولأن والدته كانت غير قادرة على إرضاعه بسبب جفاف حليبها؛ فقد جرى البحث عن مرضعة له؛ فقابل والدُه الشيخَ مِجْوَل شيخَ «المِسْرِب»؛ أحدَ بطون العشيرة المعروفة بـالسَّبَعَة، من قبيلة «عِنْزَة»؛ فوفَّر له مرضعةً من نساء قبيلته؛ لتبدأ مرحلة جديدة بينه وبين هذه القبيلة» (الفارس، 1999، صفحة 237).

وقد «قضى ديكسون طفولته في دمشق، واختلط بالصغار والكبار، وأتقن اللغة العربية فأصبحت لغته الثانية بعد لغته الأم الإنجليزية» (ديكسون، 1998، صفحة 9). بعدها، «غادر ديكسون إلى فلسطين، ولبنان؛ فقضى بهما فترة من عمره، ومنهما انتقل إلى بريطانيا؛ للدراسة في مدرسة «سانت إدوارد» بـ «أكسفورد»، وأكمل تعليمه بكلية وادهام بجامعة أكسفورد، والتحق بالجيش البريطاني في الهند» (شريفان، 2020، صفحة 271)، وفي طريقه إليها، قابل في مارسيليا زوجته «فيوليت لوكاس» Violet Lucas، فتقدم للزواج بها، وتمَّ حفل الزواج في الهند؛ بعد أن لحقت به هناك(الحامد و الكندري، 2019).

### (ب) وظائفُه قبل مَجيئِه إلى الكويت:

التحق ديكسون عام 1914م/ 1332هـ بالفرقة 33 سلاح الفرسان؛ التي توجهت إلى العراق في بداية الحرب العالمية الأولى، وشارك في العمليات التي أدت إلى الاستيلاء على البصرة، والناصرية. وبعد ذلك بعام، انتقل إلى العمل في الإدارة السياسية تحت رئاسة السياسي المخضرم «بيرسي كوكس» Percy Cox؛ حيث ساهم في تنظيم الإدارة المدنية في جنوب العراق، ثم عُين مسؤولاً عن بلدة «سوق الشيوخ»، وعمل ضابطَ استخباراتٍ وسط قبائل «المنتفق»، وأقام علاقات طيبة مع سكان المنطقة، واتخذ منهم مستشارين لمساعدته في الإدارة وجمع الضرائب (الحمدي، 2016).

وقد تمكن ديكسون من ضبط أوضاع المنطقة؛ بفضل سياسته الإدارية وتعامله الراقي؛ الذي لاقى استحسان السكان؛ وعندما أمر بيرسي كوكس بنقل ديكسون إلى «العمارة»؛ وهو في طريقه مرورًا بـالبصرة، تفاجَأَ بوجود شيوخ «سوق الشيوخ» بانتظاره؛ للحديث مع بيرسي كوكس كي يعيد ديكسون إلى «سوق الشيوخ»، ولكن بيرسي لم يتراجع عن رأيه، كما أسند إليه منصب الوكيل السياسي في الناصرية (ديكسون، الكويت وجاراتها، 1990).

وبعد انتهاء الحرب العالمية الأولى، عُين ديكسون عام 1919م/ 1337هـ معتمدًا سياسيًا لبريطانيا في البحرين. وهنا، ظهرت -بشكل أوضح- شخصيته الاستعمارية؛ إذ كان يرى ضرورة فرض بريطانيا سطوتها، وفرض وجودٍ دائمٍ لها هناك؛ من خلال إرساء سفنها على مياه البحرين لتثير الرهبة (شريفان، 2020).

وأثناء تواجده بـالبحرين، أدخل بعض الإصلاحات الإدارية عليها، ومنها: اهتمامه ببناء المحاكم المدنية والبلديات، كما أنشأ محكمة مشتركة مع الشيخ عبد الله بن عيسى بن علي آل خليفة؛ للنظر في شؤون الأجانب ضد البحرانيين، وكان رئيسًا لها. كما «أنشأ مجلسًا بلديًّا مكونًا من ثمانية أعضاء، اختار ديكسون أربعةً منهم يمثلون الجالية الأجنبية. واشتُهر بمقترحٍ لبناء مطار القضيبية. وعلى الرغم من إسهاماته العديدة تلك، إلا أنه تجاوز حدَّه في التدخل في شئون الدولة؛ مما جعله غير مرغوب فيه لديهم» (شريفان، 2020، صفحة 285) .

وعندما أراد بيرسي كوكس مقابلة الملك عبد العزيز؛ بشأن تسوية الخلاف الحدودي بين الكويت والمملكة العربية السعودية، كان يهدف -أيضًا- من ذات المقابلة: أن يجعل ديكسون مفوضًا لدى الملك عبد العزيز؛ حتى يكون قريبًا منه، وداعمًا لمصالحه. (فيوليت، 1995)

وقد كلفته الحكومة البريطانية بزيارة مدينة الهفوف؛ «لمعرفة كل ما يخص حركة الإخوان بشكل غير مباشر، وحتى يكون حلقة الوصل بين بيرسي كوكس والملك عبد العزيز؛ ليجتمع معه، ويحل مسألة الحدود بين الكويت والمملكة العربية السعودية؛ لتوتر العلاقات بين الطرفين في عام 1920م/ 1338هـ». (ديكسون، الكويت وجاراتها، 1990، صفحة 1/258).

واجتمع بيرسي كوكس بـالملك عبد العزيز في العقير بحضور ديكسون، وانتهى الاجتماع، ولم يتحقق هدف بيرسي كوكس بتعيين ديكسون مفوضًا لديه، كما كان يُخطط. وقد ذكرت فيوليت: «أن الهدف الأساسي للاجتماع بالملك عبد العزيز كان محاولة تثبيت ديكسون وجعله مفوضًا بريطانيًّا لديه» (فيوليت، 1995، صفحة 86)، ويدعم صحة ما ذكرته فيوليت ما نصَّ عليه حافظ وهبة قائلا: «كان بيرسي كوكس هو السياسي البريطاني الذي رأى بثاقب نظره أنَّ الملك عبد العزيز سيكون القوة السياسية المحركة في شبه الجزيرة العربية، وسيسعى بكل جهده لإقامة علاقة ودية وثيقة معه» (وهبة، 1995، صفحة 246)، ولم يذكر ذلك ديكسون في كتاباته، ثم غادر ديكسون البحرين في إجازة، ثم عاد مره أخرى إلى العراق.

وبعد مهمته في البحرين، عُيِّن ديكسون ضابطًا سياسيًا في لواء الحلة، «وكان عليه أن ينظم الإدارة المحلية بعد أن دبت فيها الفوضى؛ على إثر الثورة التي قامت ضد البريطانيين سنة 1920م/ 1338هـ، ويحاول أن يحسن العلاقات بين بريطانيا وسكان الحلة؛ التي تأثرت بسوء معاملة البريطانيين لهم» (ديكسون، الكويت وجاراتها، 1990، صفحة 1/267).

وفي عام 1922م/ 1340هـ، قامت قبائل «نجد، وشمر» المناوئة لـ الملك عبد العزيز بعدة غزوات على الحدود السعودية، ولجأت إلى العراق، وكان لا بُدَّ من إيقافها. ونتيجة لذلك، عقدت معاهدة «المحمرة»؛ التي عالجت مشكلة القبائل الغازية، وتأمين طرق الحج، وحل مشكلة الحدود بين العراق، ونجد.

وبعدها، أرسل بيرسي كوكس ديكسون مرة أخرى إلى البحرين؛ للاتصال بـالملك عبد العزيز، وإقناعه بالمجيء إلى العقير لعقد المؤتمر. وفي أثناء ذلك، تجول ديكسون بإذن الملك عبد العزيز حول صحراء الظهران، والقطيف لمحاولة اكتشاف منابع البترول، بعد سماعه عن شائعات حول ذلك، «وكان ديكسون -في الوقت نفسه- يرسل المعلومات إلى بيرسي كوكس؛ حتى يكون مطلعًا على كل شيء قبل عقد المؤتمر، وقد ظل ديكسون يخدم في العراق حتى نُقل إلى الهند». (ديكسون، الكويت وجاراتها، 1990، الصفحات 1/272-273).

وبعد أن أُرسل ديكسون إلى الهند، ظلَّ فيها حوالي خمس سنوات؛ حيث عمل في ولايتي «كويتا، وبيكانير» حتى عام 1928م/ 1346هـ. بعدها، «عُين سكرتيرًا للمقيم السياسي في الخليج العربي، ومساعدًا قضائيًا للقنصل العام البريطاني في: فارس، وخوزستان، وبوشهر، حتى عام 1929م/ 1347هـ، ثم عاد بعدها -مرة أخرى- إلى الجزيرة العربية للعمل في الكويت» (فيوليت، 1995، الصفحات 89-90).

**(ج) عَمَلُه وَكِيلًا سِيَاسيًّا في الكويت 1929-1936م:**

شهد عام 1929م/1347هـ تحولًا واضحًا في مسيرة ديكسون العملية والشخصية؛ وذلك بتعيينه وكيلًا سياسيًا لبريطانيا في الكويت؛ والتي قضى بها الجانب الأهم من حياته العملية والاجتماعية، وقد تزامن وصوله مع توتر العلاقة بين السعودية، والكويت؛ على إثر تمرد الإخوان ضد الملك عبد العزيز ومشاكلهم الحدودية مع المملكة؛ حيث اتَّهم الملك عبد العزيز دولة الكويت بمساندة الإخوان؛ في مخالفة صريحة للتعليمات البريطانية في هذا الصدد.

وبعد مباشرتِه عملَه هناك، اجتمع ديكسون بفيصل الدويش زعيم فرقة الإخوان؛ لحل المشكلة، بعد تعدياتهم المتكررة على الحدود الكويتية، واستجاب فيصل الدويش لمبادرة ديكسون، وتوجه فيصل الدويش إلى العراق تاركًا عائلته بحمايته، وقد ساعد ديكسون في التخفيف من حدة الخلاف القائم آنذاك بين البلدين. وكان عمل ديكسون في الكويت أشبه بما كان عليه في العراق؛ من حيث المعاملة والانسجام مع سكان البلاد، والسعي في مصالحها، ولو أن ذلك لم يكن الهدف الأساسي من تواجده. «وقد ظل ديكسون في خدمته السياسية في الكويت حتى عام 1936م/ 1354هـ؛ إذ إنه أُحيل آنذاك للتقاعد من العمل السياسي» (ديكسون، الكويت وجاراتها، 1990، صفحة 1/323).

**(د) المُمَثِّلُ الأعْلَى لشركةِ نفطِ الكويت 1936-1959م:**

بلغ ديكسون سن الخامسة والخمسين في عام 1963م/ 1382هـ، وهو العمر الإجباري للتقاعد من الخدمة السياسية، وبفضل صداقته وعلاقته الطيبة مع حكام الكويت تمكن من البقاء فيها، إذ عينه الشيخ أحمد الجابر بشركة بترول الكويت؛ بوظيفة «كبير الممثلين المحليين»؛ حيث أراد الشيخ أحمد الجابر بذلك وجودًا إنجليزيًّا له يثق

به؛ ليكون وسيطًا بينه وبين الشركة، وليشرح لهم قوانين بلاده. وقد عاد ديكسون وعائلته للسكن في منزلهم القديم على ساحل البحر، حين نُقل الوكيلُ السياسيُّ الجديدُ «جرينوي» إلى «المعتمدية الجديدة» (فيوليت، 1995).

**(هـ) أهمُّ مُؤلَّفَاتِه:**

**- كتاب: «هجرةُ الطيورِ 1939م»:**

وهو من الكتب المفقودة، وقد تحدث فيه ديكسون عن تاريخ الطيور، وأهم هجراتها.

**- كتاب: «عربُ الصحراءِ 1949م»:**

أبدى فيه ديكسون اهتمامه بمعرفة بدو شرق الجزيرة العربية، وقد ساعده على ذلك تحدثه وإتقانه للغة العربية؛ التي أتاحت له وصف الحياة الاجتماعية في شرق شبه الجزيرة العربية عن قرب في كتابه: «عرب الصحراء». وقد ناقش فيه كلَّ ما يخص البادية؛ إذ اقتبس فيه ما شاهده من مجريات الحياة اليومية، والنشاطات الاجتماعية، كذلك علاقاته بعدد كبير منهم. وقد وثَّق المؤلف مذكراته اليومية؛ من خلال علاقاته وإقامته معهم، وشاركهم شغف العيش، وكان متتبعا لعاداتهم وتقاليدهم؛ بل إنه حتى شدَّ رحاله كرحالهم، واقتنى كلَّ ما اقتنوه. لذا، يعد ديكسون الصديق المحبوب لديهم، ورغم كونه أجنبيًّا وسياسيًّا بريطانيًّا؛ إلا أنه حظي لديهم بالقبول والمودة.

وقد دوَّن ديكسون في هذا الكتاب الأوضاع الاجتماعية في تلك الفترة؛ إذ إنه لم يسبق تدوينها من قبل. لذا، ساهم المؤلف من خلال كتابه هذا بنقل التاريخ الاجتماعي الكويتي بتلك الصورة. وقد أَلَّف الكتاب من جزئيين، خصَّص لكل جزءٍ منهما عنوانًا؛ يحمل تدوينَ ما تم تسجيله من وصفٍ وأحداثٍ، وقد ضمَّن فيه المؤلف الخرائط التي توضح توزيع القبائل ومساكنهم، واحتوى على عديدٍ من الصور والقصائد، وقد صنَّف المجتمع الكويتي، ووثَّق كلَّ ما شاهده من عاداته وتقاليده؛ في جميع أمور الحياة العامة والخاصة لديهم، ونقل فيه الروايات والأحاديث الشفوية.

وقد طُبع الكتاب عام 1949م/ 1368هـ، وتُرجم عام 1996م/ 1417هـ، وكانت الترجمة الثانية له عام 1998م/ 1418هـ، وقد حُذف من الكتاب الفصل التاسع عشر، وكان بعنوان: «البِغاء»؛ لما ورد فيه من إساءةٍ واضحةٍ للعرب، وهي النسخة المعتمدة لدى الباحثة في دراستها الحالية.

**- كتاب: «الكويتُ وجاراتُها»:**

تعد مؤلفات ديكسون من أهم مصادر تاريخ الكويت الحديث؛ إذ كُتبت على يد سياسي معاصر لأهم الأحداث في تلك الفترة، وقد صور كتاب: «الكويت وجاراتها» البلاد بصورة دقيقة؛ لقرب المؤلف الزمني والجغرافي. ويرجع السبب في ذلك، إلى عمل ديكسون وكيلًا سياسيًّا بريطانيًّا، ثم إلى عمله في شركة نفط الكويت؛ مما أكسبه خبرةً وتوغلًا في العلاقات السياسية، وكذا تداخلًا وتلاحمًا مع الشعب الكويتي، وقد قدَّم ديكسون في كتابه وصفًا كاملاً لدولة الكويت سياسيًّا واقتصاديًّا واجتماعيًّا.

وقد انقسمت الأحداثُ المؤرَّخةُ في الكتاب إلى جُزْأَيْنِ، الأول: ما قدَّمه ديكسون شاهدَ عيانٍ؛ بحكم مكانته وعمله. والثاني: ما نقله ديكسون عن أشخاصٍ آخرين؛ سواءً من كتاباتٍ أو رواياتٍ. وقد حملَ الكتاب عنوانَ: «الكويت وجاراتها»؛ ويقصد بالجيران: العراق، ونجد، وذلك من خلال عمله سابقاً وكيلًا سياسيًا، وعلاقاته السياسية بالجارتين المذكورتين.

**(و) وَفَاةُ ديكسون:**

تدهورت صحة ديكسون عام 1954م/ 1373هـ؛ حيث أُصيب بجلطة في الأوعية الدموية لساقه اليمنى، وكان من الضروري ذهابه إلى لندن لتلقي العلاج اللازم، وسافر إلى هناك، وقد تقرر بتر ساقه حينها، وقد واجه ذلك بكل شجاعة وهدوء. وبعد فترة النقاهة، عاد إلى الكويت، وقد عبَّر ديكسون عن سعادته؛ للاستقبال الذي حظي به عند عودته من رحلة العلاج، من قبل أفراد عائلة الصباح، وفي مقدمتهم الشيوخ: عبد الله المبارك، والشيخ عبد الله الأحمد، والشيخ عبد الله الجابر، والشيخ عبد الله الخليفة. وكذا، حشدٌ كبيرٌ من التجار والأوروبيين؛ يتقدمهم السيد «بلي» المفوض السياسي، والقنصل الأمريكي وحرمه، والسيد «بودان».

وفي اليوم التالي، زاره في المنزل بعضٌ من أفراد أسرة الصباح. «وقد أكمل ديكسون عمله على كرسيه المتحرك؛ إذ لم يكن قادرًا –آنذاك– على الحركة، كما كان من قبل. واستمر الحال على ذلك المنوال حتى عام 1959م/ 1378هـ؛ حيث أصبح ديكسون طريحَ الفراش» (فيوليت، 1995، صفحة 257). وقد عاد ديكسون إلى لندن

في العام ذاته؛ حيث أصحبتْ ساقُه اليسرى مشابهةً لحالة الساق اليمنى، واستقرَ في المستشفى شهرًا، ثم عاد إلى الكويت، وقضى بها ما يُقارب شهرًا ونصفَ شهرٍ؛ حتى وافته المنية في 14 يونيو 1959م/ 1378هـ.

وقد ذكرت فيوليت: «أنه حين مرض ديكسون في المرة الأولى، عندما كان في لندن: أنه أوصاها حين تتوفاه المنية؛ أن تعود إلى الكويت وتستقر فيها، وقد تُوفي ديكسون في الكويت، وظلت هي ماكثةً بها حتى سنة 1990م». (فيوليت، 1995، صفحة 285) وقد شارك في عزاء ديكسون أغلبُ مجتمع الكويت بمختلف فئاته وأطيافه؛ لما حظي به ديكسون من مكانة خاصة في قلوبهم. وفي اليوم التالي، أُقيم قداسٌ قصيرٌ على روحه في كنيسة «سانت بول» بالأحمدي، ودُفن في مقبرة شركة نفط الكويت في الأحمدي.

## ثانيًا: فيوليت ديكسون:

هي «فيوليت بنيلوب لوكس لكرافت» Violet Penelope، ولدت عام 1896م/ 1313هـ، في مدينة «غوتبي» بمقاطعة «ليكلو شاير»، في غرب إنجلترا. وقد تلقتْ تعليمها فيها، ثم ذهبتْ إلى سويسرا لمواصلة دراستها. وبعد الحرب العالمية الأولى، عادتْ إلى إنجلترا، والتحقتْ ببعض الوظائف هناك، منها شركة «كوكس» للأعمال المصرفية، وأُرسلتْ بعدها للعمل بفرع الشركة بمرسيليا (فيوليت، 1995)، وقد «قابلتْ هناك ديكسون لأول مرة، ثم تقدم للزواج بها، ثم سافرت فيوليت بعدها إلى الهند لتتزوج به هناك» (الحامد و الكندري، 2019، صفحة 67).

وقد رافقت فيوليت زوجها ديكسون؛ الذي عُين مندوبًا سياسيًّا في الكويت في الفترة من 1929-1936م/ 1347-1354هـ، وقد عاشت برفقته بين حاضرته وباديته، وأجادت التحدث باللغة العربية مثل زوجها، وكانت -أيضًا- عالمةً متخصصةً في النباتات، كما كانت مُصورةً مُحترفةً، ويُنسب إليها أنها أولُّ من التقط الصور الفوتوغرافية في الكويت، كما أنها شاركت زوجها ديكسون في تأليف كتاب: «الكويت وجاراتها».

وقد بقيت فيوليت بعد وفاة ديكسون وحيدةً في منزلها، واستمرت بنشاطاتها

الاجتماعية وهواياتها المفضلة، وسارت تحذو على خطى زوجها في علاقاتها بشيوخ الكويت، وزياراتها المستمرة لقصر السيف والمجلس العام في المناسبات العامة، بالإضافة إلى علاقاتها بأصدقائها البدو؛ والذين ما كانت -غالبا- تقضي معهم معظم وقتها، وكانوا يرافقونها في رحلاتها التي كانت تجوب الجزيرة العربية (فيوليت، 1995).

**من أهم مؤلفاتها ما يلي:**

- كتاب: «زيارة لجزيرتي مسكان وعوهة بالكويت 1942م/ 1361هـ».
- كتاب: «الزهور البرية في الكويت والبحرين 1955م/ 1374هـ».
- كتاب: «أربعون عاماً في الكويت، 1971م/ 1391هـ»:

والكتاب الأخير، قدمت فيه مؤلفتُه وصفًا دقيقًا وحيويًا ليومياتها في الكويت؛ منذ أن وطئت قدمها أرضها، وحتى بعد وفاة زوجها ديكسون؛ إذ إنها استقرت في الكويت، وسارت على نهج زوجها في علاقاتها الاجتماعية الطيبة مع كبارها وصغارها، وقد رسمت لنا «أم سعود» لمحاتٍ عن الحياة في الكويت، خلال الفترة من 1929– 1969م/ 1347- 1388هـ.

وقد عملت فيوليت على تسجيل جميع ما شاهدته من أحداثٍ سياسيةٍ واقتصاديةٍ واجتماعيةٍ، وتزامنتْ فترة تواجدها في الكويت مع حقبةٍ تاريخيةٍ مهمةٍ لتاريخها، وهي فترة ظهور النفط، وقد رصدت بنفسها أثر النفط في دولة الكويت، وكيف أنه قد تبدل حالها من الكويت القديمة إلى الكويت الحديثة.

وقد قَسَّمت الكتابَ إلى ثلاثة أجزاء، اشتمل الجزء الأول: على ثلاثة فصول، دونت فيها تنقلاتها ما بين الهند وساحل الخليج العربي. أما الجزء الثاني: فقد اشتمل على أربعة فصول، تناولت فيها بدايات تواجدهم في الكويت، وعلاقاتها الاجتماعية، وبوادر إنتاج النفط في الكويت. أما الجزء الثالث: فتكون من ثمانية فصول، تحدثت فيها عن الأوضاع في الحرب العالمية الثانية وما بعدها، وكذا وفاة زوجها، وعديد من أسفارها مع أصدقائها الكويتيين. وقد طُبع الكتاب عام 1390هـ /1971م، وتُرجم 1415هـ/ 1995م، وهي النسخة المستخدمة والمعتمدة لدى الباحثة في دراستها الحالية.

**(ب) وفاةُ فيوليت ديكسون:**

استقرت فيوليت في الكويت بعد وفاة زوجها بناءً على وصيته لها؛ حتى عام 1990م/ 1410هـ؛ حيث تدهورت صحتُها العامة. وبعدها، «نُقلت إلى بريطانيا؛ لسوء الأوضاع في البلاد؛ إثر الغزو العراقي لدولة الكويت، وقد تُوفيت هناك عام 1991م/ 1411هـ» (شريفان، 2020، صفحة 274).

**ثالثًا: زهراء ديكسون:**

هي الابنة «زهراء فريث» Zahraa Freeth، ولدت في العراق عام 1925م/ 1343هـ، «وتعود مسألة تسميتها زهراء إلى قصة فتاةٍ اسمُها زهراء؛ كانت قد لجأت إلى ديكسون؛ تستنجد به؛ عندما كان يعمل في الحلة في العراق. وبعد تلك الحادثة، وُلدت زهراء، وأراد والدها ديكسون –آنذاك– أن تحمل اسماً عربياً فسمَّاها ذلك الاسم» (شريفان، 2020، صفحة 276).

وقد قضت زهراء غالب طفولتها في دولة الكويت، ثم أرسلها والدُها لكي تتلقى تعليمها العالي في بريطانيا. وبعد زواجها، استقرت في بريطانيا مع زوجها؛ لكنها ظلت تزور الكويت بين حين وآخر؛ لزيارة والدتها فيوليت التي استقرت بدورها –بدورها– في الكويت، حتى عام 1990م/ 1410هـ.

**(أ) أهمُّ مؤلفاتِها:**

- **كتاب: «الكويتُ كانت منزلي»:**

سارت زهراء على خطى والديها، ورصدت ذكرياتها في الكويت، فألَّفت كتابها: «الكويت كانت منزلي»، من مائتين وأربع عشرةَ صفحةً، وقد قُسِّم إلى عناوين، اشتملت على نبذة عن موقع الخليج وأهميته، واكتشاف النفط في الكويت في منتصف القرن العشرين، والأوضاع الاجتماعية بالكويت، والبعثة الأمريكية، والأوضاع الاقتصادية والسياسية.

وقد وصفت زهراء في هذا الكتاب: المرأة الكويتية، والبدو، وعلاقاتها الاجتماعية، وحياتها اليومية في الكويت، عند زيارتها لها، كما وضَّحت أثر التطور الاقتصادي

نتيجة اكتشاف البترول؛ والذي لحق بـالكويت ومحا صورتها القديمة التي كانت في الأذهان، فَحوّلها إلى دولة حديثة؛ من حيث مبانيها وأزقتها، بل حتى من حيث معيشة سكانها وألبستهم، وقد ساهم الكتاب في تصوير تلك الفترة بصورتها الحقيقية؛ من وإلى الحداثة والتحضّر (زهرة، 1963).

**(ب) وفاةُ زهراء ديكسون:**

ظلت زهراء «تتنقل ما بين بريطانيا محل إقامتها، ودولة الكويت موطن ذكرياتها وأسرتها؛ حتى وافتها المنية بمحل إقامتها بريطانيا، عام 2015م/ 1436هـ؛ عن عمرٍ ناهز التسعين عامًا» (الحامد و الكندري، 2019، صفحة 69).

**رابعًا: سعود ديكسون:**

هو الابن «سعود» Saud، وجاءت تسميته «سعودًا» نتيجةً للعلاقات الوثيقة – آنذاك- بين ديكسون والملك عبد العزيز آل سعود؛ حيث التقى ديكسون بـالملك عبد العزيز عدة مرات، وقد طلب الملك عبد العزيز من ديكسون أن يُسميَ ابنه المنتظر: «سعودًا»، وقد استجاب ديكسون لذلك الطلب؛ من فرطِ عشقه للعرب وحبِّه لهم.

وللابن «سعود» اسمان آخران عُرف بهما أيضا، وهما: «هانما، وديكي». وقد ترك سعود الكويت وسافر إلى بريطانيا؛ لتلقي تعليمه هناك، فعمل هناك جنديًّا في المستعمرات البريطانية. «ولم يكن سعود مهتمًّا ولا شغوفًا بالعرب كعائلته؛ بل كان يميل إلى إفريقيا، والهند الغربية. ونتيجة لذلك، فقد نسي اللغة العربية؛ التي اكتسبها خلال فترة تواجده ومعيشته مع عائلته في الخليج» (شريفان، 2020، صفحة 275).

**خامسًا - أَرْشِيفُ الأُسْرَةِ:**

يضم أرشيفُ الأسرة: مجموعةً كبيرةً من الأوراق الأصلية؛ تخص مراسلات العائلة، من عام 1894-1955م، كما يحتوي –أيضًا- على رسائل عائلية بين ديكسون وأفراد أسرته، وكذا على رسائل سياسية أثناء عمله السياسي في: العراق، والبحرين، والكويت، وبعد تقاعده من عمله في «شركة نفط الكويت»، بالإضافة إلى عديدٍ من الصور الفتوغرافية.

**سَادسًا - اللِّقَاءَاتُ التَّلفزيُونِيَّةُ:**

أَجْرَتِ الْعائِلَةُ ثلاثَةَ لقاءاتٍ تلفزيونيةٍ في الكويت، اثنين منهم مع فيوليت زوجة ديكسون، واللقاء الثالث مع ابنته «زهراء فريث»:

1 - **اللقاء الأول:** أُجري مع فيوليت عام 1964م/ 1383هـ بتلفزيون دولة الكويت؛ وتحدثت فيه عن قدومهم إلى الكويت، وأحوال الكويت قبل مجيئهم وبعده.

2 - **اللقاء الثاني:** أُجري معها -أيضًا- عام 1974م/ 1394هـ بتلفزيون دولة الكويت، وتحدثت فيه عن ذكرياتها، والحرب العالمية الثانية وأثرها على عمل شركة النفط، وبقائها في دولة الكويت بعد وفاة زوجها ديكسون، كما عرضت لأهم أصدقائها في الكويت.

3 - **اللقاء الثالث:** أُجري مع الابنة «زهراء فريث»، عام 1995م/ 1415هـ، بقناة القرين بتليفزيون دولة الكويت، وتحدثت فيه عن طفولتها في الكويت، ومعيشتها في البادية، ووالدها، ومركز عمله في البلاد، بالإضافة إلى علاقاتها الاجتماعية في الكويت، وممارستها لهواية جمع النباتات بالمشاركة مع والدتها.

ومما سبق، يتضح لنا أهمية مؤلفات تلك الأسرة في صياغة تاريخِ دولة الكويت بشكلٍ عامٍّ، وجوانبِ الحياةِ الاجتماعيَّةِ منه بشكلٍ خاصٍّ؛ وذلك بما قدموه من كُتبٍ مدونةٍ حملت بين طياتها مظاهر عديدة ومتنوعة من جوانب تلك الحياة الاجتماعية، وقد حظيت مظاهر تلك الحياة الاجتماعية باهتمام كثيرٍ من المؤرخين والباحثين، بغض النظر عما صدر عن الأسرة -في بعض الأحيان- من أخطاءٍ وافتراءاتٍ؛ إلا أن أهمية تلك المؤلفات وجهودهم المبذولة فيها تغطي على ما وقع فيه أصحابُها من هَنَاتٍ.

ولا شَكَ، أنَّ تلك الأخطاءَ والهَنَاتِ- سواء كانت مقصودةً أو غيرَ مقصودةٍ- واردةٌ محتملةٌ؛ خاصةً حينما يكون الكاتبُ شخصًا أجنبيًّا، وسياسيًّا بريطانيًّا، يقطن في دولةٍ عربيةٍ خليجيةٍ؛ إذ تغلب عليه حينئذٍ المصالح الشخصية على المصالح العامة، بالإضافة إلى النظرة الاستشراقية، رغم عمق علاقة المؤلفين بالسكان والمكان. وبناء على أهمية كتابات تلك الأسرة، جاء اختيار الباحثة لموضوع هذه البحث: «مظاهر الحياة الاجتماعية في دولة الكويت من خلال مؤلفات أسرة ديكسون؛ دراسة تأصيلية تاريخية».

## المبحث الأول
## فِئَاتُ المُجتمعِ الكُويتي وعَنَاصِرُه

يتكون المجتمع الكويتي من شرائح عدة متنوعة؛ نشأت في دولةٍ تمتلك موقعًا جغرافيًّا مميزًا على ساحل الخليج العربي؛ مما جعلها محطَّ اهتمامٍ لكلٍّ من يبحث عن الاستقرار، في ضوء التغيرات السياسية والاقتصادية. كما أنها كانت البديل الأنسب عند تعرض مناطق الجزيرة العربية للغزو الخارجي، بالإضافة إلى كونها ملجأً هجرةٍ للقبائل عند قحط الأرض وجفافها، وقلة مواردها؛ كهجرة قبيلة «العتوب»؛ الذي انحدر من سلالتها «آل صباح»؛ الأسرة الحاكمة لدولة الكويت.

### (1) الأُسْرةُ الحَاكِمَةُ:

تعود عائلة «آل صباح» إلى بدو «العتوب»، والعتوب جميعهم يعودون بالأصل إلى قبائل «الدهامشة» من «العمارات»، من قبيلة «عنزة»؛ إحدى القبائل الشهيرة في شبه الجزيرة العربية. وفي عام 1710م/ 1122هـ، نزح العتوب من نجد؛ بسبب الجفاف والقحط الذي عمَّ أرجاءَها، واتجهوا للبحث عن مكان أوفر للعيش، واتخذوا من الجنوب ممشًى لهم، واستقروا في وادي الدواسر. ولسوء الأوضاع هناك، اتجهوا منه إلى «شبه جزيرة قطر» على الخليج العربي، ولأن الأحوال كانت هناك -أيضًا- غير مسقرة ولا مرضية لهم، خرجوا واتجهوا إلى مرتفع يطل على الساحل، هذا المرتفع هو حاليًا دولة الكويت (ديكسون، الكويت وجاراتها، 1990).

وتؤكد الباحثة هنا: على أنَّ حقيقة انتقال العتوب لم تُحدد بالشكل الصحيح، ولا تزال موضعَ خلافٍ بين الباحثين، وقد اكتفى المؤلف ديكسون هنا بالنقل فقط، دون التحري الدقيق عن تاريخ العتوب؛ فأسباب انتقالهم تعددتْ فيها الرواياتُ والأقوالُ، ولكن ديكسون ذكر -فقط- ما نقله عن الشيخ عبد الله السالم؛ حين قال: «إن هجرة العتوب تمثلت في انتقالهم إلى شبه جزيرة قطر على الخليج الفارسي» (ديكسون، الكويت وجاراتها، 1990، صفحة 1/171). ويؤخذ عليه ذكر لفظ «الخليج الفارسي»، وهو ما يدل على أن المؤلف يخرج أحيانا عمَّا أُلِفَ عليه بانتمائه للمجتمع العربي، فيبيِّن نزعته الاستعمارية؛ على الرغم من أنه قد عمل هناك، وعلى علم بثقافة سكان المنطقة.

وقد تمكنت عائلة ديكسون أن تُنشِئَ بينها وبين آل صباح علاقاتٍ طيبةً، تتسم بالاحترام والتقدير المتبادل، منذ دخولهم الكويت عام 1929م/ 1347هـ تحت حكم الشيخ أحمد الجابر، وحتى وفاة ديكسون عام 1959م في حكم الشيخ عبد الله السالم.

وقد دامت تلك العلاقاتُ حتى بعد وفاة ديكسون؛ حيث استقرت زوجته في الكويت حتى عام 1991م/ 1411هـ، تخللت تلك السنوات مشاهد تؤكد تلك العلاقة القائمة بينهم؛ والتي ميزت الأسرة عن غيرها من أسر الجاليات الأجنبية المتواجدة آنذاك.

وعندما أحيل ديكسون إلى التقاعد عن العمل السياسي عام 1936م/ 1354هـ، طلب منه الشيخ أحمد الجابر أن يتولى إدارة شركة نفط الكويت ممثلا رئيسيا لها؛ حيث كان يثق به، خاصة وأنه ذو خبرة في المجتمعات العربية وعاداتهم وتقاليدهم، وكي يصبح حلقة الوصل بين الشيخ وعمال شركة النفط، ويتجدد عقده كل ثلاث سنوات، على الرغم من أن ديكسون كان يرغب بالتفرغ لاستكمال عمله في الرصد وكتابة مدوناته عن المجتمع الكويتي، إلا أنه استجاب لطلبه (فيوليت، 1995).

وترى الباحثة: أنَّ طلب الشيخ أحمد بقاء ديكسون، قد خدم المصالحَ الشخصية لأسرة ديكسون لسببين، أولهما: استمرارية عمله في البلاد التي استقر فيها فترة طويلة، وأصبح على علمٍ كافٍ بطبائعِ مجتمعِها وخِصاله. وثانيهما: أنه وطَّد من أواصر علاقاته وصلاته المتميزة بأفراد المجتمع. وبالتالي، تمكن من إكمال تدويناته وملاحظاته؛ لأن طبيعة عمل ديكسون استوجبت هجرته عن بلاده طيلةَ فترةِ عمله، فأصبحت الكويت هي موطنه الجديد، خاصة وأنها كانت آخر دولة عمل فيها، ولمدة طويلة، ويدل ذلك على محبته لحكامها، ولأفراد مجتمعها، بشكل عام.

ومما يؤكد على عمق تلك العلاقة، أنه عندما كان يتلقى العلاج في لندن، قد أمر فيوليت حال وافته المنية، أن تذهب وتستقر في الكويت؛ لعلمه بما يُكِنُّ لهم أفرادُ المجتمع الكويتي من مودةٍ وتقديرٍ. وبعد عودته من رحلة العلاج، استقبله عددٌ من رجال آل صباح، فخرجوا مرافقين مع الشيخ عبد الله المبارك بأمر من الحاكم الشيخ عبد الله السالم.

وبعد وفاة ديكسون، واصلت فيوليت ما كان يقوم به ديكسون من زيارات لآل صباح؛ لاستمرارية تلك العلاقات بين الأسرة وآل صباح. وحينها كانت فيوليت تُستقبل

بكل حفاوة وترحيب، من جميع أفراد قصور الشيوخ، وتقدم بالجلوس بالقرب من مكان الشيخ، وهذا مما يدل على تقديرهم لها، وأصبحت على صلةٍ دائمةٍ بهم، كما كانت تزور زوجات الشيوخ عادةً صباحيةً تقوم بها (فيوليت، 1995).

وإضافة إلى ما سبق ذكره بعد وفاة ديكسون، فقد سمح الشيخ الحاكم مالك المنزل بأن تبقى فيه فيوليت، وقد استقرت فيه محبةً منها، على الرغم من التطورات التي لحقت بالعمران آنذاك؛ حيث هُدمت البيوت القديمة من حوله، والسبب في بقائها فيه هو أن الحكومة سمحت لها بذلك، ووجهت بالشكر والتقدير للأسرة الحاكمة على تعاملهم معها، خاصة الحاكم بما قدمه من عطاءٍ وتقديرٍ (فيوليت، 1995).

وترى الباحثة: أنَّ الأسرة كان لها موضع احترام وتقدير من قبل آل صباح، وكانت تعدها إحدى عائلات الكويت، فقد حافظت الحكومة البريطانية على المنزل مع بقية المباني التاريخية في الكويت، ولم تكن الأسرة الوحيدة المتواجدة آنذاك؛ فقد سبقهم عددٌ وخلفهم عددٌ من أسر المسؤولين البريطانيين؛ لكن تميزت أسرة ديكسون عن غيرها لدى الكويتيين حكومةً وشعبًا، على أثر ما قدموه في مختلف نواحي الحياة سياسيًّا واجتماعيًّا واقتصاديًّا، وارتبط المنزل باسم ديكسون، وهو يمثل صورةً لعمق العلاقة البريطانية الكويتية، وديكسون أحد أهم رجالها.

وتسمية العتوب ترجع إلى عدة روايات، منها ما يدل على النزوح، وهو «أنهم عتبوا إلى الشمال». وفي رواية أخرى، جاءت تسمية العتوب من أثر حادثة شيخ بني كعب؛ الذي كان يتودد للزواج من مريم عبد الله الصباح، ابنة الحاكم آنذاك؛ حين شن آل نصار الحرب على عبد الله الصباح، ونزح آل خليفة جنوبًا، وطلبوا من عبد الله الصباح تزويج ابنته له، «وحينها جمع عبد الله الصباح شيوخَ عائلته جميعَهم، واستحلفهم على عَتَبَةِ بَيْتِهِ بأن يقفوا بثباتٍ؛ دفاعًا عن ابنته وشرف آل صباح؛ إذ لا يُوجد تكافئٌ نسبٍ بينهم وبين بني كعب. لذا، أُطلق عليهم «بني عتبة» أو «العتوب» (القحطاني، 2008، صفحة 67).

والرواية الأخيرة منقولةٌ من الروايات المتداولة، ولا يوجد ما يؤكد صحتها من النصوص التاريخية، ورواية: «أنهم عتبوا إلى الشمال»، هي أقرب إلى الصحة، أو هي الصحيحة، وقد تكون التسميةُ مأخوذةً من جد آل صباح الأول جابر العتبي، ثم أطلق عليهم كجمع: العتوب.

## (2) فئة التُّجار:

مثَّل التُّجارُ فئةً مهمَّةً من فئات المجتمع الكويتي، وكان لأسرة ديكسون علاقاتٌ قويةٌ معهم، خاصة وأنهم كانوا يتشاركون في الاهتمامات نفسها بالعالم الخارجي خارج حدود الكويت، على العكس من أهل البادية الذين كانوا لايزالون يتنقلون بين دروب الصحراء، وكان نطاق اهتماماتهم محصورًا على ما يمثل أهميةً بالنسبة لهم؛ وتمثل في الرعي والأمطار والغزوات.

والتجارة ليست مقصورة على أهل الحاضرة فقط؛ بل اشتهر عددٌ من تجار البدو، وكان أشهرهم هلال المطيري، أشهر تجار اللؤلؤ في الخليج، الذي أصبحت قصتُه محَطَّ اهتمامٍ وتداولٍ في الخليج العربي. وهلال من فرع الدياحين من مطير؛ وقد كان رجلًا فقيرًا، يعمل بجمع بقايا البلح، ويبيعها علفًا إلى رعاة الابقار، وجاء في أحد الأيام إلى الكويت باحثًا عن عمل، وقد اختار الغوص بحثا عن اللؤلؤ، واندمج بالعمل مع الغواصين.

وفي الموسم الأول له، جاد معه الحظُّ، فحظي بكثيرٍ من اللآلئ، وبعد بيعها درَّتْ أرباحها بشكلٍ كبيرٍ، وجاد له الحظُّ -أيضًا- في الموسم الثاني، وكسب أضعافَ الموسم الأول. وبعد عدة سنوات، تمكن من شراء زورق، وأصبح يسافر به إلى أماكن الغوص، ليس غواصًا بل نواخذةً (زهرة، 1963).

وعندما ازدهرت تجارة اللؤلؤ، أصبح هلال المطيري من أثرياء رجال الكويت، وتوسعت أعماله، واستثمر أمواله داخل الكويت وخارجها بامتلاك أراضٍ في العراق و بومباي، وبني له منزلا فاخرا يقع على شاطئ الكويت، يطل من نافذته على أسطول قوارب صيد اللؤلؤ وهي متجهة للعمل. «وعلى الرغم مما حظي به هلال من ثراء، وأصبح من أهل المدينة؛ فإنه لم ينسَ أبناء قبيلته، الذين لا يزالون من سكان الصحراء بدوًا متنقلين بمواشيهم، فكان يزورهم كل سنة من فصل الربيع، ويضرب أطناب خيامه بينهم مودةً وبرًا لهم» (زهرة، 1963، صفحة 136).

ويُشهد لهلال بتعامله مع ضيوفه بكل احتفاء وكرم، وقد انتهج نهج الشيوخ بمرافقته عدد من الرجال أتباعًا له، ولم يحمل في نفسه ذرة من الكبرياء على غيره

من أفراد المجتمع، بل كان يرى نفسه من مستوى عامة الناس، ولطالما كان الكتف المساند لعشيرته الدياحين، وكثيرا ما كان يمد يد العون لهم ويعطف عليهم، ولا يخشى أو يتردد من يتجه إليه للمساعدة، بل كان الفقراء ينتظرون هلال حتى يخرج من منزله؛ ليوزع عليهم من الهبات ما تمد يمينه، وأصبح هلال من أشهر رجال الدولة في مد الخير، ويكن له الكويتيون كثيرًا المودة والاحترام (زهرة، 1963).

وقد اختلف التجار في مهن تجارتهم، ولكن كان جميعُهم يعملون في التجارة البحرية وملاحقها. ومن التجار المعاصرين -أيضًا- للأسرة الحاج أحمد السلمان؛ أشهر صناع السفن، وهو من رجال الكويت ووجهائها، وهو يملك حوضا لبناء السفن، وقد أشرف على بناء سفينةٍ تعد من أضخم السفن المحلية في الخليج. وكذلك التاجر عبد الوهاب القطامي، الذي يُعد –أيضا- من أثرياء الكويت ورجال البحر، وهو مالكٌ لعديدٍ من السفن التجارية (زهرة، 1963).

### (3) الْحَاضِرة:

الحضر مفردها حضري، وهو لفظ يطلق على كل الذين يسكنون بيوت الطين أو الحجر، بشكل دائم في القرى أو المدن. ولفظ الحضر لا يُطلق فقط على سكان القرى والبيوت؛ فليس كل من سكن في القرى يُعد حَضَرِيًّا، حيث قد يستقر البدو في القرى وهم بدوُ الأصلِ، وليس بمعنى تحضرهم. لذا، جاء وصف المؤلف لهم: بأنَّ الأغلبية من سكان القرى والمدن حضرُ الأصلِ، بخلاف البادية غالبيتهم في الصحراء متنقلون، وهنا ربطٌ للأصل بطريقة المعيشة والمكان، والحضر كفئة في البلاد يشكلون أهمية كبيرة بالنسبة للدولة لامتهانهم أنشطة التجارة، وكان لهم دورٌ رئيسٌ في بناء البلاد وازدهار تجارتها من جميع النواحي، كما كان للأسرة علاقاتٌ طيبةٌ معهم (ديكسون، عرب الصحراء، 1998).

### (4) الْبَادِية:

البدو لفظٌ يُطلق على كلِّ من يعيش الحياة البرية، ويسكن الخيامَ من الشَّعْرِ في الصَّحراء، «وأهل البادية الأصليون هم عربٌ خُلَّصٌ، من العرب العاربة، نسل «يعرب»، وغيرهم من العرب هم العرب المستعربة، والعرب العاربة، والمستعربة تنحدر منهما

القبائل الشريفة الأصيلة ذات الدم النقي» (ديكسون، الكويت وجاراتها، 1990، صفحة 1/70)، ولا يعرف البدو من البلدان إلا بلدهم، ولا حياة سوى حياتهم في الصحراء، حيث يتجولون فيها متنقلين بين فترة وأخرى، باحثين عن الماء والكلأ؛ لسد احتياجاتهم اليومية. «كما أنهم كانوا لا يقتنون إلا الجمال فقط، ويستقرون في عمق الصحراء لمدة تزيد عن سبعة أشهر، بعيداً عن المدن ومظاهر الحضارة، ولا يترقبون إلا هطول الأمطار، مستبشرين بعدها بالخير الوفير» (ديكسون، عرب الصحراء، 1998، صفحة 96).

ويصعب إحصاء عدد البدو؛ لكثرة تنقلاتهم المستمرة عبر الحدود، باستثناء فصل الصيف؛ حيث يضطرون إلى البقاء حول أماكن تواجد المياه لارتفاع درجة الحرارة، وكانت قبائل نجد والأحساء تنتقل إلى الكويت عندما تكون أراضيها أخصب ومراعيها جيدة، وجميع تنقلاتهم عبر الحدود تتم بموجب اتفاق غير مُسجل بين الحكومات. وبموجب هذا الاتفاق، أُعطيت القبائل حرية عبور الحدود، دون التعرض للمسائل والإجراءات الرسمية. ولا يختلط البدو بمن هم أقل منهم منزلةً اجتماعيةً، من ناحية النسب، ولا يصاهرون إلا قبائل تماثلهم (ديكسون، عرب الصحراء، 1998).

ويُلاحظ هنا، ظهور النظرة العنصرية في تصنيف القبائل من جانب ديكسون؛ الذي يقسمها إلى قبائل شريفة وغير شريفة، وقد ورد تصنيفه لها بشكل دقيق من ناحية تسلسلها الاجتماعي من الأعلى إلى الأدنى؛ بل حتى وصل في الأمر إلى أن يزرع بينهم الفروق الاجتماعية؛ بأن القبائل الشريفة لا تصادق غير الشريفة، ولا تقدم لها الخدمات، ولا تصاهرها، وتتجنبها تجنبًا كليا، والحقيقةُ غيرُ ذلك تماما، فهم جميعهم عربٌ، تربطهم أواصر العروبة والدين الإسلامي، وإن اختلفوا فقد يختلفون بحكم الظروف التي تفرضها الغزوات للكسب والأخذ بالثأر، وهي عادات كانت سائدة في الماضي.

ويأتي ما بين البادية والحاضرة عربٌ «العريبدار» أو «العربدار»، «وهما اسمان يُطلقان على: «أشباه البدو»؛ فهم يسكنون الخيام كالبدو، ولكنهم يتخذون من حدود المدينة مقرًا لهم، أي: لا يتوغلون دخل الصحراء مسافات بعيدة كالبدو» (الرميحي، 2012، صفحة 145). وكثيرٌ منهم ينحدرون من أصول شريفة، ويملكون الأغنام وقليلا من الجمال. ويُصنف العريبدار ما بين الحاضرة والبادية لطبيعة نمط حياتهم؛ حيث إنهم في فصل الشتاء يدخلون الصحراء، وفي فصل الصيف يقطنون بالقرب من

المدينة ويتمتعون بخدماتها، ويطلق اسم العريبدار على أهل الكويت فقط (ديكسون، عرب الصحراء، 1998).

ويندرج من البادية -أيضًا- الرعاة، وهم أقل منزلة من البادية والعريبدار، ويعملون لدى الشيوخ وأهل المدينة في رعاية الأغنام؛ لأن بطبيعتها في الرعي لا تستطيع السير كسرعة الجمال عند الترحال، بالإضافة إلى مراعيها المحدودة مقارنة بالجمال، ويطلق عليهم في الكويت اسم: «حقرى» (ديكسون، الكويت وجاراتها، 1990).

### (5) غيرُ القَبَليِّين:

هم جماعةٌ من الغجر، لا يربطهم بالقبائل العربية الأصيلة أيُّ صلةٍ، وينتشرون في صحراء النصف الشمالي من الجزيرة العربية، وقد اشتهروا في المجتمع بأنهم مرشدون وصيادون مهرة، يمثلون مجموعات، ويستقرون بشكل ثابت خارج أسوار الكويت. (ديكسون، عرب الصحراء، 1998)

وهم يتعايشون مع أهالي شمال الجزيرة العربية، وهم مقبولون لديهم بخلاف جنوبها، ويعملون لدى القبائل البدوية في إصلاح أدوات الطبخ وعِدد الصيد، واشتهروا بقدرتهم الخاصة على اكتشاف أماكن تواجد المياه تحت الأرض، ويعترف لهم الجميع بهذه الميزة؛ التي تعود بالفائدة على القبائل التي تقدم لهم الحماية، وتصطحبهم القبائل أثناء حروبهم أدِلَّاءَ، ويرافق الشيوخُ منهم الصيادين في رحلاتهم؛ لمعرفتهم بأماكن تجمع الغزلان والنعام. (ديكسون، عرب الصحراء، 1998)

وترى الباحثةُ أنَّه على الرغم من أنَّ «غير القبليين» ليسوا مقبولين اجتماعيا؛ إلا أنه كان لهم دورٌ مهمٌ في تسيير الحياة الاجتماعية؛ حيث إنهم كانوا يمتهنون أعمالا لا يمارسها غيرهم من أفراد المجتمع كالقبائل الحاضرة والبادية-كما ذُكر آنفًا- مثل: إصلاح الأواني، وعِدة الصيد، وأدوات النظافة، وغيرها من المهن الوضيعة. وهذه الأعمال لم تكن تُمارس من قبل أهل القبائل؛ لأنهم كانوا يرونها مهنا لا تليق بمكانتهم الاجتماعية ولا بقدرهم القبلي.

ومن ناحية أخرى، فإن معرفتهم بما يجهله غيرهم، -كاكتشاف منابع المياه، وقدرتهم على الاستدلال بها، حيث أنهم تميزوا بمعرفتهم لها- جعلهم مقبولين

اجتماعيا، فـ «غير القبليين» بممارستهم لهذه الحرف، تمكنوا من أن يشكلوا لهم مكانًا ودورًا اجتماعيًا بين أفراد المجتمع الكويتي.

و»غير القبليين» رغم أنهم كانوا يعتنقون الدين الإسلامي؛ إلا أنهم كانوا غير متقيدين بأداء الفرائض، ولا يهتمون بالشعائر الدينية، إلا حين استخدامها لمصلحتهم غطاءً لهم؛ لنيل مرادهم، خاصة في دولة الكويت وغيرها. وغالبًا ما كانوا يظهرون بمظهر الضعف والذلة في المجتمع أمام الآخرين، ويقرون بأنهم من أصول غير عربية.

لذا، كان من المستحيل أن يندمجوا بالمصاهرة مع بقية المجتمع، وإن حصل زواجٌ لرجلٍ عربيٍّ من فتاةٍ «غير قبلية» فهو مُهددٌ –آنذاك– بالقتل من قِبل أبناء قبيلتِه؛ لخروجه عن أعرافهم وتقاليدهم (ديكسون، عرب الصحراء، 1998).

## (6) المُهَاجِرُون:

ساهمت الهجرة في تعدد فئات المجتمع الكويتي وتنوعه، ومنهم الإيرانيون؛ الذين قدموا إلى الكويت منذ زمن بعيد، واستقروا جماعاتٍ يعيشون في مناطق معينة. وبعد التطور الاقتصادي، هاجرت مجموعاتٌ أخرى من «عبدان» بحثًا عن العمل.

وكذلك الأمر بالنسبة للعراقيين من المهاجرين؛ حيث جاؤوا بأعداد كبيرة، دفعهم إلى ذلك وضعهم الاقتصادي، آملين أن يعملوا في الكويت.

ومن الجاليات الأجنبية الهنودُ والباكستانيون؛ الذين يعملون في أنشطة التجارة، وبعضهم عمل خياطًا أو في تنظيف الملابس، وبعد اكتشاف النفط التحقوا بشركة نفط الكويت كُتَّابًا. «إضافةً إلى ذلك، تواجد السوريون واللبنانيون واللاجئون الفلسطينيون، وبعضُ الزنوجِ الافريقيين؛ الذين انتشروا في مناطق الخليج فترة تجارة الرق» (زهرة، 1963، صفحة 52).

ويمكن هنا ملاحظة أهمية موقع الكويت ودوره في استقرار مختلف الجماعات المهاجرة نتيجةً لعدة عوامل؛ كان أهمها: العامل الاقتصادي؛ حيث مثَّل الاقتصادُ أهميةً كبيرةً من حيث الهجرة والبحث عن العمل والرزق، خاصة وأن ميناء الكويت كان من أنشط الموانئ في الخليج العربي. لذا، كثرت فيه الحركة التجارية. والعاملُ الثاني: للهجرة موقعُها في أعلى شمال الخليج العربي، ما بين: العراق، وإيران، ونجد.

ونتيجة لذلك، نزحتْ القبائلُ بأعدادٍ كبيرةٍ، كوَّنت جماعات في الكويت، وساهمت من خلال تواجدها بأن تشكل بنية المجتمع، ولهذه الهجرات أهميةٌ ودورٌ في رفع عدد سكان الكويت، خاصة بعد عام 1952م/ 1371هـ.

وقد بلغ عددُ سكان الكويت عام 1952م أكثرَ من «مائة وستين ألفا»، وارتفع في السنة التالية حتى بلغ «مائتين وخمسين ألف» نسمة. وسكان الكويت المستقرون بشكل دائم من القبائل التالية الذكر، وهم: [العتوب، ومطير، والعجمان، والرشايدة، والعوازم، والظفير، وعنزة، ويوجد –أيضًا– عددٌ من سكان الأحساء]. وأكثر الجاليات المستوطنة في الكويت هم الإيرانيون؛ حيث بلغ عددهم «ثلاثين ألفَ» نسمةٍ، وقليلٌ منهم يعدون من فئة التجار، والبقية يصنفون عِمالةً (ديكسون، الكويت وجاراتها، 1990).

### (7) الْعَبِيدُ:

طائفة العبيد يشكلون فئةً ونسبةً من عدد السكان. وعلى الرغم من انتشارهم في الجزيرة العربية، إلا أنهم كانوا قلةً في الكويت باستثناء المولودين، وهم الذين ولدوا من والدين من العبيد، كانا يعملان عند العائلة نفسها، وقد دخلوا الكويت إما عن طريق الهدايا؛ حيث كانوا يُقدمان من قبل الشيوخ والحكام كأحد أنواع الهبات، أو عن طريق البيع والشراء (ديكسون، الكويت وجاراتها، 1990).

وبهذا النطاق، لا يزال العبيد يتواجدون في المجتمع، ويعيش العبيد في الكويت، خاصة من هم تحت ظل أسرة غنية حياةً كريمةً، سعيدين برغدٍ من العيش. وعلى الرغم من ذلك، فقد أصرَّ الشيخ أحمد الجابر الوقوف ضد تجارة الرقيق بحزم داخل حدود بلاده. وفي عام 1924م/ 1342هـ، أنذر بحرمة ممارسة تلك التجارة استيرادًا، وتصديرًا، وبيعًا، وشراءً؛ حتى وإن كانوا من المولودين، وتمثل ممارستها جريمة من ضمن الجرائم التي تقع ضد الدولة، ويخضع للعقاب من يمسك بارتكابها، ومنذ تلك الفترة لم يعد لتلك التجارة أي وجود (ديكسون، عرب الصحراء، 1998).

وسعى الشيخ أحمد شخصيًا إلى تحرير العبيد في بلاده، ولم يكتفِ بوضع القوانين، مساهمًا في تخليصهم من نظام العبودية الممارس عليهم؛ فحثَّ أفراد مجتمعه على الكف عن شراء الإنسان، وعمل بكافة الوسائل لتحريرهم، فكان يقابل الشكاوى

التي تأتي إليه من العبيد، ويساعدهم على عدم العودة إلى بيت سيدهم، ويأخذهم للعمل لديه في القصر بمقابل مالي، وكانوا يعملون خدمًا لا عبيدًا.

أما المولدون الذين لا يزالون يعملون في شؤون المنازل، فبإمكانهم أن يطلب العبدُ من سيده تحريره، أو أن يبيعه إلى منزل آخر، دون الحاجة إلى تبرير طلبه، كما كان للعبد الحق في إبداء طلبه لسيده بإعتاق رقبته لوجه الله دون تبرير. وبعد أن تحرر كثير منهم أصبحوا يعملون ويشاركون أفراد المجتمع في مهنة الغوص على اللؤلؤ. «وقد دخل العبيد إلى الكويت بالتهريب؛ عن طريق الحجاج؛ عندما كانوا يشترونهم، ويأتون بهم عند عودتهم في ظل أسماء مختلفة» (ديكسون، عرب الصحراء، 1998، صفحة 456).

ويُعامل العبيد في الكويت معاملةً حسنةً، ولهم كامل حريتهم في شؤون حياتهم الشخصية، من زواج وإنجاب. إضافة إلى أن أسيادهم يساعدونهم على تحقيق جميع متطلباتهم، ويعاملونهم مثل أفراد البيت، ويندمج أطفالهم مع أطفال سيد البيت دون تفرقه تذكر. ويذكر ديكسون أنه خلال إقامته لم يشاهد من النماذج السيئة لمعاملة العبيد سوى شكوتين، وسعى الشيخ أحمد إلى شرائهما وتحريرهما. وتنتهي خدمة العبيد عند أسيادهم حين يكبر سنهم ويعجزون؛ حينها يُطلق سراحُهم، فيصبحون مشردين دون مأوى. وحين يطلق سراحهم آنذاك يدعي أسيادهم بأنهم أعتقوهم بناءً على وصية الرسول -صلى الله عليه وسلم-، ويقضي هؤلاء العبيد حياتهم في الشوارع متسولين؛ للبحث عن لقمة يومهم. (ديكسون، عرب الصحراء، 1998)

وترى الباحثة: أن ما ذكره ديكسون في بداية حديثه عن العبيد، يشير إلى المعاملة المثالية، وما يعتريها من حسن العيش والعمل، كما ذكر المولودين الذين يعيشون مع أسيادهم في المنزل نفسه دون تفرقة، فهل من الممكن أن يساء إليهم بالمعاملة عند كبرهم!!؟ وكبار السن هؤلاء، أليس لديهم أبناء يعملون لدى الأسرة نفسها مكلفين حينها بإعالة آبائهم!!؟ وهل يكون جزاء من عمل وعاش مع الأسرة طيلة حياته؛ أن يختم عمله وجهده بالتشرد!!؟ بالإضافة إلى مراكز إيواء العبيد كانت منتشرة في الكويت، وقد ذكرت في مؤلفات زوجة المؤلف، ولم تذكر إحداها أنها أوت أحدا من كبار السن المشردين في الشوارع، بعد خدمتهم عند أسيادهم.

وجميع ما سبق، ينافي لما ذكره ديكسون، ومعاملة العبيد -في الخليج بشكل عام والكويت خاصة- اكتست بطابع الإنسانية والأخوة، وكانوا يعاملون مثل أحد أفراد الأسرة. ومما يدل على ذلك، انتساب كثير منهم بعد تحريرهم إلى عائلات وقبائل أسيادهم من ناحية النسب، فلا يزال ترى نماذج منهم باسم العائلات والقبائل في وقتنا الحاضر. ويستدل من ذلك، على المعاملة الطيبة التي كانوا يتلقونها، وهو ما يتنافى مع ما ورد ذكره من كلام ديكسون عند نهاية خدمتهم.

ومعروفٌ في الدين الإسلامي، أنه يُباح أن تحمل الأَمَةُ من سيِّدِها، وعندما تحمل لابد أن يحررها قبل أن تلد؛ حتى يصبح ولده منها حرًّا، وبعد تحريرها لا مانع بأن تتزوج من عبدٍ، ولا يتأثر الابن بذلك؛ فهو يبقى حرًّا منتسبا إلى أبيه بالأصل والاسم، ويعيش بين أفراد المجتمع كغيره من الناس؛ إلا أنه لا يستطيع الزواج من فتاة أصيلة، فمن جهة أهل الفتاة يرفضون زواجا كهذا. ويدعو العبدُ سيده باسم: «عمِّي»، والعبدة تدعو سيدتها: «عمَّتِي»، وعندما يسأل الشخص الغريب العبد عن سيده يسمى: «مِعْزِب». وتتمثل أعمال العبيد الرجال في: الحراسة، وشراء مؤن البيت، وقضاء التزامات البيت، ومرافقة النساء عند خروجهن للزيارات أو التسوق، وإحضار القهوة (ديكسون، عرب الصحراء، 1998).

والعبيد الذين يعملون عند الحكام والشيوخ والأمراء، يقتصر عملهم على كونهم حراسًا خاصين بهم، وهم يعملون بإخلاص تجاههم، ويطيعون أوامرهم دون تردٍ، حتى وإن وصل الأمر بهم إلى التضحية بحياتهم فداءً لسيدهم.

أمَّا المرأة العبدة، فيتمثل عملها عند الأسر الغنية، في: رعاية سيدة البيت، والإشراف على زيها ونظافتها وزينتها، وهي ترافقها أينما ذهبت، ومن أعمالها -أيضًا- رعاية أطفال الأسرة؛ كونها محط ثقتهم التي يعتز العبيد بها. ويتلقى العبيدُ على أعمالهم المقدمة مقابلًا ماليًّا. وتُوجد بعض الحالات القليلة التي كان يُعامل فيها العبيد بشكل سيِّئ؛ حيث كان أسيادهم يكلفونهم من الأعمال ما يفوق طاقاتهم، «ويستخدمون الضرب وسيلةَ إذلالٍ معهم، ويقدمون لهم بقايا أطعمتهم؛ وهو مما يتنافى مع مبادئ الإسلام والإنسانية» (ديكسون، عرب الصحراء، 1998، صفحة 459).

ويُسمَّى العبيدُ من النساء في المجتمع البدوي بـ «الجواري»، وعند أهل المدن كانت تُسمَّى «عبدة»، ويجد العبيد عند البدو أفضلَ معاملةٍ؛ فكانت معاملتهم تكتسي بطابع الأخوة لا العبودية، على الرغم من كثرة مسؤولياتهم ومهامهم اليومية هناك؛ فهم من يقومون بسحب المياه لسقاية الجمال، ويعمل الجواري بعملية التحطيب وتحضير القهوة، وغيرها من الأعمال اليومية داخل الخيمة وخارجها.

وممَّا يدلُّ على حُسن معاملتهم لدى البدو عن غيرهم في بقية أنحاء الجزيرة العربية والبلدان، أنهم وضعوا مبادئ عامة، يلتزم بها البدو في معاملتهم للعبيد، وهي (ديكسون، عرب الصحراء، 1998، صفحة 460):

- يعتبر العبد كسيبًا؛ إذا كان قادرًا على الكسب بالسيف، حينَ إغارة القبيلة المنتمي إليها سيده، وإن تم الاستيلاء عليه من قبل العدو فهو في عداد الغنائم.
- لا يُسمح بسلب أطفال العبيد وقتَ الحرب، لمن هم دون سن العاشرة، وإن تم سلبهم فعلى السيد الحق في إعادتهم، مهما كلفه الأمر، والانتقام ممن فعل ذلك.
- إذا تمَّ سلبُ عبدٍ قد أُعتق، وتبين للمغيرين ذلك فيما بعد، وجب عليهم إعادته إلى أهله لا استعباده مرة أخرى.
- «لا يتزوج العربيُّ الأصيلُ من امرأةٍ عبدةٍ، أو قد اعتُقت، وحين مخالفته لذلك الأمر فلا مانع أن يُقتل من أفراد قبيلته».

كما كانت في الكويت مراكزُ لاجتماع للعبيد، يجتمعون فيها نهايةَ كلِّ أسبوعٍ يومَ الخميس، ويُسمى مجلس اجتماعهم: بـ «النوبان». «ويوجد في الكويت مجلسان، أحدهما: المجلس الرئيس، ويقع في المرقاب، جنوب غرب المدينة. والآخر: أصغر مساحة في الشرق، وتسمى تلك الجهة بـ»الميدان» (ديكسون، الكويت وجاراتها، 1990، صفحة 2/250).

## المَبحثُ الثَّاني
## أهمُّ مَظَاهرِ الحَيَاةِ الاجتماعيَّةِ بدولةِ الكُويتِ

### (1) مُجْتَمَعُ البَادِيَةِ وأهمُّ طَبَائِعِه:

تشكل المراعي أهمية كبيرة بالنسبة للبدو، وكلما كانت وافرة بالعشب عادت على أصحابها بالخير والرزق الوفير. ويقيم أغلب البدو في عدة مناطق اشتهرت بالمراعي، منها منطقة تسمى «الشامية»، تقع غرب مدينة الكويت خلف السور، وتتميز هذه المنطقة بتوافر المياه العذبة، التي تمثل قلتها مشكلة تعاني منها الدولة، ومما يميزها –كذلك– توافر المراعي الخصبة، وتتشكل مساكنهم إما من خيام أو بيوت من الطين، وهم مؤلفون من قبائل مختلفة، تجمعت واتخذت من موقع «الشامية» بالقرب من المدينة مسكنًا لها؛ للعمل داخل المدينة (زهرة، 1963).

ومن المناطق التي يستوطنها أهل البادية –أيضًا–: الصبيحية، والجهراء، وآبار الطويل، خاصة في فصل الصيف؛ «فعندما يحل فصل الصيف، تشاهد آبار الطويل والخيام مكتظة في تلك المنطقة، كلٌّ خيمة منهما قريبةٌ من الأخرى، وأغلب المقيمين فيها من قبيلتي مطير والعجمان» (ديكسون، الكويت وجاراتها، 1990، صفحة 2/225).

والبدو دائما متنقلون بين حين وآخر، باحثون عن المراعي الخصبة، التي تتوفر –كما سبق ذكره– خارج الأسوار بالمناطق المكشوفة؛ بحثًا لمواشيها التي تعد ثروة البدو عن المرعى، وفي فصل الصيف يجب عليهم الاستقرار بالقرب من مصادر المياه، بالقرب من ضواحي الكويت؛ المتمثلة في الآبار الصالحة للشرب؛ فيشرب منها البدو، ويسقون مواشيهم رغم ملوحتها (زهرة، 1963).

وينظر البدو إلى حياتهم في الصحراء نظرة الاعتزاز؛ فهم المحافظون على تقاليد آبائهم وأجدادهم، وعندما يسوء حال بعضهم المادي يندفعون إلى العمل في المدينة؛ بأعمال تناسبهم حتى لا يتعرضون للنقد، فلا يعملون في دباغة الجلود، ولا توريد اللحوم، ولا طلي المنازل، فهم يعتبرون ذلك مخالفًا لمكانتهم الاجتماعية.

ويتوجَّهُ بعضٌ منهم للعمل لدى الشيوخ والحكام؛ فيعملون لديهم فداوية أو حراسًا مُسلحين، وغالبًا يفضل الشيوخ البدو عن غيرهم في العمل لديهم. ويفضل البدو

هذه الأعمال؛ لأنها تتناسب مع طبيعة حياتهم اليومية؛ التي غالبًا ما تكون في الصحراء، ولا تتطلب العمل لساعات طويلة، وبعد ظهور النفط وتطور الحياة الاقتصادية، وتنوع الأعمال؛ أصبح كثيرٌ منهم يقيم في المدينة، ويعملون فيها دون أن يتأثروا بمظاهر الحضارة، بل ظلوا محافظين على مبادئهم وتقاليدهم (زهرة، 1963).

واشتُهر رجالُ القبائل البدوية القاطنين في دولة الكويت باقتفاء الأثر؛ مثل قبيلتي «آل مرة، والرشايدة»، ولكن «الرشايدة» لم يكونوا معروفين بتواجد الأدلاء بينهم، وكان التوجه أكثر لقبيلة «آل مرة»، سكان شمال الأحساء (ديكسون، عرب الصحراء، 1998).

وتشير الباحثة هنا: إلى أنَّ قبيلة آل مرة اشتهرت باقتفاء الأثر، ولكنهم ليسوا من سكان الكويت، بل كما ذكر المؤلف: «من سكان شمال الأحساء»، وقد قدموا إليها، إما بحثًا عن الرعي، أو بحثًا عن وظائف لدى شيوخها وجهاز الشرطة، خاصة مهنة اقتفاء الأثر؛ لاشتهارهم بمهاراتهم الفائقة في هذا الشأن، وقد وردت قصة رواها ديكسون: بقدوم أحدهم للعمل لدى شيخ الكويت. أما قبيلة الرشايدة فهم من قبائل الكويت المستوطنة منذ القدم.

ورغم مهام ديكسون السياسية، فقد كان شغوفًا بمعرفة حياة البادية بشتى تفاصيلها، ولم يكن يتمكن من الوصول لهدفه إلا عندما ينصب مخيمه بينهم، ويعيش تفاصيل حياتهم اليومية، وهذا ما فعله حقا؛ فقد أوكل إلى شخص يُدعى: سالم المزين مهام رعاية مخيمه بجميع أحواله؛ من بناءٍ وشدٍّ وترحالٍ؛ بمقابل راتب شهري. كما كان لوالدة ديكسون دورٌ في مساعدته لمعرفة عادات البدو القديمة، وطبيعة حياتهم اليومية؛ فتمكن من خلال معرفته السابقة من كسر حاجز مخاوفهم؛ باحترامه لهم ولعاداتهم (زهرة، 1963).

ويسلط ديكسون الضوء -بدايةً- على أهمية اختيار مكان خيمته؛ حيث يعتبر اختيار المكان مهمًا بالنسبة للبدوي، وعندما يريد البدوي نصب خيمته عليه أولا اختيار المكان. لذا، نجدهم ينصبون خيامهم على المرتفعات؛ بحيث لا تتأثر بسقوط الأمطار، ولا تسرب الماء إليها. ومن أهم مهام رب الأسرة –دائما- البحث عن أفضل أراضي المراعي؛ حتى ينتقلون إليها بين حين وآخر.

وتجري الحياة اليومية لدى العائلة البدوية بنظامٍ ثابتٍ، عند بدايات الفجر، والذي يعتبر بداية اليوم؛ حيث يقوم أحد الابناء الذكور برفع الأذان، وحين يرفع الأذان تستيقظ العائلة لأداء الصلاة؛ كلٌّ منهم في مخيمه. وبعد أداء الصلاة، يتجه أفراد العائلة لأداء أعمالهم اليومية المعتادة، المرأة عليها صناعة اللبن باستخدام المخض على الأرجوحة، وأثناء عملها تغني أغنية خاصة، حسب ما تنتمي إليه من قبيلة. وعند الانتهاء، تقوم ربة البيت بتحضير القهوة والشاي، وتقديمها لرعاة الأغنام والأبل، بالإضافة إلى التمر، فيأكلون ما يشاؤون منه، ويوضع الباقي في حقيبة جلدية صغيرة مؤنةً لليوم أثناء رعيهم، وفي حال لا يوجد قهوة أو شاي، يُقدم لهم إناء من حليب الأغنام (ديكسون، عرب الصحراء، 1998).

وتُعَدُّ الأغنام قبل خروجها للرعي؛ لمعرفة ما إذا كان قد اختطف الذئبُ إحداها ليلاً، ثم ترعى بقرب المخيم، ويقضي الراعي وقته هناك بتسلية نفسه إلى حين تشتد الشمس، وهذه الفترة يأخذ فيها قسطًا من الراحة، وحين يستقر في المكان المناسب يغرس عصاه في الأرض، ويعلق عليها عباءته ليُوهم الأغنام بأنه لا يزال موجودا ويراقبها؛ ليمنعها من الابتعاد، وهي بالنهار ليست كما الليل؛ إذ لا يوجد عليها خطر، خاصة إذا كانت بالقرب من المخيم (ديكسون، عرب الصحراء، 1998).

ويأتي دور الإبل بعد خروج الأغنام للرعي؛ فتخرج على صوت الراعي، وهو يغني عادة بوصف المراعي التي سيقود الإبل إليها، فهو يخاطب الإبل بأن عليها أن تثق به؛ بما أنه هو المرشد والراعي الذي سيسير معها، ويقودها إلى العشب الأخضر الوافي، وتتبع الأبل راعيها وهي تصدر أصواتًا، وكأنها تستجيب له وترد عليه.

أمَّا راعي الأبل وكيفية قضاء وقته، فهو لا ينام طول النهار، وعليه أن يكون حريصًا دائما، وبندقيته جاهزة؛ حتى وإن لم يكن هناك خطر، «ويمكن لراعي الأبل أن يتسلى ليقضي الوقت بالبحث عن الكمأة، أو بالتقاط جرذان الصحراء «الجرابيع»، وعليه المراقبة بحرص إلى حين العودة إلى المخيم» (فيوليت، 1995، صفحة 147).

وعندما ترتفع الشمس، يحين تناول وجبة الإفطار للعائلة؛ وهي المكونة من الشاي فقط، دون الحليب، وبعض التمر، وأحيانا الخبز في حال توفره. وبعد الانتهاء،

تخرج الفتاة للاحتطاب وجمع أشجار العرفج؛ حاملةً معها فأسا صغيرةً وبعض الحبال برفقة أحد أسرتها، ويرافق الفتيات غالباً الأطفالُ؛ فيبتعدون للاحتطاب ميلين -أو أكثر- كل صباح (ديكسون، عرب الصحراء، 1998).

وبعد انتهائهم، تعود الفتيات إلى المخيم بعد مُرور ساعتين، حاملين معهن كميةً كبيرةً من أشجار العرفج، مربوطةً على رؤوسهن. أمَّا ربة البيت في هذه الفترة، فتقوم بتعريض مفروشات النوم لأشعة الشمس، وتنظيف الأواني المتبقية من الليلة السابقة، وترتيب الخيمة، وتجهيز الماء للماشية، وفي فترة الظهيرة تتناول العائلة ما تيسر لها، أما إذا كانت العائلة فقيرةً، ولا يوجد لديهم وجبة غداء، فعليهم الانتظار حتى الليل.

وبعد وجبة الغداء، تكمل ربة البيت العمل في التنظيف، وما تبقى من الوقت تقضيه في حياكة احتياجات الخيمة المصنوعة من القماش، أو عمل قاطع أو مساند، وإن كانت مستغنية عنها فإنها تقوم ببيعها عند زيارتها المدينة عن طريق المسابلة، والقاطع إذا صُنع بشكلٍ جيدٍ ومزخرفٍ فإنه يساوي ما بين خمسة وأربعين إلى خمسين ريالا، وهذا يُعد مبلغًا كبيرًا بالنسبة للعائلة البدوية (ديكسون، عرب الصحراء، 1998).

وقبل غروب الشمس بدقائق، تظهر ربة البيت مع أطفالها يتنزهون على الأقدام بالقرب من الخيمة، مع تفقد ما يتم تحضيره عادة، مثل تعبئة حوض الماء، وهو عبارة عن وعاءٍ كبيرٍ من الجلد، مثبتٍ على ثلاثة قوائم خشبية، مُخصصٍ للأغنام وفرسِ سيد البيت؛ ليرتوُا منه. وفي وقت خروج الرَّاعي، يأخذ معه دلوًا وحبلًا؛ ليسحب به الماء، وكذلك يأخذ جُرُبَ الماءِ لتعبئتها وإعادتها للمخيم. وعند غروب الشمس، يحين وقت عودة سيد البيت، ويكون الجميع في انتظاره، وتعمل ربة البيت على استقباله بتحضير القهوة. وبعد وصوله، تقوم ربة البيت -أو الابنة- بأخذ الفرس لمكانه المُخصص، وتغطيته بالجلال على ظهره، ويُترك في مكانه بالقرب من الماء والشعير، في حال كانت العائلة ميسورة الحال (ديكسون، عرب الصحراء، 1998).

ويجتمع أفراد العائلة، ويتبادلون أطراف الحديث، ويسألون السيد عن رحلته، ويجيب مع إحضاره لبعض الأعشاب التي حصل عليها في المناطق التي زارها ليريها عائلته، ويبشرهم بالمراعي الجيدة التي سينتقلون إليها. وحين تعود الأبل للمخيم، تُؤخذ لتوضع في مقدمة الخيمة -أي أمامها- لتُنَاخَ هناك؛ ورؤوسُها مقابلةٌ للجهة

المفتوحة من الخيمة، من أجل حمايتها وتدفئتها، ثم تعود الأغنام، وتدخل في نطاق نصف الدائرة التي شكلتها الأبل، وتؤخذ الحملان إلى هناك، وهم يحتاجون إلى من يقودهم لأمهاتهم؛ لأن النعجة لا تقبل رضاعة إلا حملها، وعندما تأخذ الحملان كفايتها من الرضاعة تعاد إلى الخيمة.

ويتمُّ كلُّ ذلك في الظلام؛ لأنَّ العائلة البدوية لا تحب الأنوار وتعتبرها ترفًا، والأماكن الوحيدة الذي تبقى مضيئةً عن طريق إشعال النار هي: المطبخ، ومجلس الضيوف. ويجلس سيد البيت أمام الجزء المخصص للضيوف من الخيمة، بالقرب من النار الموقدة من روث الجمال المتجَمِّر، ويرمى عليها بين الحين والآخر نبات العرفج؛ ليعيد اشعال اللهب، وينير المكان (ديكسون، عرب الصحراء، 1998).

ويبني الرجالُ جدرانًا من الأعشاب حول مدخل الخيمة؛ لتكون واقيًا لهم من الرياح الباردة التي تهب من الصحراء، ويجلسون بالقرب من النار المقادة، يقصون القصص الممتعة عن أبطالهم، وما يقع في الصحراء من أحداث غريبة. وفي الوقت نفسه، تمتزج أصواتهم مع هدير الجمال في الخارج. وفي نهاية اليوم، تأتي وجبة العشاء، وهي عبارة عن الرز المسلوق واللبن، وقد يرفق معهم قليل من الخبز. أما النساء فلا يأكلن مع الرجال مساءً؛ لأنهن يكن سبقنهم بتناول وجبة خفيفة، والزوجة فقط هي من تبقى بجوار زوجها؛ لتوفر له كل ما يحتاجه، ثم يذهب الجميع إلى النوم المبكر (زهرة، 1963).

وتتألف خيام البدو من عدة أقسام، وترتب بشكل يجعلها تناسب طبيعية حياتهم في الصحراء، على الرغم من محدودية حجمها؛ فيتألف قسم الرجال من: السجاد، والدواشك -فرشة محشية تستعمل للجلوس عليها-، والسرج المكسو من جلد الخروف الأبيض أو الأسود، والمساند التي توجد على جوانب السرج وخلفه ليستند عليها الضيف.

وتُوضع في قسم الرجال -أيضًا- بندقيةُ سيد البيت، وفي طرف البيت في الجهة المفتوحة من الخيمة يوضع الوجار، وهو مكان مخصص لإشعال النار، وتحضير القهوة والشاي للضيوف، ويُصَفُّ على أطرافه مجموعة من دلال القهوة، مع محمصة البن، وذراع التحريك بجانبها، والمبخرة؛ الجاهزة في كل حال لاستقبال الضيوف. وفي أثناء تواجدهم في الخيمة، إذا اتَّكأ الرجلُ على السرج يقال له «مُتَّكِئ»، وإذا أسند ظهرة

على المسند يقال له «مُسْتَنِد»، وإذا كان هو المتحدث يجلس «مُتربِّعًا»، وإذا حان وقت الأكل فإنه يثني ركبته اليسرى، ويجلس على كاحل القدم نفسها، وتكون يده التي يأكل بها على ركبته اليمنى المنتصبة، وحين يغسل يديه يجلس جلسة القرفصاء، وركبتاه متباعدتان (ديكسون، عرب الصحراء، 1998).

ويتكون قسم النساء من: الأواني، والأمتعة الثقيلة كالفرش، وأكياس المؤونة مثل الأرز والسكر والتمر والطحين، وتوضع كالخزين بجانب القاطع الفاصل بين قسم الرجال والنساء، وتكون مغطاة بقماش مطرز حتى تظهر بشكل جميل، ويُوجد – أيضًا- المغزل؛ فهو ذا أهمية قصوى للمرأة البدوية مثل مجوهراتها، والمنول اليدوي، وهو يستخدم لنسج جميع لوازم الخيمة من القماش، «وتوضع الأشياء الثمينة كالمال وبن القهوة وملابس المرأة الحريرية المُخصصة للمناسبات -جميعها- في صندوقٍ من الخشبِ مقفلٍ بالمفتاح، وتحتفظ ربة المنزل بالمفتاح معها مربوطًا بخمارها، وهو الملفع» (سعيد، 1964، صفحة 2/25).

وبالقرب من قسم النساء، تُوضع جرابات الماء الممتلئة، فوق مجموعة من نباتات العرفج حتى تحفظ ببرودة الماء، وبجانبها الدل مع الحبل الذي يستعمل لسحب الماء، وحوضٌ جلديٌّ كبيرٌ منتصبٌ على قوائم خشبية، يستخدم لسقاية الإبل والأغنام، والرواية التي ينقل بها الماء من الآبار البعيدة، والأرجوحة لصنع اللبن. وتعد الكلاب من الضروريات للحراسة؛ فلابد من تواجدها بالقرب من الخيمة، فهي تقوم بحراسة المخيم والجمال والأغنام، كما تنبه أفراد البيت عندما يأتي إلى المخيم شخصٌ غريبٌ. ولدى البادية عادةٌ فيما يتعلق بالكلاب، وهي قطع أذن الكلب؛ لأنه حسب اعتقادهم لا تشعره بالخوف، وحين تقطع لا يهاب من الاشتباك مع غيره من الكلاب، ولا تخلوا عائلة من اقتناء الكلب لديها (زهرة، 1963).

## (2) العَاداتُ والتَّقاليدُ:

### أ- الضِّيافةُ والكرمُ:

اشتهر العرب مُنذ القِدم بالكرم وحسن استقبال ضيوفهم، ويعد ذلك من فضائلهم التي اندمجت مع عاداتهم المتوارثة من جيل لآخر، ولا شك أن يكون للمجتمع

الكويتي نصيبٌ منها؛ فقد قدم لنا ديكسون أفضل أنموذج يُمثل هذه العادة من واقع تجربته؛ حيث يستقبل العربُ ضيوفهم بكُلِّ لهفةٍ وتقديرٍ. وبمجرد وصول الضيف للمخيم، يظهر الرجال للاستقبال والترحيب، وفي حال غيابهم يكون الأبناء مُعتادين على العمل كآبائهم، وهذا يُميز أبناءهم عن غيرهم (زهرة، 1963).

وفي أثناء دخول الضيوف، يُلقون التَّحية: «السَّلام عليكم»، فيُرحب بهم، ويُرحب النساءُ بقولهن: «القوة يا بو فلان»، فيرد الضيف: «الله يقويك». (ديكسون، عرب الصحراء، 1998) ويُجهز المكانُ للضيف حالَ وصولِه؛ إذا أتى بشكل مفاجئ، ولا يفضل البدو ذلك؛ فهو في معتقداتهم أن المضيف غير متهيئ للاستقبال، ويحضر كل شيء وقت وصولهم؛ بوضع المساند للاتكاء عليها، وتُحفر حفرة النار، ويوضع في أطرافها دلال القهوة، وتقدم القهوة والشاي ، ثم تجهز الوليمة أساس الضيافة، وهي ذبح شاة، وقد تُذبح قبل مجيء الضيف، في حال علم المضيف، أو فور وصوله (ديكسون، الكويت وجاراتها، 1990).

ولأن البدو يعيشون كل يوما بيومه، فإنهم يضطرون –غالبًا– إلى عدم التقيد بالوقت، وقليل جدا أن يُحدد البدو مواعيد زياراتهم، وليس من الاستحسان أن يجلس الضيف مدةً قصيرةً لا تزيد عن نصف ساعة ثم ينصرف، فهو بهذا العمل يُمثل للمضيف عدم الراحة؛ فلا بد من الجلوس لمدة ساعتين على الأقل حتى تجهز الوليمة، وإذا أصبح الطعام جاهزا تُصوت المرأة بقول: «العشاء جاهز»، ويذهب الرجال ويعودون حاملين صينية الأرز واللحم، وتوضع أمام الضيف، ويزيد من إشعال النار حتى تُنير لهم وقت الأكل (زهرة، 1963).

وفيما يتعلق بكرم الضيافة، تتطلب العادات المتبعة في المجتمع إكرام المضيف ضيفه حسب إمكانياته، ويختلف إكرام الضيف بحسب شخصيته ومكانته، فإن كان المضيف ميسور الحال، والضيف ذا أهمية، تقدم له الوجبة الرئيسية، وهي عبارة عن الأرز واللحم مع البصل المبشور. وفي حال كان الضيف شخصا عاديا، يقدم له الأرز المطبوخ مع التمر واللبن، وإن كان المضيف فقيرا، سيُقدِّمُ له ما يتوفر لديه، حتى ولو بعض حبات التمر مع الحليب (ديكسون، عرب الصحراء، 1998).

ومما يُقدم للأكل للضيوف -أيضًا- الضَّبُّ؛ الذي يشبه طعمه طعم الأرنب البري، ويتم الحصول عليه بصيده، ثم يُذبح، ثم يشق بطنه بمسافة ستة بوصات، وتُنزع منه أحشاؤه، ولا يتبقى سواء أعضاءه الأساسية، وبيوضه إذا كانت أنثى وحاملا، وتشبه بيوضها بيض الدجاج قبل اكتمال نموه، وتوضع بيوضها مع الكبد وتطبخ حتى تنضج. أما جسد الضب فيشوى، ويدفن على الرماد لمدة ربع ساعة، ثم يرفع وينفض من الرماد، ويقطع ويقدم للأكل، وإذا تواجد الضب وقدم للضيوف؛ فليس عوضا عن الشاة، وإنما هو فقط مما يقدم للضيافة كالشاي والقهوة (ديكسون، الكويت وجاراتها، 1990).

ويختلف استقبال الشيوخ وضيافتهم، فهم لديهم طاقمٌ كاملٌ مُخصصٌ للضيافة، يُعرف باسم «مضيفجي»، ومهامه الاعتناء بالضيوف؛ منذ الاستقبال والإقامة حتى المغادرة. ومن العادات المتبعة للزيارة عند الشيوخ والحكام ألا يخرج الضيف إلا وقد حصل على الهدايا المقدمة له، وفي المقابل -ومن المستحسن- ألا يُظهر الضيوف استعجالهم في الزيارة، ومقابلة الشيوخ والحكام واقتناء الهدايا، ومن العادات المذمومة في الزيارة مغادرةُ الضيف مخيم مضيفه قبل أن يستأذن (ديكسون، الكويت وجاراتها، 1990، صفحة 2/28).

والبخور من عادات الضيافة التي تقدم بعد تقديم القهوة للمرة الثانية. وقبل رحيل الضيوف، يوضع البخور فوق الفحم المشتعل بالمبخرة، ثم يدور على الجميع، والبخور علامة انتهاء وقت الزيارة، وعلى الضيف بعدها الرحيل، ويوجد مثالٌ متداولٌ بين أفراد المجتمع، يمثل هذه النقطة وهو: «ما بعد العُود قُعودٌ». والبخور كغيره من مستلزمات الضيافة، يعتمد توفره على حسب إمكانية المضيف. لذا، فالرجل الفقير لا يتوفر لديه بخور لتوديع ضيوفه (ديكسون، عرب الصحراء، 1998).

**ب- القَوانينُ العُرفيَّةُ:**

**رَابِطةُ الْمِلْحِ:**

هو أحد قوانين الصحراء المتداولة، والتي تعد من الواجبات والحقوق، وهي ضمانُ حقِّ الضيفِ لدى مضيفه؛ فعندما يحل شخصٌ ما ضيفًا على شخصٍ آخر، فهو في ضمانه؛ ويصبح معروفًا لدى عائلته وقبيلته، وفي كنفهم وفي حماهم، وتستمر هذه

الضمانة لمدة ثلاث أيام، وحتى في حال اكتفى الضيف بشرب القهوة فقط، فهي كافية لتقديم هذه الضمانة؛ لتحميه من جميع الاعتداءات؛ سواء من تلك القبيلة أو خارجها (ديكسون، عرب الصحراء، 1998).

**حُرْمَةُ النِّسَاءِ:**

تعد من فضائل قوانين الصحراء في حالة الحرب، وتقتضي بحرمة الاعتداء على النساء؛ مهما كلف الأمر، في الهزيمة أو النصر؛ بأي شكل من الأشكال، ويحل أشد العقاب على من ينتهك هذه الحرمة. ولا يُخشى على النساء حين يُشاركون في حروب قبائلهم؛ لأنهم على علمٍ وثقةٍ بحرمة الاعتداء عليهن، حتى وإن اعتدوا على الخيام، وقاموا بسلبها، فلا يتم سلب ولا نهب ما يخص النساء من قطع وحلي، ومن يتعرض لهن يُتهم في سمعته. لذا، لا يفكر أيُّ شخصٍ بإمكانية الاعتداء عليهن (ديكسون، عرب الصحراء، 1998).

**رفيقُ السَّفَرِ:**

هو أحد القوانين المتعارف عليها عند أهل البادية، وقد انتشرت في الجزيرة العربية، وحاول كثيرون إلغاءها، وهي تقديم الحماية لأي شخصٍ مسافرٍ بمقابل مبلغٍ ماديٍّ بسيطٍ. ومن الممكن أن يمر الرفيق بقومٍ وهم أعداء المسافر فلا يتعرضون له. وحين تأتي الحاجة إلى الرفيق، ولا يستطيع السفر، يكتفي بإعطاء المسافر عصا محفورًا عليها وسمَ القلبيةِ «علامتها»، وبها يَعرف جميعُ من يمرُّ بهم أنه برِفْقِ فلانٍ رفيقِ السَّفَرِ. وحين يعبر المسافر ديرةَ فلانٍ رفيقِ السَّفرِ الأوَّلِ، فإنَّ عليه أن يرافق شخصًا آخر؛ حتى يقطعه المسافة المتبقية من مكانه المقصود، وعلى رفيق السفر الأول البحث عن رفيقٍ آخر، وإن لم يجد له رفيقًا فقد انتهك قانون الرفقة (ديكسون، عرب الصحراء، 1998).

**القَصِيرُ «الجَارُ»:**

المراد به «الجار»، ولطالما حثَّ الدين الإسلامي على أهمية الجوار وحسنه، ومن الحقوق الاجتماعية أن يبدي البدو احترامهم لحقِّ الجار، وعندما تُنصب خيمة بدوي بجوار بدوي آخر، فإنه يتمتع بكافة الحقوق المعروفة لحق القصير، وليس شرطا أن

يكون القصير من أفراد القبيلة؛ فقد يكون من خارجها، أو حتى من الأعداء، وحالما نصب خيمته بجوار من يقصده، فلا ترفض جيرته، ويدخل في حماية القبيلة. وحتى يكون لدى القبيلة العلم بـ القصير، تُذبح له وليمة، ويدعون جميع أفراد القلبية إليها، وفي حالة تعرضت خيمة القصير للسلب أو النهب، فعلى شيخ القبيلة تعويضه عما سُرق منه.

وللقصير قوانينُ وحقوقٌ متبعةٌ لدى الجميع، وهي أن يتحمل سيد البيت مسؤولية حماية قصيره من جميع الاعتداءات. وفي المقابل، يصبح القصير حاميًا للجار من الغزوات، حتى وإن كانوا قبيلته، ويعد سيد البيت مسؤولا عن جميع مشاكل القصير، وعليه حلها. وعندما يتعرض القصير للسرقة يتحمل الحامي التعويض، أو البحث عما سرق منه، وإذا تعرض نساء القصير للأذى، وطلبوا النجدة، فعلى الحامي الحق في الدفاع عنهم، ومساعدتهم، حتى وإن كان المخيم خاليا من الرجال. وتفتخر القبائل باتباعهم لحقوق القصير وواجباته، وتعد قبيلة «الظفير» ممن اشتهروا بسمعتهم في حماية القصير؛ بفضل رجالها (ديكسون، عرب الصحراء، 1998).

**الشَّيَمَة:**

هي أقرب ما تشبه الشرف، وهي: كل ما يدل على الخصال الحميدة التي يتمتع به الفرد، وقد ينفرد بها عن غيره، وتتضح من خلال معايشته مع الآخرين؛ في تعامله، وأخلاقه، وإيفائه للوعود، وصونه للأمانة، وحفظها.

**الدِّخَالَة:**

هي أحد الأعراف الاجتماعية عند العرب، والمراد بها: توسل شخص إلى شخص آخر لحمايته، وهي شائعة ومقبولة بين البدو أكثر من القبائل المستوطنة في المدن، وحين يلفظ البَدويُّ قول: «أنا دخيل الله»، «ودخيلك»، فيجب على من طُلبت منه الاستجابة وحمايته، حتى وإن كان ذلك يشكل خطرًا على حياته؛ لأنه باستجابته مُلزمٌ في الأعراف البدوية على حمايته، وليس للمرأة حقٌّ من الحماية؛ إلا في حال غياب زوجها عن مخيمه (ديكسون، عرب الصحراء، 1998).

**التَّحِيَّة:**

المقصود بها السلام المتفق عليه بين المسلِّم والمتلقي؛ فعندما يوجه: السَّلامُ عليكم»، وتتم الإجابة: «وعليكم السَّلامُ»، وقع اتفاقٌ بالسِّلم والأمان بينهما. ومن أشهر التعابير المستخدمة للسلام، وخاصة عند البدو، «قوة»، وهي تعبير على أمل أن يمدك الله بالقوة. ويستخدم أهل المدن السلام صباحا، بقولهم: «صبَّحك الله بالخير»، ومن ثم توجه عدة أسئلة عن الحال، مثل: «شلونك؟ وكيف حالك؟»، وعندما يعود أحد أفراد العائلة من السفر، تختلف التحية بحال استخدامها، فيقال له: «قرَّت عينك»، ويرد قائلا: «وجه نبيك». وعند قدوم الضيف، يرحب به إذا كان معروفًا لدى المضيف، بقول: «حيَّاك الله يا فلان»، أما الشخص الغريب فيُكتفى له بقول: «وعليكم السلام تفضل»، ويجاوب: «دام فضلك» (ديكسون، عرب الصحراء، 1998).

والنساء يتبادلون التحية مثل الرجال، لكن بزيادة السؤال عن الزوج والأهل وبقية الزوجات، في حال كان الزوج مُعَدِّدًا. وعندما يتبادل النساء السلام يرفعن البرقع، ويقبلن بعضُهن بعضًا على الوجنتين. ولدى الرجال ذوي المكانة الاجتماعية ترحيبُهم الخاص بالضيوف؛ فهم يرحبون بهم بقولهم: «يا مرحبا، الله يحيهم»، وعند المخاطبة في مجالس الرجال واجتماعاتهم، يخاطب الشاب أباه بشكلٍ رسميٍّ ويدَّعيه بقول الوالد، ويُخاطب الرجالُ من هم أدنى منهم عمرًا بقولهم: «يا ولدي»، بينما يخاطب العبيدُ أسيادَهم بقولهم: «يا عمي»، ومن المعتاد في الكويت أن يبدي الرجلُ الأكبر سنًا السلام على الصغير، والماشي على الجالس، والراكب على الماشي (ديكسون، عرب الصحراء، 1998).

## (3) الزَّوَاجُ والطَّلاقُ:

تتمُّ مراسيمُ الارتباط بدايةً بالخِطبةِ، ثم عقد القِران؛ الذي يُسبق الزفاف بفترةٍ قصيرةٍ، ويُطلق عليه باللهجة الكويتية «ملجة/ ملكة»؛ إذ يسأل الشيخ الرجل عن رغبته في المرأة أمام حضور الرجال، ثم يُسأل من يكون المناوب عن الفتاة، «وغالبًا ما يكون أبيها أو أخيها، عن موافقة الزواج، وحين يجاوب بنعم، فقد انتهى عقد القِران، ويحتفل الأهالي بـ»الملكة» لعدة ليالٍ» (ديكسون، الكويت وجاراتها، 1990، صفحة 2/96).

وحين يأتي يوم الزفاف المحدد، يسعى كلٌّ من أهل العروس والعريس لإتمام تجهيزات الزواج، فالعروس تستعد لهذا اليوم المنتظر؛ بتجهيز نفسها بمساعدة أقاربها، وترتدي ثوب العرس الأبيض، وتصفف شعرها، وتصبغ أيديها وأرجلها بالحنا، وتزين وجهها بالكحل وأحمر الشفاه، ويُعطر ثوب العرس وغرفتها. وفي الوقت نفسه، يتجه النصف الآخر من العائلة لتجهيز الاحتفال مساءً، ويتكفل بتجهيزات العرس أهلُ العريس، «وبسبب هذه المناسبة يُدعون جميع الأقارب والأصدقاء للمشاركة؛ تعبيرًا عن البهجة والسرور، وتناول طعام العشاء» (زهرة، 1963، صفحة 113).

ويُقام في المنزل محفلُ النساء؛ حيث يتم تزيينه بالسراجات المعلقة، وتجهيزه من جميع النواحي لاستقبال الضيوف، ولابد من إحياء الحفل بتواجد الفرقة النسائية، وتسمى «العيدوس»، وهن مجموعة من النساء العبيد، يضربن على الطبول، ويرفعن الصوت بأسماء العروسين، ويتقدم الفتيات من يكُنَّ زيُّهُنَّ أفضلَ من غيرِهنَّ، فيَفُكُّنَّ ظفائرَ شعورهن أمام الحضور للرقص. «والرقص يختلف من قبيلة إلى قبيلة، ومن نساء المدن عن نساء البادية، ويحتفل الجميع بالرقص، وكذا التصفيق من الحاضرين» (ديكسون، الكويت وجاراتها، 1990، صفحة 2/96).

ويتوجه موكبُ العريس مساءً برفقة أصدقاءه وأقاربه، إلى بيت العروس مشيًا على الأقدام، ويتقدم العريسُ وكبارُ أسرته المسيرةَ، ثم يأتي خلفه مجموعةٌ من أصدقائه والمقربون، وأخيرا فرقة الطبول يسيرون حتى الوصول على صوتها، وقد يشارك أهلُ العريس والموكبُ الغناءَ معهم، والسيرَ إلى بيت العروسة بالأقدام. وقد أُهمل الموكب في السنوات الأخيرة مع التطور الاقتصادي، وأصبحوا يتوجهون بالسيارات (زهرة، 1963).

وللزواج عاداتٌ متبعةٌ، منها: أنه ليس من المستحب حضورُ والد العروس وإخوانها إلى المحفل، فيحضر جميع أقاربها من النساء فقط، وبعد الاحتفال يقيم العروسان في غرفتهما المجهزة لهما لاستقبال التهاني والتبريكات من قِبل المهنين، وتلبس العروس للاستقبال أزهى ثيابها، وتتزين بقطع الحلي.

ويظل الاحتفالُ هكذا لمدة ثلاثة أيام، ويشارك أهاليهم المهنئون بالاحتفال، وفي زواج الأقارب، يتقيد أهلُ المدينة وأهلُ البادية بزواج أبناء العم، خاصة الابن الأكبر

والابنة الكبرى، فهم ينشؤون على علمٍ مسبقٍ بهذا الزواج مستقبلاً، وعندما لا تريد الفتاة الزواج منه، فلا بُدَّ من أخذ موافقته للزواج بها من غيره (زهرة، 1963).

وعند الرغبة في الانفصال، يقول الرجلُ لزوجتِه بحضور الرجال: إنه لا يريدُها، و»أنها طالقٌ» ثلاثَ مراتٍ؛ ليقع الطلاقُ فعليًّا. والطلاقُ لا يمثل إساءةً للمرأة، بل إنَّ انفصال المرأة وهي جميلة، يعزز من تنافس الرجال عليها، وخاصةً إذا كانت مطلقةً من أحد كبار الشيوخ (ديكسون، عرب الصحراء، 1998).

## (4) الأَلْبِسةُ والأَطْعِمةُ:

### أ- الأَلْبِسَةُ:

أزياءُ المجتمع الكويتي مألوفةُ الشكلِ، «وتتشابه مع غيرها من المناطق المجاورة كالعراق، ونجد، وعندما وفد البريطانيون لأول مرة إلى الكويت كانت أزياؤهم محطَّ استنكار أفراد المجتمع الكويتي، وغير مقبولة لديهم، وخارجة عمَّا ألفوه» (فيوليت، 1995، صفحة 136). وتختلف أزياء أفراد المجتمع بحسب مكانتهم الاجتماعية وحالتهم المادية، ومن الألبسة الأساسية الثياب، ومنها «الشَّلَحات» ذات الأكمام الواسعة، ومنها «الدِّشداشة» ذات الأكمام الضيقة، و»السروال» الفضفاض، و»الدامر»، وهي سترة سوداء أو ذهبية اللون، و»الكوفية»، وهي قطعة قماش تغطى بها الرأس، و»العقال»، وهو الحبل الذي يشكل دائرة، ويوضع على الرأس لتثبيت الكوفية (ديكسون، عرب الصحراء، 1998).

وتشير الباحثة هنا: إلى أنَّ أسرة ديكسون واجهت في بدايات تواجدها في الكويت مضايقات بسبب ألبستهم؛ بل إنها –أي: ملابسهم– كانت ملفتة للنظر من قبل الكويتيين حتى عام 1945م. وعندما افتتحت شركة نفط الكويت، وازدهرت البلاد، واستُقطب العمالُ والمهندسون والمعلمون، أثَّرَ كلُّ ذلك على ألبسة المجتمع التقليدية، وأصبح العمالُ منهم يرتدون الأزياء الأوروبية.

كما توجد بعض الأزياء التي تعد ثانوية الملبس، مثل البشت أو العباءة، وهي مصنوعة من صوف الغنم أو الإبل، وتتألف من قطعة أو قطعتين. أما نسيجها فإما أن يكون ناعمًا رقيقًا، أو خشنًا سميكًا، ويحدد بالتطريز الذهبي، من جانبي الرقبة نزولا

إلى الصدر، وفي نهايته يتزين بشرابتين، ويُوجد نوعٌ منها يوضع به شريطان مظفران، ممتدان أفقيًا على جانبي الصدر، وهذه الأشكال من البشوت يرتديها شيوخ الكويت.

وكذلك توجد الفروة، وهي قطعة ملونة ثقيلة يرتدونها في الشتاء، ولها عدة ألوان، منها البنفسجي والقرمزي والأحمر الداكن، وأفضلها المبطنة بجلود صغار الأغنام ذات اللونين الأبيض والأسود، ويرتديها غالبًا الشيوخ وأصحاب الطبقة المتوسطة. وتعد الخناجر –كذلك– من الألبسة؛ حيث تستعمل لعدة أغراض؛ دفاعا عن النفس، أو لنحر الحيوانات كالإبل والاغنام، ومنها الهواردي، وهو أصغر حجما من الخنجر، وتستخدم لذبح الطيور، كالحباري وغيرها (ديكسون، عرب الصحراء، 1998).

وتتميز أزياءُ طبقة التجار بأنَّها كانت من الأزياء الشرقية الفاخرة، المصنوعة من القماش المزين بأشكال مختلفة، وكانت أطرافها مصنوعة من الأكمام المرصعة بالطرز الذهبية، وفي أيديهم –دائما– السبحات (ديكسون، عرب الصحراء، 1998). ورجال البدو تتألف ألبستهم من: الدشداشة، والعباءة، والكوفية، والعقال. ورغم تواضع ما يرتديه البدوي، فإنه يتحمل شدة البرودة في شتاء الصحراء. والعباءة من الأزياء المهمة لدى الرجال، ومن التقاليد السائدة آنذاك، حيث لا يخرج البدويُّ من خيمته إلا وهو مرتدٍ عباءَته. وفي السنوات الأخيرة، تخلى عن لبس العباءة سكانُ المدينة البسطاء، بينما ظلَّ الأثرياءُ وأفرادُ الأسر العريقة محافظين على ارتدائها (زهرة، 1963).

**ب– الأَطعِمةُ:**

يختلف توفُّرُ الطعامِ من عائلةٍ إلى أخرى، ويعتمد ذلك حسب إمكانياتهم المادية. والقهوة والتمر والحليب هي الطعامُ الأساسُ المتناول لدى كلِّ عائلةٍ، وغالبًا ما تتوفر في مسكن الفقير والغني، والاختلاف يكون فيما يختلف عن توفر الأساس من الأطعمة، فالعائلة البدوية الفقيرة يتكون قوتُهم اليوميُّ من التمر وحليب الإبل، ونادرًا ما يتوفر الأرز وقطع الخبز. وكذلك، الرُّعاة الذين يعملون في رعي الإبل والأغنام، وجبتهم تشبه تلك الوجبة، إلا في حال كان يعمل لدى شيخ أو شخص حالته المادية جيدة؛ فسيحصل على قليل من الأرز واللحم.

أمَّا العائلةُ ميسورةُ الحالِ، فتكون وجباتُهم أفضل من ذلك؛ ففي الصباح يتناولون التمر والحليب والقهوة، ووجبتهم الرئيسية عبارة عن طبق أرز مطبوخ

بالسمن، بالإضافة إلى التمر المضاف إليه الزبدة، ولا يؤكل اللحم إلا في حين كان هناك ضيفٌ؛ لأن العادات تلزم المضيف أن يذبح شاةً لضيفه لتكريمه (ديكسون، عرب الصحراء، 1998).

والخبزُ -في حال توفره- يفرحُ به الجميع، ويفضلون أكله. ومما يُؤكل -أيضًا- الكمأةُ، وهو الفقعُ؛ الذي يظهر في الأشهر الماطرة. واللبنُ هو أفضل ما يشربه البدو، ويصنع لدى أصحاب الأغنام من حليب الغنم، ولدى أصحاب الإبل من حليب الإبل، بعد غليه ووضعه في المخض. كما يقدم حليب الإبل للضيوف مباشرة دون خضه، ولا يؤكل لحم الإبل إلا في المناسبات الخاصة، مثلا: كرامة لشيخ، أو صاحب مكانة. ويفضل المجتمعُ الكويتي أكلَ لحمِ الإبل خاصة في الشتاء؛ ليمنحهم الدفء والقوة في الجسد حسب اعتقادهم (ديكسون، عرب الصحراء، 1998).

وبالنسبة لموائد المناسبات، فتختلف الأطعمة المقدمة فيها بحسب المضيف، إن كان من البدو سكان الصحراء، أو من الحضر سكان المدينة. ففي عشاء البدوي، يقيم الشيخ وليمته بصينية كبيرة مستديرة، مملوءة بالأرز المسلوق المغطى بدهن الذبيحة، ويوضع لحم الذبيحة في الأعلى بشكل متوسط للصينية، ويُوضع حول الصينية أوانٍ من اللبن وعدة صحون من التمر. ومن عادات الطعام أثناء الضيافة ألا يأكل المضيف مع ضيوفه، بل ينتظر ليأكل مع عائلته. وبعد الانتهاء، إما أن تغسل أيديهم، أو تمسح بالخيمة، ثم بلحاهم.

ولا تزال بعض القبائل يتمسكون بهذه العادة، مثل قبيلة «العجمان»؛ لما فيها من مظاهر كرم الضيافة، وتقدم القهوة، وغالبًا ما تكون قهوة البدو سامجة؛ إذ يغلب عليها الماء. وبعد الانتهاء من القهوة، وقبل الانصراف، يشكر المضيف ضيفه، بقول: «كثَّر اللهُ خيرك»، أو: «أنعم اللهُ عليك». وإن لمح «سيدة البيت» من خلف الستار الفاصل بين قسم النساء عن الضيوف، فلا بأسَ أن يشكرَها، ويقول: «كثَّر اللهُ خيرك يا معزبة»، وتجيب هي بقول: «هَنَا وعافية»، أو «عليكم بالعافية» (ديكسون، عرب الصحراء، 1998).

أمَّا مائدة الحضر فتختلف الأصناف المقدمة فيها وتتنوع؛ فالأرز المقدم يكون أفضل؛ حيث يأتي من العراق أو «شمال فارس»، والخروف يسلق ثم يحمر بالدهن،

ويشوى حتى يصبح لحمًا مشويًّا، وفوق الأرز يوضع الزبيب مع البصل المتبل، ويتوفر بجانب الصحن الأساسي للوليمة صحونٌ صغيرةٌ تحتوي على الخضار وفواكه، وتزداد أعداد هذه الصحون بحسب إمكانية المضيف، وتقدم عدة أطباق إضافية، منها:

- **المرق:** وهي عبارة عن قطع اللحم؛ مع الطماطم والباذنجان والباميا.
- **الدولمة:** وهي مكونة من الأرز واللحم؛ محشية بورق العنب.
- **كباب:** وهو مكون من الرز واللحم والزبيب، وتشكل كرة.
- **المهلبية:** وهي الحليب المطبوخ من النشاء بنكهة الهيل.
- **الهريس:** وهو مسحوق الذرة مع اللحم مطبوخًا.

وبالإضافة إلى كل ما سبق، يُوجد: التمر، واللبن، والخبز. والعبارات المستخدمة لدعوة الضيف إلى الطعام، هي من أمثال: «تفضلوا، وسمُّوا» (ديكسون، عرب الصحراء، 1998).

## (5) التَّعْلِيمُ:

كان التعليمُ قديمًا في الكويت مقتصرًا على دور الكتاتيب؛ التي يتلقى فيها الصبيان حفظ القرآن الكريم وعلومه، ولكن منذ تلك الفترة سجلت الكويت تقدمًا ملحوظًا في مجال التربية والثقافة والفنون، وكان مدير التعليم آنذاك الشيخ عبد الله الجابر الصباح، وتوجد إحدى المدارس تسمى «مدرسة الأحمدي». بالإضافة إلى المدرسة الإيرانية؛ التي بناها أحد التجار الكويتيين من ذوي الأصول الإيرانية (فيوليت، 1995).

واحتوت مدارس الكويت بين الأعوام 1951-1952م/ 1370-1371هـ على الطلبة، وقد تجاوز عددهم 1005 ألفًا وخمسةَ طلابٍ من الجنسين، وكانوا يتلقون فيها مختلف المعارف التي انتُهجت من مناهج تعليمية حديثة. وقد قُدِّم التعليمُ مجانًا بمختلفِ مراحله، كما قُدِّم -أيضا- مجانًا للطلبة: الزي المدرسي، والوجبات المدرسية، وأدوات القرطاسية. وعند إنشاء المدارس الحديثة، استقطبت حكومة الكويت الطاقم التعليمي من مصر، وهذا ما عزز من تشجيع أولياء الأمور على تعليم أبنائهم، حتى لا يتعرضوا لمبادئ تخالف عقيدتهم الإسلامية، وعادات الأمة العربية (الرشيد، 1978).

وقد انتشرت المدارس الحديثة في الكويت؛ والتي صممت على أيدي مهندسين

أكفاء، وأنشئت مكيفةً بمناخ البلاد وطبيعته. ومن المناطق التي ضمت عددًا من المدارس منطقة «الشويخ»؛ التي يوجد فيها أشهر مدرسة، وهي «ثانوية الشويخ»؛ والتي تمثل مدينة علمية مصغرة، تضم داخل سورها مساكن للمعلمين والطلبة، ومسجدًا، كما يوجد في منطقة الشويخ كلية صناعية، يؤمل أن يلتحق بها عدد من الطلبة من الدول المجاورة للكويت؛ حتى تصبح مركزا مميزا رائدا للتعليم الثانوي والفني في الشرق الأوسط (زهرة، 1963).

وتذكر الباحثة تواجد المدراس النظامية بـ الكويت قبل مجيء أسرة ديكسون إليها، ولكنهم تجاهلوا ذكرها، ما عدا «مدرسة الأحمدي»؛ فقد ذكرها ديكسون في كتابه «الكويت وجاراتها» بالجزء الأول، على الرغم من ذكرهم مواضيع سياسية في مؤلفاتهم سبقت مجيئهم؛ كحصول الشيخ مبارك على الحكم، واجتماعية كهجرة العتوب ورواياتها، وغيرها كثير.

وهذا ممَّا يدل على اهتمام الأسرة بجوانب معينة ومحددة؛ بعيدة عن العلم وثقافة المجتمع؛ فكانت تتمحور اهتماماتهم بالدرجة الأولى حول السياسة، ومن بعدها الحياة الاجتماعية؛ كطبقات المجتمع وعاداته وتقاليده، محاولين اكتشافها ورصدها؛ بعيدا كل البعد عن نهضة البلد العلمية، ودور الثقافة في تربية أفراده.

كما ذكرت فيوليت أنه عند مجيئها للكويت: «قامت بتعليم أبنائها القراءة والكتابة، من خلال منهج ابتدائي، أرسل لها من إنجلترا» (فيوليت، 1995، صفحة 134)، ولكنها لم تذكر أن المدارس كانت متوفرة. وتعد هذه النقطة محط اهتمام لدى الباحثة؛ كون الأسرة لم تذكر الحياة التعلمية القائمة في تلك الفترة، وما قبلها؛ بصورة أكثر وضوحًا (أبو حاكمة، 1984)؛ حيث كان المجتمع الكويتي على وعيٍّ كافٍ بالعلم وفضيلته، وتكاتفوا؛ حتى ينشئوا أول مدرسة نظامية، تعد من أوائل المدارس النظامية في الخليج العربي. بالإضافة إلى مختلف دور العلم المنشأة في تلك الفترة؛ فلم يسلطوا عليها الضوء للأسف؛ حيث ربطت الأسرة الحياة التعلمية -بشكل مباشر- باكتشاف البترول، وأنها كانت من أثاره، وما سبق ذلك، لم يكن في الكويت حياة علمية وثقافية تذكر (المطيري، 1996).

## (6) الأَعْيَادُ:

يحتفل المجتمعُ طوال السنة بعيدين فقط، هما: عيدُ الفطر، وعيدُ الأضحى. وعيد الفطر هو الذي يلي شهر الصيام -شهر رمضان-، وتستمر احتفالاته لمدة ثلاثة أيام بشكل رسمي. أمَّا على الصعيد الشخصي، فقد تستمر لمدة سبعة أيام، وفي حال الإعلان بقدوم العيد وظهور القمر الجديد، فلا بد من الاستعانة بثلاثة شهود، ثم يأتي دور القاضي بالإعلان عنه رسميًا.

ويَأمر حاكمُ الدولة الشيخ بإطلاق المدافع مساء، قبل صباح العيد، ثلاث طلقات، ويتم إخبار من يسكن خارج المدينة بإرسال أشخاص لإبلاغهم بالعيد، وفي حالة صعوبة رؤية القمر بسبب سوء أحوال الطقس، يعتمد أهل الكويت على ما يرونه أهل البصرة، وبغداد، ويخبرونهم بإرسال برقية من القاضي (ديكسون، عرب الصحراء، 1998).

ويأتي عيدُ الحج؛ والذي يبدأ بيوم الحج؛ ويستمر لمدة ثلاثة أيام، وتبدأ العطلة في اليوم العاشر من ذي الحجة؛ عندما يدخل الحجاج البيت الحرام، ويذبحون الأضحية، وذبح الأضحية ليست مقتصرة على الحجاج فقط، بل لكل مسلم مقتدر على ذبحها. وعيد الأضحى كالفطر، يُحتفل به رسميًا لمدة ثلاثة أيام، ولكن احتفالاته تستمر أكثر من ذلك (ديكسون، عرب الصحراء، 1998).

ويستخدم العرب أيام العيد بدلًا من التحية المعروفة المعايدة، من أمثال أقوالهم: «عيدكم مبارك»، أو «العيد عليك مبارك»، ويرد عليها: «أيامكم سعيدة»، أو: «عساكم من العايدين»، وعندما يحيي البدو الشيخَ الكبيرَ، أو شخصًا من ذوي القربى ذا شأنٍ، فإنهم يرفقون مع التحية قبلةً على الأنف أو الوجنتين (ديكسون، عرب الصحراء، 1998).

وتختلف طقوس احتفالات العيد بين أهل المدن والقبائل في الصحراء، والعيد عند أهل الكويت يسبقه بشهر أو شهرين التجهيزات لهذا اليوم، من جميع أفراد العائلة؛ فالنساء يتجهون لخياطة ثيابهن، ويجمع أسياد البيت الكسوى لأفراد عائلتهم وعبيدهم. وفي صباح يوم العيد، وقبل شروق الشمس، ينصرف الجميع لتجهيزات اليوم، وهي الاستحمام، ويضع النساء والفتيات الحناء على أيديهم بالكف من الداخل، ويرتدون ثياب العيد الجديدة.

والرجال والنساء يحتفلون كلٌّ منهم بطريقةٍ مختلفةٍ عن الآخر؛ فالعيد عند الرجال من واجباته المعتادة في نهار العيد الذهابُ إلى زيارة الشيخ ومعايدته، ويخرج الشيخ إلى فناء القصر، ويستقبل جميع طبقات المجتمع، وهم بدورهم يقبلون يديه ويعايدونه بقولهم: «عيدٌ سعيدٌ»، وهو يرد: «أيامُكم سعيدةٌ». ويعد هذا الواجب أفضل ما قد يراه الشخص، فهو يظهر مدى محبة الشعب الكويتي وولائه للشيخ، ولآل صباح كعائلةٍ حاكمةٍ (ديكسون، عرب الصحراء، 1998).

وبعد معايدة الشيخ، يعايد أهل المدينة بعضهم بعضا بالزيارات؛ فيدخلون ديوان الرجال، ويشربون فنجان القهوة، ويرشون برذاذ ماء الورد، ويتبخرون بالعود. وقبل انصرافهم، يودعون صاحب المنزل، بقولهم: «معيدين إن شاء الله»، ويخرجون منه إلى منزل آخر.

أما احتفال النساء، فإنهن يخرجن لمعايدة أهاليهن وجيرانهن، فيَزُرْنَ النساءُ زوجةَ الشيخ؛ التي بدورها تفتح أبواب قصرها لاستقبالهن منذ الفجر، ثم سيدات العائلات الأكثر غناء، وزوجات شيوخ القبائل في المساء (ديكسون، عرب الصحراء، 1998). ويحتفل الأطفال بارتداء أفضل الثياب، وتتزين الفتيات بالحلي، ويرتدي الصبيان الدشداشة والكوفية والعقال، ويخرجون إلى ساحات المدينة حيث توجد الأراجيح، وتختلف الأرجوحة في الكويت شكليًا عن نظيرتها في بريطانيا ؛ فتكون على شكل صندوق خشبي عميق؛ ليأخذ مساحة سبعة أطفال معا!! وهي في العادة فردية لشخص واحد، ويَدُفُّ الأرجوحةَ رجلٌ من الأمام إلى الخلف، على أهازيج يرددها الأطفال، وهم في منتهى سعادتهم (ديكسون، عرب الصحراء، 1998).

وفي فترة الظهيرة، وبعد وجبة الغداء، يعود الأطفال إلى اللعب، وتتوجه بقية الأسر -خاصة الفتيات والأولاد- إلى ساحة المدينة؛ لمشاهدة العروض الحربية (القناعي، 1946)، ويرفع علم الكويت في الساحة المخصصة للرقص، وتتوسط الفرقة الساحة واقفين تحت العلم مشكلين صفين متواجهين، متمسكين ببعض، يتمايلون ويتثنون، وفي المنتصف يشاركهم قارعو الطبول ويتبادلون الغناء، ويخرج من يرقص ببراعة بينهم، وقد تم اختيار الراقصين وحاملي السيوف من حراس الشيخ؛ الذين تدربوا لفترة طويلة، وقد كانت تستخدم هذه الرقصة لإثارة الحماسة بين صفوف المقاتلين الذين

يستعدون لخوض المعركة، وتستخدم -أيضًا- لتدريب الشيوخ الصغار حتى يصبحوا مستقبلاً بارعين في أدائها (زهرة، 1963).

ويحتفل النساء في بيوتهن بالرقص؛ فتؤدي نساء المدينة الرقص وهن جالسات، بينما البدويات يفضلن الرقص وهن واقفات على القدمين، بخطوات منتظمة، وجميعهن يسدلن شعورهن، وتتمايلن بأجسامهن مع رؤوسهن من جهة إلى جهة أخرى، وتنال المرأةُ صاحبةُ الشعر الأطول، والأكثر كثافة الثناءَ والمدحَ من الجميع.

وعند مصادفة العيد لفصل الربيع، تخرج النساء في اليوم الرابع للتنزه خارج أسوار المدينة، بالقرب من الآبار دون الرجال؛ برفقة عبيدهن من النساء والصبيان الصغار لحراستهن، ويحتفلن أثناء تنزههن بالرقص، ولكن على بُعْدٍ من طرق المارة، فيشكلن من أنفسهن حلقة، وتتوسطهن من ترغب بالرقص على طبول العبيد، وحين يمر أحد الرجال يتوقفن عن ذلك حتى ابتعاده (ديكسون، عرب الصحراء، 1998).

ولا تختلف فرحة أهل الصحراء في العيد عن أهل المدينة، فهو يوم موحد لدى الجميع، يفرحون بقدومه، ويحتفلون لأجله، ولكن مظاهر احتفالات الصحراء تكون أبسط من مظاهر الاحتفال في المدينة لسوء أحوالهم المادية.

ومن فعاليات الرجال المعتادة لديهم في هذا اليوم الرمايةُ، في حال توفر ذخيرة فائضة، أو أنهم يقومون بسباقات الخيل. والنساء يحتفلن باجتماعهن في إحدى الخيام، فيسدلن حواجزها، وترقص الفتيات على أهازيج النساء، وقد يُسمح للصبية الصغار بالمشاهدة من خلف حواجز الخيمة، وترفض الرقصَ النساءُ الأكبرُ سنًا؛ باعتبار أن ذلك الفعل غير مناسب لأعمارهن، وتستمر هذه الاحتفالات لمدة سبعة أيام (ديكسون، عرب الصحراء، 1998).

ويشير ديكسون في هذا الصدد إلى سلوك مغاير للتقاليد العربية؛ إذ يذكر لنا: أن الرجل عندما يريد التهنئة في العيد، والسلام على أخته أو زوجة صديق قريب له، فإنه يقبلها على رأسها أو وجنتيها فوق البرقع، ولا يفعل ذلك إلا بحضور الأقارب؛ حتى لا تشين العرب فعلته (ديكسون، عرب الصحراء، 1998)!!

وترى الباحثة: أنَّ التهنئة والسلام على الأختِ لا بأسَ بأنْ تتمَّ بأيِّ شكلٍ من

الأشكال، سواءً كان في حضور الأشخاص الأقارب أو في غيابهم، ولكن محلَّ الخلاف والعجب في كلامه، هو ما زعمه: تقبيل الرجل زوجة الصديق، فتُعَدُّ هذه من إحدى افتراءاته؛ حيث إنها تخالف أولا الدين الإسلامي، وثانيًا تقاليد العرب ومبادئهم؛ فليس من الحقيقة أن يرضى الرجل بفعلٍ كهذا، وما هو إلا افتراءٌ في وصف العلاقات الاجتماعية، في مجتمعٍ محافظٍ كمجتمع الكويت.

## (7) المَنَازِلُ:

تشكلت المنازل في الكويت على نمطٍ موحَّدٍ؛ فجميعُها تتألف من طابقٍ واحدٍ، كما تتسم بعلوِ حيطانِها، وأفضلُ ما تُبنى به هو الحجر المغطى بالجصِّ، وكانت لها بوابات على شكل قناطر، وتتشكل -أيضًا- بالشكل نفسه على الطبقات العليا من المنزل. ويتكون داخل المنزل من ساحتين مستقلتين عن بعضهما، وبينهما مساحةٌ تعد مكانا لإقامة النساء، محفوفةٌ بغرفٍ على أطراف الساحة، ويُسمى هذا المكان جناح النساء (ديكسون، الكويت وجاراتها، 1990، صفحة 17/1).

والسَّاحة الثانية هي للرجال، وهي مبنية بالطريقة نفسها، وتسمى الديوانية، ولكل جناح من الرجال والنساء مدخله الخاص، ومدخل النساء ينفذ بطريقة مختلفة؛ بحيث لا يسمح للمارة أمام البيت من مشاهدة الساحة الداخلية، والتي تعد مجلس إقامة للنساء، وذلك عن طريق جعل المدخل بشكل زاوية حادة، وإن لم يكن بهذا الشكل تستخدم الستائر قبل المدخل أو خلفه. «وساحة النساء الخاصة، هو المكان الذي يقضين فيها أغلب أوقاتهن، ويؤدين فيها واجباتهن المنزلية، كما يشرفن فيها على أطفالهن أثناء لعبهم تحت أشعة الشمس» (زهرة، 1963، صفحة 111).

ويُؤثث البيتُ بحسب إمكانية ربِّ الأسرة؛ فالتُّجار يؤثثون منازلهم مستخدمين الطراز الغربي، الذي يجلب من أوروبا، من غرف النوم، وغرف المعيشة، والمناضد المستخدمة للجلوس، فأصبحت مدمجة من الطراز العربي التقليدي والغربي الحديث.

ويلاحظ بأن الأسرة ذات المستوى المادي الأقل، يفضلون الجلوس على الأرض، بالرغم من توفر المناضد، ولكنها توضع في غرف الضيوف فقط، ولا يستخدمونها. وبعد تطور الأوضاع الاقتصادية، بنيت عديد من المنازل الحديثة بمختلف أنحاء المدينة؛

منها ما خصصت للموظفين الذين يعملون في مشاريع الدولة، وأصبحت متصلة مع منازل أهل الكويت المبنية في المدينة نفسها (زهرة، 1963).

ويتخذ رجال الكويت الذين يعملون في شئون البحر من المناطق المواجهة للساحل مواقع لمنازلهم؛ محبة منهم للعيش بالقرب من الساحل، وحتى يسهل عليهم سحب زوارقهم بالقرب من منزلهم؛ للعمل عليها. وغالبًا ما توجد خارج سور منازل البحارة مقاعد خشبية توضع مقابلة للبحر، يقضون فيها بضعًا من الوقت برفقة أصدقائهم. أما عن صيانة المنازل فكان النظام المتبع فيها نظاما بدائيا قديما، ومع التطورات ودخول مظاهر التمدن والتحضر فقد بدأت تتحسن للأفضل (ديكسون، الكويت وجاراتها، 1990).

## (8) الأَوْضَاعُ الصِّحْيَّةُ:

بدأ بناء المستشفيات منذ عام 1947م/ 1366هـ، وتم تنفيذ أربع مستشفيات، خصصت اثنتان منهما للصحة العامة، والاثنتان الباقيتان لداء السل. وفي ظل هذه المستشفيات، استُقدمت مجموعة من الاطباء والمتخصصين وطواقم التمريض التي تتألف من: الإنجليز، والمصريين، والسوريين، واللبنانيين. وقد اشتهرت مستشفيات الكويت بمستوى الطب العالي، «وقدمت تلك المستشفيات العلاج مجانا، سواء لسكان الكويت أو لمن أتوا من خارجها، وهذا ما دفع كثيرا من سكان حدود الكويت إلى قدومهم للعلاج، خاصة سكان جنوب إيران، وسكان حدود المملكة مع الكويت» (زهرة، 1963، صفحة 56).

وتذكر هنا الباحثة: أنَّ المستشفيات التي ذكرتها الأسرة والمبنية عام 1947م، المقصود بها هي التي بنتها الحكومة الكويتية. أما قبل عام 1947م، فكان اعتماد أفراد المجتمع إمَّا على الطب الشعبي التقليدي، أو البعثة الطبية؛ التي أنشأت أول مستوصفٍ في دولة الكويت عام 1911م/ 1329هـ.

### أ - الأَمْرَاضُ:

يعود سبب انتشار الأمراض بين البدو إلى طبيعة حياتهم البدائية؛ بسبب سوء التغذية، وشرب المياه الملوثة، وعدم الاهتمام والعناية بالنظافة الشخصية، وتعرضهم

لمختلف سوء الأحوال الجوية، بالإضافة إلى عدم توفر ما يساعدهم على هذه المعيشة من إمكانيات (ديكسون، عرب الصحراء، 1998). وهنا يمكن القول: بأن ديكسون قصد بهذه المعلومات مجتمع البادية؛ فهو مجتمع بدائي، منتشر بينه الجهل بالنظافة الشخصية، وسوء الأوضاع الاقتصادية؛ التي تؤدي إلى سوء التغذية؛ مما يجعل الجسد هزيلا عن مقاومة الأمراض، فانتشرت تلك الأمراض بينهم بشكلٍ كبيرٍ.

وفي فترة من الزمان، ارتفعت حالات وفيات أطفال البدو، وينتشر الشعر الأبيض «الشيب» بين الرجال قبل سن الأربعين. وشكل المرأة الثلاثينية يبدو وكأنها كبيرة في السن، كما ساهم زواج الأقارب -وهو ما يعتبر إلزاميًا بين العائلات، إلى حد كبير- في انتشار الأمراض الوراثية، وانتقال الأمراض المعدية. وعلى الرغم من أن البدو ينجبون الأطفال بشكل مبالغ فيه، فلا يستمر في الحياة سوى القليل منهم، وقد تنجب المرأة خمسة عشر طفلا، ولا يبقى منهم سوى ثلاثة أبناء، ويعود ذلك إلى جهلهم بالنظافة الشخصية، وسوء مستوى معيشتهم (ديكسون، عرب الصحراء، 1998).

وترى الباحثة: أنَّ مجتمع البادية مجتمعٌ بدائيٌّ، ينتشر بينه الجهل بالنظافة الشخصية، وسوء الأوضاع الاقتصادية؛ التي تؤدي إلى سوء التغذية؛ مما يجعل الجسدَ هزيلًا عن مقاومة الأمراض، وتنتشر تلك الأمراض بينهم بشكل كبير عن غيرهم.

**ومن أشهر الأمراضِ التي انتشرت بين الأطفال المواليد:**

- **الرَّمد:** هو مرضٌ يصيب العين، وقد يؤدي إلى العمى، ومن أسباب الإصابة به سوءُ النظافة الشخصية للأطفال، وتجمع الذباب حول العين، وينتشر كثيراً في فصل الصيف، ويستخدم الكحل لعلاج الرمد، والحبر المذاب في الماء، ويقطر في العيون، ويؤدي استخدام هذه العلاجات التقليدية إلى التهاب العيون، وإن لم يعالج بطريقة صحيحة فإنه يؤدي إلى العمى.
- **الدِّيدانُ الطُفيليَّةُ:** وهي ما تُعرف بدود البطن، وتتواجد بأشكال مختلفة، وهي تصيب الأطفال بسبب تلوث المياه المحيطة بهم؛ من الأودية ومجاري المياه التي تستخدم للاغتسال.
- **القَرَعُ:** وهو من أشهر الأمراض المنتشرة بين الأطفال، وهو سريع العدوى، ولا توجد

وسيلة لمعالجته، ويُشفى منه الطفلُ تلقائيا، أو عند بلوغه سن البلوغ، ويُصاب به نتيجة لسوء النظافة الشخصية.

- **السُّعال الدِّيكي:** وهو مرضٌ يصيب أغلب الأطفال، خاصة في فصل الربيع والخريف، ويشفى منه الطفلُ تلقائيًا دون تدخل (ديكسون، عرب الصحراء، 1998).
- **الحَصْبة:** وهي من الأمراض المنتشرة التي تصيب الأطفال، ويشفى منها الطفل دون تدخل، ولا يترك لها آثار، وتبعد عنه العائلة روائح الطعام، وخاصة الأطعمة الدسمة. وتعالج الأمراض الأخرى مثل أمراض المعدة بالكي (ديكسون، عرب الصحراء، 1998).

**أمَّا الأمراضُ التي تصيبُ الكبارَ دونَ الصغارِ، فتشمل:**

- **السُّل:** وهو من أخطر الأمراض التي تؤدي إلى الوفيات، وينتشر بين البدو لسوء التغذية، وينتقل بالعدوى، والبدو يستخدمون عند الضيافة فنجانا واحدا، يدور على الضيوف واحدا تلو الأخر دون أن يغسل، وينتشر السُّل عند مواضع أكثر من غيرها، مثل ضعف الجسد، ومناعة الجسم. ويجب تغطية الجسم عند النوم، وخاصة في شدة البرودة، «ومن الاحتمالات الضئيلة التي قد تساعد في انتشار السَّل عوامل الطقس، مثل: الغبار، والعواصف الرملية، وارتفاع درجة الحرارة» (ديكسون، عرب الصحراء، 1998، صفحة 465).
- **التَّلبُّكات المعديَّةُ:** هي من الأمراض البسيطة التي قد تصيب كثيرا من البدو، ولا يظهرون لها اهتماما، وهي لا تشكل خطرا عليهم، ومن آثارها الرغبة في تناول الطعام بشراسة، وتأتي عن طريق المياه الملوثة بالبكتيريا، وغالبًا ما يأتي به الحجاج معهم بعد موسم الحج (ديكسون، عرب الصحراء، 1998).

ويتقن البدو أحد أهم أساليب العلاج، مثل صناعة الجبيرة، ويقوم المتمكن وذوو الخبرة بإعادة العظم المكسور إلى مكانه، مبتدئًا بوضع بعض الحشائش والبيض والملح على الجزء المكسور، ثم يضع عليها الجبيرة، وتترك لمدة خمسة وعشرين يوما. وبعد هذه المدة، يجبر العظم، فتفك الجبيرة، ويتغذى المريض على الحليب واللبن،

ويتجنب السكريات بشكل عام، ومنها التمر، وكذلك يتجنب الروائح بجميع أنواعها؛ بسد فتحتي أنفه طيلة فترة شفائه (ديكسون، عرب الصحراء، 1998).

والجروح لديهم لها أسماء مختلفة؛ بحسب عمق الجرح وبساطته، ومثال ذلك: يُسمى الجرح البسيط «صواب»، والشديد «جرح». ويتجنب من يصيب بالجروح الروائح العطرية؛ لأنها تسبب عدم التئام الجرح. لذا، يوضع المصاب في الجهة المفتوحة من الخيمة، حتى يكون عرضة للرياح، وتسد فتحتي أنفه، ولا يقترب من النساء، وبعض الروائح لا بأس إذا تعرض لها واستنشقها، مثل دخان روث الجمال، والتبغ، والقطران المستخدم لمداواة الجرب، ورائحة حبوب البُن المحمصة (ديكسون، عرب الصحراء، 1998).

وعندما يتعرض أحدهم إلى لدغات الأفاعي، يستخدم البدو إسعافاتهم الأولية، فيجرح أولاً في الجزء الملدوغ جرحا عميقا، بسكين حاد ليسهل النزيف والألم بسهولة، ثم يربط الجزء الملدوغ إلى الأعلى جهة القلب بشكل جيد؛ حتى يمنع تسرب السم إلى جهة القلب، ثم يذبح خروفا ويسلخه، ويُضع فروه على الجزء الملدوغ، أو على كامل الجسم، قبل أن يفقد حرارته.

ويُهدف من ذلك مساعدة المصاب على التعرق، خاصة في فصل الشتاء، وقد تشعل النار من حوله حتى يتعرق بشكل أسرع، ويطبخ للمصاب «عشبة الرمرم» حتى يشرب منها، وتوضع على مكان اللدغة، ويُمنع من النوم حتى مرور أربع وعشرين ساعة، وبعد مرور الوقت المذكور ترفع جلد الذبيحة، وتبقى الأربطة لمدة عشرين يوما (ديكسون، عرب الصحراء، 1998).

ويستخدم حليب الأم المرضع لعلاجِ كثيرٍ من الأمراض، مثل تقرحات العيون، فيوضع في عين المريض عدة نقاط. «ومن باب الوقاية، يتفادى النساء أمراض عيون أطفالهن؛ بوضع نقاط الحليب فيها يوميًا للمحافظة عليها سليمة، حتى وإن كان المريض شخصًا بالغًا؛ فإنه يوضع الحليب فيها كما يضع الأطفال» (ديكسون، عرب الصحراء، 1998، صفحة 470).

**ب - الأوبِئةُ:**

انتشر وباء الجُدَريُّ في عام 1932م/ 1350هـ، وقد ساهم في وصوله إلى الكويت بعضٌ من قبائل نجد التي جاءت للتزود بالمؤن، ومن يُصَبْ بالمرض منهم

كانت أسرته تتكتم خبر إصابته. ومما أَخَّر من الحدِّ من انتشاره في الكويت، صعوبةُ الاحتفاظ باللقاح، خصوصًا أنه كان يؤتى به من البصرة عن طريق البر، وكان الثلج غير متوفر –آنذاك– للاحتفاظ به لمدة أطول. وقد بدأ المجتمع الكويتي يَعِي ضرورةَ التَّطعيم وأهميتَه للحدِّ من انتشار الأمراض وكذا الوفاة، على الرغم من اعتقاد بعضهم بأنه قد يؤدي إلى الوفاة.

ومع تدهور الوضع وخروجه عن السيطرة، وانتشاره على نطاق واسع، أمر الشيخ أحمد الجابر الناس بتلقي اللقاح، خاصة وأن كثيرا من سكان الكويت قد توفوا، وكان غالبيتهم من الأطفال، وأصبحت الكويت حزينة بفقدان كثير من شبعها. (فيوليت، 1995) ورغم أن هذا الوباء يعد من أشد الأمراض فتكا بالأرواح، وعلى الرغم من خطورته، فإن البدو في الصحراء لا يفضلون تلقي اللقاح، ويتعاملون مع مريض الجدري؛ بعزله في خيمة تبعد عنهم بمسافات محدودة، ويقدم له الأكل والشرب عن بعد –أيضًا– مخافة العدوى (ديكسون، عرب الصحراء، 1998).

وبعد المساعي الحثيثة من البعثة الطبية، وبعد نشر الوعي –أيضا– بدأ الناس في الذهاب إلى المستشفى لتلقي اللقاح، ولكن لايزال بعضهم يرفض فكرة الذهاب إلى المستشفى وتلقي اللقاح، رغم تطعيم أعضاء المستشفى أنفسهم، وكذا ديكسون وزوجته. «وقد طرح ديكسون فكرة؛ بوضع الخيمة الطبية في الصفاة أو السوق؛ لتطعيم الناس، ثم اتجهوا كخطوة ثانية إلى الطلبة وتطعيمهم بالإكراه، وقد شاهد أفراد المجتمع: كيف أن التطعيم لا يؤدي إلى الموت كما يظنون» (فيوليت، 1995، صفحة 153).

وكان أحد ضحايا الوباء شخصًا يُدعى «نزالا»، كان يعمل لدى الشيخ أحمد الجابر دليلًا وصقارًا، وقد حزن الشيخ أحمد لما أصاب «نزالا»، وسعى لعلاجه بإحدى الطرق التقليدية القديمة؛ عن طريق شم المريض لرائحة معينة؛ تكون سببًا في شفائه، واستخدمت جميع الروائح، ومنها رائحة: الفواكه، والخضروات، والزهور، والطعام المطبوخ، ولكن بلا جدوى.

ولأن «نزالا» كان يعمل صَقَّارًا، اعتقد الشيخ بفائدة رائحة الحباري، وذهب بنفسه إلى الصحراء، وجلب إليه ثعبانا وأرنبا بريا، ولا زال الوضع كما هو، وأصر

الشيخ على إحضار الحباري، رغم عدم توفرها، ويبدو أنها عادت إلى مواطنها الأصلي في فارس، ومع البحث عثر الشيخ على عش فيه حباري، وأحضرها إلى «نزال»، وفعلا شفي نزال. ورغم تشافي من أصيب بالوباء، إلا أنه خلَّف وراءه آثارا استمرت طيلة حياتهم، فمنهم من أصيب بالعور نتيجة إصابته بهذا الوباء (فيوليت، 1995).

ويعتقد البدو أن أحد أسباب الأمراض يعود إلى العين المشؤومة أو الحسد، التي تصيب الآخرين من غلٍّ ما في صدورهم أو القضاء والقدر. ولكي يتجنبوا الإصابة بالعين، انتشر بينهم ما يعرف بالحجاب؛ الذي يتم إعداده عن طريق كتابة الآيات القرآنية في ورقة، ثم تلف وتوضع بداخل غلاف جلدي، ويلبسها الرجال والنساء. «ويلجأ بعض الأفراد إلى السحر لمعالجة أمراض طبيعية تصيب الإنسان بين الحين والآخر، وتعالج بالأعشاب الطبيعية المتواجدة لديهم» (ديكسون، عرب الصحراء، 1998، صفحة 462).

وترى الباحثة: أنَّ ما يحدث للإنسان من القضاء والقدر هذا من أقدار الله، ولا اعتراض عليها، أمَّا ما يعتقدون -وهو نسبة تلك الأمراض إلى العين والحسد- فهذه المعتقدات تكون -غالبًا- نتيجةً لقلة الوعي والضعف الثقافي الذي انتشر في المجتمعات البدوية، مما أدى ذلك إلى تصديقهم لبعض المعتقدات الخاطئة.

## (9) المُواصَلاتُ:

اقتصرت المواصلات المستخدمة قديمًا على الإبل والخيول والحمير؛ التي مثلت أهمية آنذاك؛ كونها أساس عملية التنقل والنقل؛ حيث كانت تستخدم وسيلةً للانتقال من مكان إلى آخر، بالإضافة إلى استخدامها في تيسير شؤون الحياة اليومية؛ بنقل الأمتعة والبضائع عن طريق حملها، أو جرِّ العربات بواسطة الخيول أو الحمير في المدينة. كما كانت طرق الكويت رملية، وتشكل حركة مرورها من الناس والحيوانات المذكورة. وكانت أول سيارة دخلت الكويت هي من نوع «فورد» طراز 1928م (الشملان، 1986)، وكانت أسرة ديكسون تمتلك سيارة من نوع «موريس كويلي»، قد أتوا بها معهم من «بوشهر» (فيوليت، 1995).

وانتشرت السيارات -بعد ذلك- في عام 1959م/ 1378هـ في الكويت، بل إنها وصلت إلى الصحراء عند خيام البدو؛ حيث أصبحت خيامهم لا تخلوا من وجود

السيارات من نوع «اللوري، والوانيت»؛ بالإضافة إلى برميل من البترول وقودًا احتياطيًّا. وافتتحت في الكويت ورشة للسيارات تعرف باسم «مصنع النمر»، وحلت السيارات محل الحيوانات؛ التي كانت تستخدم ليس للتنقل فقط، بل في ممارسة الأنشطة والرياضات الاجتماعية كصيد الصقور، وأصبح أفراد المجتمع يمارسها بالسيارات بدلا من الإبل أو الخيول (فيوليت، 1995).

كما أثَّر دخول السيارات على أهمية اقتناء الحيوانات كالخيول؛ فقد تأثرت نتيجة لذلك، وأصابت تجارتها بالركود، ولم يعد البدو يفضلون اقتناء الخيول ولا تربيتها، ويلجؤون إلى التخلص منها، وقد بيعت الخيول بأبخس الأثمان في أسواق الكويت (ديكسون، عرب الصحراء، 1998). ومن ناحية أخرى، ساهمت السيارات في تنوع مصادر الأسرة المادية؛ فلم يعد اعتمادهم يعود إلى المغازي والثروة الحيوانية بمصادرها، ولا العمل اليومي لجلب الرزق، فقد استخدمت السيارات كأحد تلك المصادر؛ عن طريق العمل بالسيارة بالنقل بين الكويت والقرى المجاورة، أو كانت تؤجر السيارة للمقاولين لنقل أعمالهم إلى مناطق العمل (زهرة، 1963).

وتذكر الباحثة هنا: أثر دخول السيارات في المجتمع؛ والتي ساهمت بدور في تغيير نمط مظاهر الحياة الاجتماعية لمجتمع البادية؛ فمنذ القدم ارتبطت الإبل والخيول بالحياة الصحراوية، وكانت من أهم ممتلكات العائلة؛ لما لها من دور فعال بالاستفادة منها والتنقل بواسطتها. وبعد السيارات، بدأت تتلاشى تلك الأهمية شيئًا فشيئًا، حتى أصبحت تربيتها تمارس –فقط– عادةً أو للتنزه بها.

### (10) التَّدخِينُ:

امتنعت قبائل وسط وشرق الجزيرة العربية عن التدخين، وذلك لتأثرهم بالدعوة الإصلاحية التي أقامها الشيخ محمد بن عبد الوهاب، ولسوء أوضاعهم الاقتصادية، حيث أثَّر نشاط الدعوة الإصلاحية من خلال حركة الإخوان التي ظهرت في نجد عام 1919 -1929م/ 1337-1347هـ على أغلب سكان الجزيرة العربية، فامتنع كثيرون منهم عن ممارسة التدخين، ومنهم قبائل الكويت.

وقد أشار ديكسون إلى التزام الجاليات الأوروبية بالعادات الدينية في الكويت،

وامتناعهم عن ممارسة التدخين في نهار رمضان، ويقدم حكام الكويت التبغ للضيوف؛ إلا أنهم –عادةً– لا يدخنون؛ نتيجة تأثرهم بالتعاليم الدينية، خاصة الدعوة الإصلاحية» (ديكسون، عرب الصحراء، 1998، صفحة 2/191).

## (11) الأَحْلامُ والأَمْثالُ:

يهتم المجتمع الكويتي بالأحلام وتفسيرها، و»هم يفسرون ما يرونه في أحلامهم، فيلجؤون لتفسيرها عند النساء كبار السن، اللاتي عُرفن بخبرتهم في هذا المجال» (الحامد و الكندري، 2019، صفحة 79). وقد اعتاد البدو على قاعدةٍ واحدةٍ متعارفةٍ بينهم، وهي: أن كل ما يشاهده الشخص في حلمه، سيجري عكسه في الواقع والحقيقة (ديكسون، عرب الصحراء، 1998).

كما اشتهر –بشكل عام– عربُ الجزيرة العربية بصياغة الأمثال، فكانوا يصيغون لكل حادثة قولًا يستشهد به، خاصة أهل المدينة، ويستخدم الحضر أمثالًا وقت تقديم الطعام للضيوف، وقبل التناول، وهذا ينعكس على أهمية الضيف لدى مضيفه، وتجنب قول ذلك يبدي عدم الاهتمام بالضيف.

ومن أمثال العرب في ذلك (ديكسون، عرب الصحراء، 1998):

- «ثلاثةٌ لا تظلمهم ولو ظلموك: أخوك، وزوجتك، والمملوك».
- «جارُك ثمَّ جارُك ثمَّ جارُك، دَارِهم ما دُمْتَ في دَارِهم».
- «ثلاثةٌ يُذْهِبنَ عن القلبِ الحزنَ: الخضرةُ، والماءُ، والوجهُ الحسنُ».
- «الصبرُ مفتاحُ الفرجِ، والعلمُ في الصغرِ كالنقشِ على الحجر».

## (12) السِّحْرُ:

يصف ديكسون السِّحرَ نقلا عن أحد حكام الكويت؛ فيرى أن السحر يستخدم لحل المشكلات الأسرية، وخاصة النساء اللاتي يلجأن إليه عندما يتخذ الرجل له زوجة ثانية، وهو يستخدم –أيضًا– لزيادة محبة الزوج لزوجته، وليكره غيرَها من النساء. أما عن كيفية عمل السحر؟ فإنه يؤخذ كمية من شعر الرأس أو الذقن، ولا يمكن أخذه إلا وقت النوم، ثم تعطى للساحر –أو الساحرة–؛ والتي بدورها تحرق تلك الشعيرات،

وتمزجها مع مواد أخرى، ثم توضع في الطعام أو الشراب، وتؤدي نتائج السحر -عادةً- إلى ضرر كثير من الضحايا، وذلك بسبب جهل العائلة لحل مشكلاتهم الأسرية، واعتمادهم عليه في حلها (ديكسون، عرب الصحراء، 1998).

وقد ارتبط السحر بالجن، لذا يتجنب البدو أماكن وأشجار اشتهرت بتواجد الأرواح الشريرة فيها، مثل «شجرة العوسج»؛ التي عُرفت باقترانها بالجن، لذا تتجنب قدر الإمكان، ولا يتعرض لها بالأذية، حتى وإن وجدت ملقاةً في الطرق؛ لأن من يتعرض لها سيعاني من ملاحقة الجن له، حتى يأخذوا ثأرهم منه. وفي حالة المرور بها اضطرارا، يقول العرب التسمية والدعاء؛ ليحميهم الله من شر هذه الشجرة.

ومن الأماكن التي اشتهرت بتواجد الجن فيها أبراج الخليفة؛ التي سقطت فيها النيازك، ويعلم البدو موقعها؛ لكنهم يتجنبون المرور بها؛ لأنها أصبحت مسكنًا للجن. كذلك، هناك مكانٌ آخرُ يسمى «عين العبد»، وهي منطقة مغطاة بشجيرات العرفج، وفيها بركة مياه كبريتية، وقيل من أحد البدو: إنه شاهد أجساما غريبة تظهر من البركة، رؤوسها كرأس العبد (ديكسون، عرب الصحراء، 1998).

## (13) الألعابُ واللَّهو:

تعد الألعابُ من ملامح الحياة الاجتماعية، وقد رُصدت في تلك الفترة الألعاب المحلية والألعاب الدخيلة على المجتمع الكويتي. ومن الألعاب المحلية المشهورة ما تعرف باسم «النرد»، وهي عبارة عن لوحة خشبية وقطعة نقدية، توضع بوسط تلك اللوحة التي لها أربعة جيوب (فيوليت، 1995).

وبعد أن كانت الألعاب الشعبية هي المنتشرة قديما في الكويت، أسفر تواجد الجاليات الأجنبية من البريطانيين والأمريكيين عن دخول ألعاب جديدة ومعرفتها، ومنها لعبة التنس. وقبل عام 1930م/ 1348هـ، كان الأجانب يلعبون تلك اللعبة في مسطح لا بأس به في موقع الإرسالية الأمريكية، وبعد ذلك العام عرض ديكسون على الشيخ أحمد الجابر إمكانية الحصول على موقعٍ جديدٍ لملعب التنس، وأشار الشيخ بإمكانيه أن يضعه في الحوطة أو حديقته الخاصة.

وأُنشِئ الملعب في حوطة الشيخ أحمد الجابر، وأصبح الأجانب يلعبون فيه أسبوعيا بشكل مستمر، وقد خاض الشيخ أحمد الجابر تجربة اللعبة معهم، وظل هذا الملعب هو المستعمل حتى عام 1937م/ 1355هـ؛ عندما أنشئ ملعب بمبنى شركة النفط في الشويخ بإشراف ديكسون، وفي عام 1938م/ 1356هـ أصبح هو المستخدم بدلا عن القديم، واستمر أوائل الموظفين يلعبون فيه بشركة النفط (فيوليت، 1995).

كما أصبحت ممارسة رياضة كرة القدم بديلًا عن صيد الطيور بالشراك؛ والتي كانت تمارس من قِبل معظم أبناء المجتمع، وحل محلها لعب الكرة في مساحة مسطحة بالقرب من بوابة البريعصي، وكانوا يلعبون بمثل الطريقة التي كانوا يستخدمونها لصيد الطيور (زهرة، 1963).

وبالإضافة إلى الألعاب، تواجدت بعض الملهيات التي تعد من المظاهر الاجتماعية؛ والتي كانت تمارس وقت الفراغ، أو أثناء الاجتماعات، وهي «الربابة»، إحدى الآلات الموسيقية المستخدمة قديما للهو، وهي تُستخدم من قِبل البدو للطرب، ويعزفها قبائل الصلب أو العبيد أو الخدم. وعندما انتشرت الدعوة الاصلاحية عن طريق حركة الإخوان عام 1919م/ 1337هـ، حرمت «الربابة»، واعتبرتها إثما.

ومع ذلك، استمرت بعض القبائل على عزفها كالظفير، وعنزة، وشمر، وكانت تستخدم للطرب والمتعة، ولا تستخدم للرقص كالدفوف، «وإنما يجتمع الرجال ويتبادلون قصصهم التي تشمل الشجاعة والكرم وغيرها من الخصال الحميدة، ويبدأ بعدها العزف على الربابة» (ديكسون، عرب الصحراء، 1998، صفحة 478).

كذلك، كانت «العرافة» أحد المظاهر الاجتماعية، واستخدمت العرافة بين مجتمع النساء، خاصة نساء الصلب، وهي تعمل للهو وقضاء الوقت، وهي تستخدم المحارات البحرية أو نوى التمر لعملها، فتجمع حباتها بين الكفين ثم تلقى على الأرض، وبمجرد تناثرها تقرأ العرافة البخت، وتعود العرافة للرمي من ثلاث إلى خمس مرات، ثم تقول ما تراه من تنبؤات، وما تقوله من معلومات تأخذها من الشخص نفسه بطريقة غير مباشرة، أو سبق معرفتها بها (ديكسون، عرب الصحراء، 1998).

## المبحثُ الثَّالثُ
## صُورَةُ المَرأةِ الكُوَيتيَّةِ في مُؤَلَّفَاتِ الْأُسْرَةِ

### (1) المرأة الحضرية:

أخذت المرأةُ الكويتيةُ نصيبَها من التطورات في كلٍّ من الجوانب الاقتصادية والاجتماعية والعلمية؛ والتي أثرت على المجتمع الكويتي، وساهمت في تقدمه تقدما ملحوظًا، وقد أثَّر ذلك في جوانب عدة، منها شخصيتها وزيُّها، وكيانها الاجتماعي، فأصبحت المرأة الكويتية على اطلاع وعلم أوسع من ذي قبل، فاتجهت إلى قراءة الكتب والبحث في دور المعارف، التي تنشر من المجلات الصادرة من مصر والدول العربية الأخرى؛ لزيادة تحصيلها العلمي.

كما تأثرت نساء المجتمع بالأزياء الأوروبية؛ نتيجة تواجد الجاليات العربية التي كانت تؤدي مهنها العلمية في المدارس، ومنهن السوريات والفلسطينيات. وبالرغم مما لحق مجتمع النساء من وعيٍ وثقافةٍ، فإنهن لم يتجهن إلى سلك الطريق التي كانت تدعو إلى حرية المرأة، أو التخلي عن مبادئها وقيمها التي نشأت عليها (زهرة، 1963).

وتدور الأحاديث في اجتماعات النساء عن واجبات المرأة تجاه منزلها؛ من الاحتياجات والطبخ، وأطفالها، وكيفية تربيتهم، وكل ما يخص المرأة الكويتية ومملكتها الخاصة، وقد لحق أثر التطور في بعض العادات الاجتماعية التي ذهبت أدراج الرياح، وأصبحت المرأةُ الكويتية تتمتعُ بحريةٍ أكثر؛ فقد كانت أغلب الأسر لا تذهب نسائهم للتسوق، ويقوم بتلك المهمة العبيد، ويقتصر خروجهن لزيارة الأهالي والجيران فقط، أو التنزه في الصحراء. أما اليوم فهي من تخرج للتسوق، ودور الخياطة لشراء مستلزماتها الشخصية، ومع ظهور السيارات، أصبحن يخرجن بها للتجول في جميع أنحاء المدينة (زهرة، 1963).

كما أثَّرت الجاليات الأجنبية على بعض الأسر الثرية؛ بالسفر إلى الخارج، أثناء فصل الصيف، وخاصة إلى لبنان. وفضلاً عن التغيرات التي نعم بها الشعب الكويتي، فإنها لم تؤثر على مبادئ المرأة الكويتية، على الرغم من أنها أصبحت مطلعة على العالم الخارجي؛ إذ إنها لم تخض في القضايا السياسية والاجتماعية، ولم تشاهد إحداهن وهي تسير مخالفة لما نشأت عليه من أخلاق وقيم (فيوليت، 1995).

وتختلف أزياء نساء المدن عن نساء أهل الصحراء، ويفضل نساء المدن لبس الفساتين القصيرة والجوارب القطنية في المناسبات، وعند الخروج تغطي المرأة وجهها بغطاءٍ شفافٍ مصنوعٍ من حرير الموسلين، وهو ما يعرف بالملفع. وفي عام 1935م/ 1353هـ، انتشرت بين نساء المدينة موضة تعرف باسم «سوجر»، وهو عبارة عن سروال قصير حتى الركبة، بدلاً من السروال الطويل، وهو تقليد لما يرتديه رجال البلاد الاستوائية (زهرة، 1963).

## (2) المَرْأَةُ البَدَوِيَّةُ:

يتأقلم النساء وفقًا لنمط حياتهن اليومية، فكلهُنَّ يعشن بحسب ما يلائمهن من ظروف، ولأن مجتمعَ البادية مجتمعٌ متقيدٌ بعاداتِه وتقاليدِه، فإنها تعيش فيه بقناعة، وتصنع ما تحتاجه من مستلزماتها من بيئتها، وترتدي المرأة البدوية عدة أزياء تلائم طبيعة مسكنها وأعمالها اليومية.

**ومن أهمِّ تلك الأزياءِ ما يلي:**

- **الجلابيات ذات الأكمام أو الرقاب المطرزة باللون الأرجواني**، وهي تغطي أجسادهن بالثياب من رأسها إلى قدميها. «وعلى هذا، يكون من الصعب معرفة عمرها؛ إذ لا يكون ظاهرا منها إلا عينيها ويديها وصوتها، وتتميز المرأة البدوية عن المرأة المدنية ساكنة المدينة بالمحافظة على ستر وجهها» (زهرة، 1963، صفحة 91).
- **الثوب،** وهو رداءٌ قطني باللون الأسود، والدشداشة رداءٌ قطنيٌّ بأكمام طويلة يُلبس تحت الثوب، والسروال، وهو بنطلونٌ طويلٌ، يُربط من عند الخصر ومزممٌ من القدمين، والعباءةُ صُنعت من الصُّوف الأسود، وتُزين حوافُّها بالحرير، ويلزم لبسها عند الخروج من الخيمة، ويُوجد مثلها مذهبة يرتدونها أيام الأعياد وعند زيارة نساء ذوات أهمية، وهي «أم رقلة»، وهي قطعة من قماش قطني يوضع على الشعر، ويتدلى فوق الثوب، والبرقع قناعٌ للوجه أسودُ من حريرٍ، له فتحتان للعينين، يرتديه جميع نساء البدو، وهو طويلٌ إلى الرقبة، ويُثبت من خلفِ الرَّأس بثلاثةِ أشرطة، اثنتين على الرأس، والثالثة على الرقبة، مخنقٌ، وهو رداءٌ للرأس، أسودُ قطنيٌّ، يرتديه الإناث من الأطفال (ديكسون، عرب الصحراء، 1998).

وقد سبق لنا: ذكر معيشة نساء الصحراء، وتكيفهم مع البيئة. لذا، فهم يصنعون جميع ما يحتاجونه من ملابس، ولأن المقص غير متوفر، فتستعين المرأة حتى تقطع الأقمشة بأسنانها، ثم تخيط بالخيوط من نفس القماش، وعندما تريد قياس القماش تستخدم المسافة الواقعة بين إبهام يدها والسبابة بتباعدهما. كما تعرف المرأة البدوية بأنها كالطفلة؛ تتصف بالمرح والبراءة، ولا تعرف شيئا عن خارج محيطها الذي ترعرعت فيه سوى المدينة، ومعارفها -أيضًا- فيها محدودة (ديكسون، عرب الصحراء، 1998).

ومن العادات البدوية المتبعة أنه يحرم على الفتيات غير المتزوجات الاختلاط بالرجال، أو يكون معهم صداقات، إلا في حالة أن يكن جميعهم من ذات العائلة. «أما المتزوجات فإنهن يتمتعن بالحرية في الصحراء، وتشتهر المرأة البدوية بأنها اجتماعية، ويكون ذلك مرتبطًا مع حرصهن على سمعتهن؛ لأن أسوء ما تخشاه المرأة هو الحديث عنها بسوء في مجتمعها» (ديكسون، عرب الصحراء، 1998، صفحة 48).

## (3) زِينَةُ المَرأةِ:

الحُلِيُّ -أو ما يُعرف بالمجوهرات حديثًا- هو ما تتزينُ به المرأة في المناسبات، ويوجد منه ما يُلبس بشكلٍ يوميٍّ، ولكن بقلة، والنساء يمتلكنه إما بأن يكون هدايا، أو أنه قدم لهن من أزواجهن، ومن النادر جداً أن تخلو إحدى الأسر من امتلاك المجوهرات. وتتميز المجوهرات بتعدد أشكالها؛ فمنها القلائد التي صُنعت من الليرات العثمانية، والذهب المعتق المرصع بالأحجار الكريمة، والأحزمة المرصعة بالفضة، وهي صناعة محلية، ومن المجوهرات ما يأتي من الخارج مثل الهند، التي تستورد منها القلائد الذهبية المرصعة بالأحجار الكريمة، مثل الزمرد والياقوت واللؤلؤ، ويتوجه الرجال بالاستثمار فيها، ويرتدون منها خواتم الفضة، ومن الملاحظ أن الأسرة الغنية لا يرتدي ذووها الفضة (زهرة، 1963).

وعندما تبلغ المرأة سنًّا معينًا، تتخلى عن ارتداء المجوهرات؛ حيث إنها تصبح في سنٍّ لا يليق بها ارتداؤها، وتحتفظ بجميع ما تملكه في صندوقٍ، وتقدم منه في كل مناسبة هدايا لفتيات الأسرة، مثلما قُدم لها عندما كانت فتاةً، ولطالما كانت علاقة المرأة بعاملتها وثيقة. لذا نراها تعيرها المجوهرات في مناسباتها المختلفة وبخاصة في زفافها (زهرة، 1963).

**ومن أمثلةِ الحُليِّ التي تتزين بهن نساءُ الكويت:**

«خاتم أصبع الخنصر، وهو من الفضة أو الذهب، وهو مرصعٌ بحجرٍ بيضاويٍّ من الفيروز/ أساورُ من حبات الكهرمان الكبير/ عقدٌ من الحبات الملونة الصغيرة، يتدلى منه خمسُ سلاسل من الحلي، وهي منتشرةٌ بين نساء العجمان ومطير والظفير/ الخزامة أو الزمام من الذهب أو الفضة، ويزين باللؤلؤ]. وبعضُ الحُليِّ لا تُشاهدُ إلا عند نساء المدينة، مثل: [«الخشل»، وهو عقدٌ مصنوعٌ من النقود الذهبية مختلفةُ الأحجام/ و»الحجل»، وهو خلخالٌ من الذهب أو الفضة، يُرتدى فوق الكاحل، وحزامٌ من الذهب يُلبس على الخصر/ و»الهامة»، وهي غطاءٌ مذهبٌ للرأس، تتدلى من طرفيه على جانب الوجه سلسلتان، تعرف باسم الطلال، وتلبسها العرائس بكثرة» (ديكسون، عرب الصحراء، 1998).

## (4) الولادة والأطفال:

أهمُّ ما تحلم به المرأة وتسعى لتحقيقه، هي أن تكون أمًّا عندما تتزوج، وقد نبعت تلك الغريزة الأمومية عندها منذُ نشأتها، وتكبر كلما كبرت سنًا، وارتبطت هذه الرغبة بلوم المجتمع لها بعدم إنجاب الأطفال، أو تأخر ذلك، وعندما تتأخر بالحمل غالبًا ما سيتخلى عنها زوجها بالطلاق، أو البحث عن زوجة أخرى. «وفي هذه الحالة، تلجأ المرأة إلى طرق المعالجة، ومنها الأعشاب المجنية من بيئتهم المحيطة، التي غالبًا لا تأتي بفائدة، أو الاستعانة بالحكيمة، وهي سيدة كبيرة سنًا، ولديها الخبرة في إعادة الخصوبة للمرأة» (ديكسون، عرب الصحراء، 1998، صفحة 150).

وعندما تجد المرأةُ صعوبةً في الحمل تعودُ إلى إحدى عاداتهم، وهذه العادة تساعدها لمعرفة ما إذا كان هناك مشكلةٌ، وهي جلبُ فرسٍ إلى خيمة المرأة، ويوضعُ عندها شعيرٌ، فإذا أكلتْ فالأمور مطمئنةٌ، ثم تطلق بالبندقية طلقتين أو ثلاثة. (ديكسون، عرب الصحراء، 1998) وبعد فترة، ستعود المرأة للحمل، وإن لم تأكل فستظل المرأة هكذا ولن تحمل. وعندما تُنجب المرأة عددًا من الأطفال، وتريد التوقف؛ فإنها تستخدم عظمة البرجمة من ساق الغزال، فتوضع في النار قليلاً ثم ترفع منها، وتطحن حتى تصبح مسحوقا ناعما، ويتم وضعها مع التمر، وتؤكل ثلاث مرات في اليوم (فيوليت، 1995).

وبعد ولادة المرأة البدوية، تحمل طفلها على أكتافها، وتعود لحياتها اليومية، وتمارس أعمالها كما كانت سابقًا. ومن عاداتهم في الأطفال حديثي الولادة، أن يَرُشَّ ذووه جسده بالملح ثم يلفونه. ولطالما حذرت البعثة الطبية الأمريكية في الكويت من سوء ممارسة هذه العادة؛ إذ إنها تتسبب بالألم والمعاناة مستقبلاً. كما أنه من العادات المنتشرة، وضع قطعة خنجر بالقرب من الطفل دون الغمد من الفولاذ، وتوضع بالقرب من رأسه أو جسمه بشكلٍ طولي (ديكسون، عرب الصحراء، 1998).

كما تُوجد بعض العادات التي تكون خاصة بإحدى القبائل البدوية، مثل قبيلة «آل مرة» لديهم عادة، تقتضي بأن يُربط خيط بقطعة من اللبان على يد الطفل اليُمنى منذ ولادته، ويقطع الخيط في اليوم الأربعين، ويتم اختيار شخص حتى يقوم بقطع الخيط، ولا بد أن تتوفر فيه عدة صفات، ومن أهمها: الاستقامة، والصلاح، والشجاعة، والكرم (ديكسون، الكويت وجاراتها، 1990).

ولحماية الطفل من البرودة -وخاصة في الشتاء- يلف بقطعةٍ ناشفةٍ، مرشوشةٍ بالرماد الدافئ المأخوذ من شبة النار، ويرش منه على قدمي الطفل ويديه قبل أن يلف، تم تمد رجلاه وتشد يداه على صدره، ويلف، ثم يربط بقطعة قماش أخرى، ويُربط من الأعلى إلى الأسفل. والرماد المستخدم مأخوذٌ من براز أنثى الجمل، ويتميز برائحته الطيبة، ويظل الطفل دافئا، ورائحته نظيفة، وتغير اللفة كل صباح ومساء، والطفل الذي لا يعتنى به بلفه وتدفئته، تتأثر صحته الجسدية، ويبقى هزيلاً، خاصة عندما تبقى ثيابه رطبة وباردة، وعندما يبلغ الطفل ستة أشهر، توضع على رقبته قطعة دائرية، محشية بالأعشاب التي تمنع الأمراض في اعتقادهم (ديكسون، الكويت وجاراتها، 1990).

والمرأة بعد ولادتها، تعتني بنفسها محاولة إصلاح ما أفسده الحمل، خاصة البطن، وتستخدم لعلاجه العقاقير، ومن أهمها ملح الشبة، وهي من المواد الأساسية. ومن الأمراض التي تحدث للمرأة أثناء الولادة ما يعرف بالخبل، وهو فقدانها القدرة على النطق، ويتمثل هذا المرض بالخطورة، ولابد من معالجته، ويستخدمون لعلاجه الفرس؛ بإحضاره للخيمة، كما ذكر سابقًا، وعند أكله تُشفى المرأة، وإن لم تأكل فستظل تحت رحمة الله (ديكسون، عرب الصحراء، 1998).

ومن أشهر العادات لدى العرب عامةً ما يعرف بالختان، وهو الطهور للصبي، ويختن الطفل ما بين ثلاث إلى سبع سنوات، ويتم تجهيز الاحتفالات قبل اليوم المحدد بمدة، وتستمر بحسب عمر الطفل، إن كان ثلاث سنوات تستمر ثلاثة أيام، ويحتفل به النساء دون الرجال، ومن مظاهر الاحتفال الرقص، وتقديم الضيافة. ويفضل في الكويت أن يكون الختان عندما تهب الرياح الشمالية الغربية؛ حتى يلتئم الجرح بسرعة، والأم تفرح في هذا اليوم؛ لأن ابنها أصبح مسلمًا خالصًا، ويسمى من يقوم بعملية الختان الهندي، وقد أشار الدكتور «مايلري» إلى أعداد الأطفال الذين يأتون إليه لمعالجة الالتهابات بعد عملية الختان (ديكسون، عرب الصحراء، 1998).

وتعود أسباب ذلك إلى إهمال العائلة، وجهلهم بكيفية المحافظة على سلامة الجرح حتى يلتئم. وفي عام 1935م، أصبحت عائلات الطبقة العليا يذهبن بأطفالهن إلى الدكتور «مايلري» لإجراء عملية الختان، وساهم إقدامهن على إجراء العملية عند الدكتور في شفاء الطفل في وقت قصير. وفي شرق الجزيرة العربية -بما فيها الكويت-، لا تتعرض الفتيات لعملية الختان (ديكسون، عرب الصحراء، 1998).

## (5) أَدَوَاتُ العِنَايَةِ الشَّخصيَّةِ لدى النِّسَاءِ:

يبدي النساءُ اهتمامًا خاصًّا بأنفسهن، ومن ذلك عنايتهن بشعرهن، فهن يعتنين به ويسرحه كلٌّ منهن بشكلٍ مختلفٍ عن الأخرى، فمثلا نساء قبائل: «مطير، والعجمان، والظفير، والعوازم، والرشايدة»، يسرحن شعورهن بتقسيمه إلى تسع جدائل، اثنتين يظهران على الجانبين من الرأس، والبقية في الخلف، ويغسل نساء البادية شعورهن مرةً واحدةً كل شهر، ويسرحنه بالمشط الخشبي كل أسبوع مرةً، مع وضع الزيت، ويتكون هذا الزيت من الأعشاب، كالرشوش والحناء.

وتستعمل نساء «شمر، ومطير» أوراق النفل المجفف لغسل الشعر، وعندما تصاب أحداهن بحشرة الشعر «القمل»، فإنهن يستخدمن مادة تسمى «سم السمك» للتخلص منه. «وعلى سبيل العناية الشخصية، تُستخدم قطعةٌ من قضبان شجر يُسمى «دَرُم» لتنظيف الأسنان؛ فهو بالإضافة إلى فائدته يعطي الشفاه اللون الأحمر كالزعفران، ويستخدم عند أهل المدينة أكثر من الصحراء» (ديكسون، عرب الصحراء، 1998، صفحة 141).

### (6) الوَشْمُ والحِنَّاءُ عندَ المَرْأَةِ الكُوَيِّتيَّةِ:

رغم انتشار الوشم في أنحاء الجزيرة العربية؛ إلا أنه قليل التواجد في الكويت، ويندر عند القبائل والقبيلة الوحيدة التي لا تُوشم نساؤهن في الجزيرة العربية هم «العجمان»؛ لأنهن يرونه غير لائق بهن اجتماعيًا (ديكسون، عرب الصحراء، 1998).

والحِنَّاءُ تُستخدم للتزين، وهي مسحوق يُعجن بالماء حتى يصبح عجينة سائلة، وتوضع في المكان المحدد بواسطة أداة خشبية، ويُترك حتى يجف وتتقشر أو يُنزع، وتستعمل نساء المدينة الحناء السوداء «سومر» أسفل القدمين وباطن اليدين، والحناء الحمراء يضعنها على رؤوس الأصابع. أما نساء البادية فلا يستخدمن سوى الحناء الحمراء؛ لتزيين اليدين والأظافر، وتوضع الحناء ثلاث مرات على الأقل؛ حتى يصلن إلى اللون المطلوب (ديكسون، عرب الصحراء، 1998).

### (7) تَعَابِيرُ وأَسْمَاءٌ بَدَويَّةٌ مَشْهورَةٌ لدَى المَرْأَةِ الكُوَيِّتيَّةِ:

تُتداوَل بينَ النساءِ تعابيرُ تُستخدمُ عند المفاجئة أو الاستغراب وحدوث شيء ما سيئ، ومن أشهرها: «يا كبدي كبداه، يا قلبي قلبه، يُمَّه»، ويُقال عندما يشعرن بالخوف: «يا ويلي، ويلاه»، ويستخدم قولها عند نفاذ الصبر. ومن الأسماء التي تسمع كثيرا بينهم: «الجازي، وعفراء، ونوره، وسمية، وجملا» (ديكسون، عرب الصحراء، 1998).

## المبحثُ الرَّابعُ
## الحَيَاةُ الدِّينيَّةُ في الكُويتِ مِنْ خِلَالِ مُؤَلَّفَاتِ الْأُسْرَةِ

### (1) الإيمَانُ والصَّلاةُ:

يعتنق الغالبيةُ العظمى من أفراد المجتمع الكويتي الدينَ الإسلاميَّ، وهم يتبعون المذهب الحنبلي أو المالكي، وعلاقتُهم مع الله علاقةٌ وثيقةٌ، فهم مؤمنون إيمانًا تامًّا بوحدانيته؛ فلا يخشون التعرض للابتلاءات في حياتهم؛ لأنهم مؤمنين أنهم لن يصيبهم إلا قضاء الله وقدره، وفي كل حال يلازمهم ذكر الله في الشدة والرخاء.

ومن الكلمات الملازمة لهم: «بالله» أي: أقسم بالله، وهو حلفٌ بالله حتى يُصدق حديثه، وكذا: «في أمان الله»، أي: أتركك في ودائع الرحمن، وفي حال التوديع يقال: «توكل على الله»، أو: «توكلت على الله». وفي تأمل الخير، يقال: «الله كريم»، وفي الشدة أو المصائب، يقال: «لا حول ولا قوة إلا بالله»، و«أستغفر الله» لدفع السوء، وعندما يُواسي أحد ما في فقدان أحد ذويه، أو عندما يتوفى له أحد ما، يقولون: «الله من أعطى، وقد شاء أن يأخذ» (قاسم، 1997).

ويلتزم الرجلُ بأداء الصلواتِ الخمسِ يوميًا بخشوع، وإن سمحتْ له الفرصة بأدائها مع الجماعة كان ذلك أفضل، ويتكفل أحدُهم بحساب مواعيد الصلاة، وينادي لإقامتها، وحين يرفع صوته بالأذان يترك الجميع ما يعملون به، ويتجهون للوضوء استعدادا للصلاة.

وفي حال عدم توفر الماء للوضوء فإنهم يستخدمون الرمال، ويوجد في كل خيمة -سواء رجال أو نساء- اتجاهٌ موحدٌ للقبلة، ويقف الإمام في المقدمة والمصلون من خلفه. ويقدس البدو والعرب -بشكلٍ عامٍّ- واجباتهم الدينية؛ بتأجيل كل ما في أيديهم، حين يدخل وقت الصلاة (ديكسون، عرب الصحراء، 1998).

وترى الباحثةُ: أنَّ جميع تلك التفاصيل التي تشمل الحياة الدينية، جميعُها كان يصفها ديكسون للمجتمعات الغربية؛ لأنه ورد وصفها من قِبَلِهِ بشكلٍ دقيقٍ، إضافةً إلى الموت، والجثمان، والجنة والنار، والمشاعر المقدسة، وكيفية الحج. وهو في كل ذلك، ناقلٌ عمَّا ذُكر له من أفرادِ المجتمعِ، ولم تتطرقِ الباحثةُ للتفاصيل الدقيقة بخصوص بعض ما كتبه المؤلف.

## (2) الزَّكَاةُ:

تُعدُّ الزكاةُ أحد أركان العقيدة المفروضة على المسلمين؛ حيث يلتزم كل مسلم قادر بتأديتها، وكلمة «الزكاة» مشتقةٌ من «التزكية»، وهي كالصدقات، ولكن تفرق عنها بأنها تدفع من قِبل المكلفين بها، إلى المسؤول عن جمع الزكاة من الدولة.

وتعادل قيمة الزكاة 2.5% مما يملكه المسلم أو المسلمة من المال، والزكاة من الأمور التي تعد عبئًا على البدو وأصحاب المواشي؛ حيث يدفع أهل الإبل إلى الحاكم عن كل رأسٍ كاملِ النمو ريالًا واحدًا، ونصفَ ريالٍ لمن لم يكتمل النمو. وأهل الأغنام يدفعون ثمانية ريالات عن كل أربعين رأسًا منها، بغض النظر عن اكتمال النمو، وبعض الإبل لا يؤخذ عليها زكاة، مثل المستخدمة للركوب، أو لنقل الحمول.

وبالإضافة إلى ذلك، للسلطة الحقُّ في دعوة المزَكِّين للمشاركة في الجهاد عند الحاجة، وعليهم الالتزام بذلك، وإن تخلى أحدهم عن المشاركة في الجهاد يصادر جميع ما يملك، «وإن امتنع عن دفع الزكاة يتوجب على الحاكم العمل بأحد أمرين، إمَّا أن يصادر الأملاك، أو عدم تقديم الحماية لهم والدفاع عنهم، سواء من الخطر الداخلي أو الخارجي» (ديكسون، عرب الصحراء، 1998، صفحة 414).

والسلطةُ التي تدفع لها الزكاة مكلفةٌ بالدفاع عن المزَكِّين، كما أنَّ لدافع الزكاة الحقَّ بطلب الحماية من أي خطر قد يتعرض له، ولا يحق للحاكم أخذ الزكاة من القبائل الزائرة للمنطقة، أي: التي قدمت تبحث عن المراعي لفترة مؤقتة وليست دائمة ؛ لأن من الممكن أنهم قد دفعوا الزكاة لحاكم المكان التابعين له، «وعندما تطلب القبيلة الزائرة الإقامة في فصل الصيف لحاجتها للماء، هنا –فقط– يكون للحاكم الحق في طلب دفعهم للزكاة؛ مقابل إقامتهم، ومشاركتهم للقبائل الأصلية في الماء، وتمتعهم بالحماية» (ديكسون، عرب الصحراء، 1998، صفحة 415).

## (3) الحَجُّ:

يفرح الناسُ بشهر الحج، وتعمُّ مشاعر الحماس الديني قبل قدومه بشهر أو أكثر، ومن ينوي الحج يستعد له قبلها؛ بشراء الخيام البيضاء الخفيفة، والتي تتميز بأنها سريعة النصب، وتستخدم للمبيت في كل ليلة، أو في الاستراحة للنساء في النهار،

ويجتمع الحجاج، ويرأس القافلة أمير الحج، ويتجهون إلى «الجهراء»، أو يذهبون إلى «حفر الباطن» للالتحاق بالقافلة (ديكسون، عرب الصحراء، 1998).

ويسافر الحجاجُ إلى المشاعر المقدسة؛ عن طريق قوافل الحج، وتتسم القافلة بطول الرحلة التي تستغرق أربعين يومًا، ويتخللها عقبات عديدة، تتمثل في قلة الزاد، والمياه العذبة للشرب، والراحة بشكل عام. ويتعرض أهل المدينة للمشقة أكثر بركوبهم الجمال، خاصة في بداية الرحلة؛ لأنهم غير معتادين على ركوبها مثل أهل الصحراء، ويحج عن طريقها الطبقة المتوسطة.

وقد أصدر الملك عبد العزيز قرارًا بعدم جباية ضريبة الحج من القادمين على القوافل؛ تقديرًا لما يبذلونه من جهدٍ وصعوبةٍ في شق الطريق حتى الوصول. وفي «حفر الباطن، والزلفي» يتعرض الحجاج للتفتيش من قِبل موظفي الحكومة السعودية، تجنبًا لحمل المحظورات.

أمَّا تجارُ الكويت فيحجون عن طريق استئجار سيارة للرحلة، ولا يشملهم العفو عن جباية ضريبة الحج، وفي كل منطقة يصلون إليها يستأجرون منها سيارة؛ لتقطع بهم الطريق إلى المنطقة التالية، فهم ميسورو الحال، والفقراء يذهبون إلى الحج عن طريق الجمال، ويأمل كثير من المسنِّين من الحجيج أن تتوفاهم المنية هناك في المشاعر المقدسة (ديكسون، عرب الصحراء، 1998).

وعند عودة الحجيج، يفرح أهل المدينة جميعًا، وقد يتجه أهالي الحجاج لملاقاتهم في الطريق، وقضاء ليله معهم، حاملين معهم الطعام والماء بعد رحلتهم، ويستمر الاحتفال وتقديم التهاني مدة عشرة أيام. «ومن العادات في الحج حملُ الهدايا مع الحجاج للأهل والأصدقاء؛ والتي تعد من العادات التي يقوم بها كل أفراد المجتمع من جميع طبقاته، ويشتري الحاج الهدايا من مكة، وأفضل ما يقدمه الحاج هو ماء زمزم» (ديكسون، الكويت وجاراتها، 1990، صفحة 230/2).

### (4) المَسَاجِدُ:

تحتوي مدينة الكويت على ما يقرب من 45 خمسة وأربعين مسجدًا، منها تسعة جوامع يصلي فيها الناس صلاة الجمعة. ومن أهم تلك المساجد: مسجد السوق؛ الذي يعد

المسجد الرئيس في البلاد، ويقع في الجهة الغربية من البزار الرئيس، ومسجد العدساني، الذي يقع غرب مسجد السوق، ومسجد «هلال، وفضاله»، الذي يقع في حي المرقاب، ومسجد «النصف»، الذي يقع شرق الوكالة القديمة، ومسجد «الشيخ آل خليفة»، الذي يتميز بمئذنته الجميلة، ويقع على البحر بالقرب من القصر، ومسجد «السيد ياسين»، ومسجد «البدار»، ومسجد «الساير» في غرب المدينة، ومسجد «الملا صالح»، على الطريق بين الصفاء، ودروازة الجهراء (ديكسون، الكويت وجاراتها، 1990).

## (5) المَوْتُ والدَّفْنُ:

للدفن واجباتٌ مهمةٌ، يُلتزم بها قبل دفن الميت، أولها: الغُسل؛ حيث يُغسل الميتُ من قبل ذويه أو الموكل إليهم بالغسيل، ويسمى: «الغسال»، ويغسل الرجالَ الرجالُ، ويغسل النساءَ النساءُ، ولا يجوز غير ذلك. وبعدها، يُلَفُّ المَيِّتُ بقماشٍ أبيض، ويُدفن بالمقبرة (ديكسون، عرب الصحراء، 1998).

وعند حمل الجثمان للمقبرة، يقدم الناس يد العون؛ لحمل النعش على أكتافهم لطلب الأجر. لذا، يشاهد دائما أثناء حمل الجنائز، تدافع الرجال لتبادل الحمل. وفي الصحراء، يكون الدفن بحفر قبرٍ عمقُهُ أربعة أقدام، وفي أحد جوانبه من الأسفل تجويفٌ يُوضع فيه الجثمان، والهدف من التجويف ألا يتهشم الجثمان من ردم القبر بالتراب عند غلقه.

وإذا كانت الأسرةُ فقيرةً فإنها لا تستطيع دفع تكاليف الدفن ومصدر الماء، فتدفن الجثمان دون غسيل أو كفن، وإن توفر المطوع لأداء الصلاة والدعاء إليه؛ أو يدفن مباشرة. ولا يوضع على القبر أي علامة، ويكتفى بدفنه، ورفع مستوى التراب عن القبر. وفي مدينة الكويت تُوضع على القبر من جهتي الرأس والأرجل حجارتان، ليس الهدف منهما التمييز، بل الإشارة إلى وجود قبرٍ به ميِّتٌ؛ حتى لا يعاد حفره مرة أخرى؛ لأنه قد يتأثر مستوى التراب الموضوع بمستوى أعلى من الرياح (ديكسون، عرب الصحراء، 1998).

وترى الباحثة هنا: أنَّ المؤلف قد ربط الواجبات الدينية بالحالة المادية للأسرة، مع أن دينَنا الحنيفَ دينُ يُسرٍ، وقد أتاح اللهُ للمسلمين عدةَ طرقٍ تلائمُ ظروفهم؛

فالميتُ يُكفن بأيِّ قطعةٍ من القماش، ومن ناحية الماء فإن لم يتوفر يستخدم بدلا عنه التراب للغسل، كالتيمم في الوضوء، وصلاة الجنازة حكمها فرض كفاية، أي تتم بمن وجد من المسلمين، حتى وإن لم يتوفر الإمام الراتب.

**وعندَ دفنِ الميِّتِ في الصَّحراءِ، يَتَّبِعوَن خطواتٍ مألوفة أهمها: (ديكسون، عرب الصحراء، 1998).**

- أنهم يقطرون الماء في فم الميت أثناء الاحتضار.
- أنهم لا يغلقون عيني المُتوَفَّى.
- أنه غير مستحب لدى البدو دفن أمواتهم بأنفسهم. لذا، فإنهم يوكلون لهذه المهمة رجالا آخرين غيرهم.
- يجب أن يكون قبر المرأة بعمقٍ كافٍ لإخفاء ملامح جسدها عندما توضع بوضعية الوقوف، والرجل يكون قبره بعمق أربعة أقدام.
- لا ترافق المرأة الجنائز، ولا تسير خلفها.
- يستمر العزاء لمدة ثلاثة أيام؛ لتقديم التعازي والمواساة، ومن عبارات المواساة: «ندعو الله أن يعوضكم عنه خيرًا»، أو: «الله يخلف عليكم»، ويجيب أهل الميت: «الحمد الله، الله قادرٌ على كلِّ شيءٍ» (ديكسون، عرب الصحراء، 1998).

وهنا تجب الإشارة، إلى أن ما ذكره ديكسون: من أن الميت يُسقى أثناء احتضاره، وأنه لا تُغلق عيناه، فهذا لم يسبق أن ذكره أحدٌ، سواء في الكويت أو غيرها. وبالنسبة لوجوب أن يكون قبر المرأة أعمق من الرجل، واستمرارية العزاء لمدة ثلاثة أيام؛ فليس الأمر حصرا على البدو فقط، بل لجميع أفراد المجتمع، وربما خصَّ به البدو هنا؛ لأنه أورد جميع تلك المعلومات عن مجتمع البادية؛ أثناء جمع مادة كتابه: «عرب الصحراء».

ويدفن المتأثرين بدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب الميِّتَ بشكلٍ أسرع من غيرهم، ففي اعتقادهم أن روحه قد ذهبت إلى ربه، وجسده لم يعد يشكل أهمية، وقد يُقام عشاءٌ للمعزين بحسب مستوى العائلة. «أمَّا شيعة الكويت فيلتزمون بعد دفن الميت بثلاثة أيام تعبيرًا عن الحزن، وتسمى الفاتحة، ويقيمون في كل يوم غداء، وفي اليوم الثالث يقرأ الشيخ أدعية، ويكون هذا اليوم مخصصا للأقارب» (ديكسون، عرب الصحراء، 1998، صفحة 182).

وترى الباحثة هنا: أنَّ الحياة الدينية التي ذُكرت في كتاب ديكسون: «عرب الصحراء»، رغم دقة وصفها؛ إلا أنها تتسم بالتناقضات، واندماج وصف أكثر من مجتمعٍ في العنوان نفسه، بالإضافة إلى وجود عديد من الأخطاء فيها، وربما كان ذلك ناتجًا عن قلةِ ثقافةِ كاتبها الدينية.

## (6) المقَابِرُ:

تقع المقبرة الغربية الكبيرة بين بوابتي «نايف، والجهراء»، وقد دفن فيها الحكام موتاهم، ومن المواقع التي تستخدم للدفن ساحة «السوق، أو الصفاة»، وتُوجد مقبرةٌ مسيحيةٌ تقعُ جنوب غرب «دروازة الجهراء»، قُدمت أرضها للحكومة البريطانية عام 1913م/ 1331هـ من قِبل الشيخ مبارك. و»في سنة 1936م/ 1354هـ، بُنيت مقبرةٌ جديدةٌ داخل المدينة على نفقة الحكومة البريطانية، والأرض وُهبت من الشيخ أحمد الجابر» (ديكسون، الكويت وجاراتها، 1990، صفحة 1/18).

## المبحثُ الخامسُ
## العَلاقَاتُ الخَاصَّةُ لأُسْرَةِ ديكسون معَ أفرَادِ المُجتَمَعِ الكُويتيِّ

أقامت الأسرةُ مع أفراد المجتمع الكويتي علاقاتٍ اجتماعيَّةً خاصَّةً بعيدةً كلَّ البعدِ عن هدف إقامتهم؛ حيث لم تكتفِ الأسرة بالعمل على دوافع تواجدها فقط، بل اتجهت نحو التداخل بين أفراد المجتمع بجميع فئاته، ووسعت دائرة علاقاتها مع المجتمع من: الأسرة الحاكمة، والتجار، وأهل الحضر، والبدو، والعبيد، والصلب. وذلك في محاولة منهم لفهم طريقة معيشتهم، ومدى الاختلاف بينهم وطبيعة معتقداتهم ومبادئهم.

كما ركزت الأسرةُ على علاقاتها مع البدو خاصة، ولا شك أن ما دفعها لذلك هو حب الاستطلاع، ومعرفة حياة أهل الصحراء، وفهم مبادئهم، ورغبتهم في كتابتها ونقلها لمجتمعاتهم الغربية. وتحتوي كتاباتهم في هذا المجال على أهميةٍ كبرى؛ لتوثيقها جميع ما يتعلق بمظاهر الحياة الاجتماعية للبادية. وقد كونت الأسرة علاقاتٍ وثيقةً مع البدو؛ أظهروا من خلالها أفضل نماذج العلاقات الاجتماعية، مع بعض الافتراءات المبطنة بمبادئهم وقيمهم، وأحيانا بعض الاستهزاءات من وصف طبيعة حياتهم اليومية، ومظهرهم الخارجي، وسيأتي ذكر بعض تلك العلاقات، مع الإشارة إلى ما ورد ذكره.

كما أقامت أسرة ديكسون مع الأسرة الحاكمة آل صباح علاقاتٍ تتسم بالودِّ والاحترام المتبادل من كلا الطرفين، وقد سمحوا لهم بما لم يُسمح لغيرهم من الجاليات الأوروبية، ومما يعزز من مكانة تلك العلاقة، منزل الأسرة الذي استقروا فيه حتى عام 1991م/ 1411هـ، ثم حول إلى مركز ثقافي يحمل اسم ديكسون، تكريما له كأحد أهم الرعايا البريطانيين في الكويت.

ويذكر ديكسون أنه اكتسب ثقة العرب بعاملين أسهما في تعميق بحثه وتحريه للمعلومات، أولهما: هو رضاعته من امرأة عربية بدوية من قبيلة «عنزة»؛ بما يعني أنه أخٌ لهم من الرضاعة. والعامل الثاني: هو معرفته باللغة العربية منذ طفولته. وقد قدر البدو اهتمام ديكسون بشؤون حياتهم، ومدى حبه لمعرفتهم عن قرب، وتقبله للعيش معهم تحت سقف خيامهم.

ومما ساعده -أيضًا- على معرفة حياة أهل الصحراء معرفته لعائلة سالم المزين، أول عائلة اجتمعت مع أسرة ديكسون منذ وصولهم إلى الكويت، وهي أول أنموذج رأوا من خلاله الأسرة العربية البدوية، وقد تكفلت أسرة سالم بنقل مخيمات أسرة ديكسون أينما حلَّت أو انتقلت، الأمر الذي سهل للأسرة من توسع علاقاتها الاجتماعية مع بقية البدو.

وقد ساهمت الأسرة بدورٍ اجتماعيٍّ فاعلٍ؛ تمثل في مدِّ يدِ العونِ والمساعدةِ، وتقديمِ كلِّ ما تملك من قدرة في خدمة أصدقائها الكويتيين، كنقل مرضاهم، وتقديم المساعدات المالية، وإصلاح ما يقع بينهم من خلاف، وشاركت -أيضًا- في التزاماتهم ومناسباتهم الاجتماعية، وحضور محافلهم، وما يستلزم فيها من عادات وتقاليد؛ كالمشاركة في إقامة الاحتفالات، وتقديم الهدايا، وقد استطاعوا من خلال عمق تلك العلاقات الوصول إلى وصفٍ دقيقٍ للمجتمع؛ يحمل أسماء عائلاتهم وعاداتهم وتقاليدهم بمختلف أصولهم.

كما كانت لأسرة ديكسون علاقاتٌ متعددةٌ مع بعض القبائل أكثر من غيرها، مثل قبائل: مطير، والعجمان، وآل مرة، وعنزة، والعوازم، والرشايدة. ولعل السَّببَ يرجعُ إلى أن هذه القبائل هي أكثر القبائل البدوية من سكان الكويت، بالإضافة إلى بقية فئات المجتمع، كما ورد ذكره.

## أَوَّلًا: عَلَاقَاتُها معَ الْأُسْرَةِ الحَاكِمَةِ:

اتسمت علاقة أسرة ديكسون بحاكم دولة الكويت الشيخ أحمد الجابر بالمودة والاحترام والتقدير، فقد رضي كلٌّ منهما عن الآخر، وقد كانت الزيارات قائمةً بينهما بصفةٍ دوريةٍ، فكان الشيخ يستضيف الأسرة بقصره في دسمان، وفي إحدى الزيارات سأل الشيخ أحمد الزوجة فيوليت عن معارفها النساء البدويات؛ حيث إنه كان يريد الزواج من إحدى الفتيات البدويات، وقد أجابت فيوليت عن فتاة معينة كانت معجبة بها، ولكنها تبين لها بعد ذلك أنها محجوزة لابن عمها، كما تقتضي العادات القبلية بذلك.

وبعد عدة أيام، أرسل الشيخ أحمد أحد رجاله إلى فيوليت لمعرفة: من هي تلك الفتاة المذكورة؟ وأين يقع مسكن عائلتها؟ فأبلغت الرجل بالمعلومات اللازمة عن تلك الفتاة. «وبعد فترة وجيزة، تمت مراسيم الزواج، رغما عن التقاليد القبلية؛ لأن مصاهرة

الشيخ أمرٌ تتمناه كل قبيلة، وكانت هذه الفتاة من صديقات فيوليت البدويات المحببات بعد ذلك، وقد فرحت بشدة بزواجها من الشيخ أحمد» (فيوليت، 1995، صفحة 201).

وعندما أراد الشيخ أحمد السفر إلى بريطانيا، طلبت الحكومة البريطانية من ديكسون أن يحاول إبعاد فكرة السفر من رأسه، وإقناعه بأن ذلك يشكل خطرا عليه، خاصة أنه سيسافر عن طريق العراق، ولكن الشيخ أحمد أصرَّ على السفر، واتجه وجهته. وتذكر فيوليت بأن ديكسون تأثَّر كثيرًا إزاءَ منعه من السفر مع الشيخ أحمد ومرافقته في لندن.

وعندما استقال ديكسون من عمله السياسي، طلب منه الشيخ أحمد أن يعمل في شركة زيت الكويت، وكان يريد من تواجد ديكسون في الشركة أن يكون حلقة الصلة بينه وبين شركة الزيت، فلا يُوجد صديقٌ إنجليزيٌّ مثل ديكسون يثق به، ويضعه في ذلك المركز (فيوليت، 1995).

وفي أحد الأيام، دعا الشيخ عبد الله المبارك أسرة ديكسون إلى قصره لتناول طعام العشاء، ومعروفٌ أنَّ الشيخ عبد الله كان من الشخصيات الفذة، وصاحبة الكلمة بين شيوخ الكويت. وعندما وصلت الأسرة إلى قصره، كان هو في انتظارهم واستقبالهم شخصيًّا، وكان من ضمن الحضور للعشاء الشيخُ أحمد الجابر، وبعضٌ من البريطانيين، واتخذت النساءُ من زاوية القاعة مكانًا لهن.

وتقتضي العادات، عندما يحضر شيخ الكويت حفلًا؛ وغالبيةُ المدعوين عربٌ فإن جميعهم يلتزمون الصمت، ولا يتحدث أحد سواه؛ حتى وإن كان من ضمن الحضور الشيوخ الأدنى منه منزلة. وحين اجتمع جميعُ الضيوف، أمر الشيخ أحمد بإحضار القهوة؛ لأنه المضيف في قصر الشيخ عبد الله، وعندما انتهى الضيوف من شرب القهوة، أصبحوا ينتظرون الشيخ أحمد الجابر أن يتقدم لمائدة العشاء، وكان الشيخ عبد الله صامتا بحضور الشيخ أحمد، على الرغم من أنه هو موجه الدعوة للجميع تقديرًا منه للشيخ أحمد (زهرة، 1963).

ثم دعا الشيخ أحمد الضيوف لتناول طعام العشاء، وقد أثنت زهرة على طاقم العاملين في استقبال الضيوف، الذين كانوا حاملين لأباريق الماء لغسل اليدين قبل

دخول قاعة الطعام؛ حيث كانوا بمستوى عالٍ من الترتيب والنظافة. وكان طعام العشاء عبارة عن صوانٍ كبيرةٍ مملوءةٍ بالأرز واللحم، وبجانبها المقبلات، بالإضافة إلى صحونٍ من لحم الغزلان؛ التي اصطادها الشيخ عبد الله بنفسه في آخر رحلة صيد له.

وقد جلس الشيخ أحمد في بداية المائدة، والجميع موزعون من حوله على الجهات الأخرى. وفي أثناء تناول الطعام، كان بعض الشيوخ المدعوين يقومون بقطع اللحم وتقديمه للضيوف البريطانيين. وبعد الانتهاء من تناول طعام العشاء، توجه الجميع بشكر المضيف، واتجهوا إلى قاعة الاستقبال لشرب القهوة مرة أخرى قبل المغادرة. ومن ثم، غادر الجميع قصر الشيخ فورَ انصرافِ بعضٍ منهم (زهرة، 1963).

كما كان للأسرة حضورٌ لافتٌ في مناسبات الأسرة الحاكمة؛ ففي عام 1943م/ 1362هـ، تزوج الشيخ صباح السالم في قصر دسمان من ابنة الشيخ أحمد نورية، وهي أخت غير شقيقة للشيخ جابر العلي السالم، وكانت أمهم بدوية من قبيلة العجمان، أمَّا الشيخ صباح السالم فهو ابن حاكم الكويت الشيخ سالم المبارك؛ الذي حكم دولة الكويت في الفترة من 1917-1921م (فيوليت، 1995).

وقد سارت فيوليت على خطى زوجها ديكسون بعد وفاته، فقد ظلت على صلة وثيقة بالأسرة الحاكمة من النساء والرجال، وكانت تهدف من ذلك -إلى جانب علاقاتهم الطيبة- أن تبقى علاقة الأسرة بالأسرة الحاكمة كما كانت عليه قبل وفاة ديكسون، فبدأت زياراتها بعد خروجها من عزلتها التي خلفت وفاة ديكسون إلى الشيخ عبد الله الأحمد، في قصر نايف، ودائمًا ما كان يرحب بها، ويستقبلها بكل حفاوة، ويفتح لها الأبواب قبل دخولها، وتذكر فيوليت حضور أعداد ليست ببسيطة من الأسرة الحاكمة، ولكنها حظيت بمقعدٍ بالقرب من الشيخ، وكانت فيوليت تحدث الحضور برحلاتها في الصحراء وشرق الأحساء، والمناطق المجاورة لها، كما كانت تخبرهم عن الأشخاص الذين قابلتهم أثناء رحلاتها، والأخبار التي تواردت إليها.

كما وجَّه الشيخ محمد الأحمد وزير الدفاع عام 1962م/ 1381هـ، عندما حلَّ في منزله الجديد، دعوةً إلى فيوليت، يرحب بها حينما تشاء، وقد قامت فيوليت بتلبية دعوته، وزارت منزله، والتقت هناك بعددٍ من الشيوخ الصغار، منهم أبناؤه ناصر،

وبدر، وبرجالٍ من بعض العائلات في الكويت. وتشير فيوليت إلى أن الشيخ محمد كان دائما ما يرحب بها للحديث معها؛ وكان عندما يجلس مساء على الشاطئ؛ يدعوها للحديث حين تمر من هناك. «وفي عام 1966م/ 1385هـ، عين ابنه ناصر قنصلا عاما للكويت في الأمم المتحدة في جنيف، وكانت فيوليت عندما تذهب إلى هناك لقضاء الاجازة الصيفية، يرسل لها دعوة للزيارة» (فيوليت، 1995، صفحة 266).

كما كانت فيوليت في المناسبات العامة -مثل الأعياد- تقوم بزيارة الشيوخ في قصر السيف. وعندما تقضي الإجازة الصيفية خارج الكويت تقوم بزيارة المجلس العام بعد عودتها مباشرة، وقد زارت فيوليت الشيخ عبد العزيز السعود الصباح وإخوانه في منزلهم؛ الذي يقع آنذاك في حي السالمية، وقضت معهم وقتًا ممتعا؛ اتسم بالودِّ والمحبة (فيوليت، 1995).

## ثانيًا: عَلاقَاتُها مع الحَضَرِ:

عندما عادت زهرة إلى الكويت عام 1946م/ 1365هـ، كان أحد الزوار المهمين الذين قدموا للسلام عليها عبد الوهاب القطامي، وهو أحد أكبر أثرياء الكويت العاملين بصناعة السفن. وفي أثناء زيارته، أخبر الأسرة بأن زوجته بعد عدة أيام ستذهب للحج، وعندما علمت فيوليت بذلك، اتجهت إليها وقدمت لها بعض الأدوية؛ التي من الممكن أن تحتاج إليها وهي في الطريق، وشرحت لها طريقة استعمالها، وحين أخبرت زوجة عبد الوهاب القطامي الأسرة بأنها ستذهب إلى الحج عن طريق الجمال، اندهشت كلٌّ من فيوليت وزهرة؛ لطول مسافة الطريق التي تبلغ أكثر من ألف ميل، وهي من الأسر الثرية التي تستطيع أن تسافر عن طريق السيارة، وتذكر زهرة هنا أنه قد يكون سبب رغبتها للسفر عن طريق الجمال هو إثبات عقيدتها، ورغبتها في الثواب الجزيل.

وقد أشارت زهرة في مؤلفها إلى أن الجنود الإنجليز الذين خدموا في الشرق؛ لم يقابلوا الرجل العربي الأصيل، وغالبية من يرونهم هم من سكان المدن الكبيرة. لذا، كونوا من ذلك صورةً لا تمثل الرجل العربي الأصيل، وقد جاد لها الحظ بمعرفة كثير من الكويتيين، والتحدث معهم بصورة لم تُسمح لغيرها، ومما ساهم في ذلك عمل والدها ديكسون؛ الذي امتد لستة وعشرين عامًا في الكويت، وتمكن خلال تلك الفترة

أن يكسب ثقتهم ومودتهم، خاصة وأنهم من الشعوب التي لا تعامل الأجنبي إلا بحذر (زهرة، 1963).

وكان منزل الأسرة يقع بالقرب من بوابة البريعصي، وحين تريد الأسرة الخروج خارج المدينة أو تريد التنزه، تصادف حارس البوابة، وهو رجلٌ كبيرٌ يُدعى الحاج عبد الله، وفي كل مرة تخرج الأسرة، يتلقاهم بالسلام، ويدعوهم لمشاركته في شرب القهوة، «وتذكر زهرة بأن الإنجليز الذين عاشوا فترة في الكويت لا يزالون يتذكرون الحاج عبد الله، وحفاوته وترحيبه الشديدين بالقادمين والخارجين من تلك البوابة» (زهرة، 1963، صفحة 61).

وقد رافقت فيوليت إبراهيم الفوادي إلى جزيرة عوهة، ورافقها -أيضًا- سالم المزين وابنة أخيه «عمشا»، وحملوا معهم جميعا من الأمتعة ما يحتاجون إليه من خيمةٍ وفراشٍ. ولأن فيوليت ستكون ضيفة لدى عائلة إبراهيم، جلبت لهم معها هدايا؛ كانت عبارة عن كيس أرز، وكيس طحين، وقهوة، وأوقية من الزيت، وكذا الحطب.

وفي الصباح الباكر من اليوم المحدد للرحلة، وصلت مركب إبراهيم على ساحل البحر أمام منزل الأسرة، وحملوا أمتعتهم على ظهره، واتجه بهم إلى شمال غرب مسكان. وفور وصولهم، شاهدوا منزل إبراهيم؛ الذي كان عبارة عن أكواخٍ مبنيةٍ من الحجر، واستقبلتهم أسرة إبراهيم المؤلفة من: زوجته، وثلاثة أبناء متزوجين برفقة زوجاتهم، وابنة متزوجة، وثلاث فتيات- الاستقبال الذي يليق بهم.

وقد جُهز للنساء موقعٌ مخصصٌ لهم؛ يقضون فيه وقتا معروفا يسمى «العريش»، ونصبت فيوليت خيمتها وراء العريش، وكانت تقضي النهار في ظلال العريش، وقام نساءُ العائلة بإعداد الطعام، ووجبة الغداء لـفيوليت؛ المكونة من الأرز والأسماك وبيض الحمام، واللبن والماء المعطر بلقاح ذكر النحل. وقد استمتعت فيوليت بوقتها؛ حيث قضت النهار وهي تراقب الرجال أثناء عملهم في صناعة شباك الصيد، وحضرت عملية صيد السمك وشاهدت ما تم اصطياده من أسماك من نوع الزبيدي، والشغم.

وتذكر فيوليت استمتاعها بقضاء وقت مع زوجة إبراهيم، والإنصات لها حين تتحدث عن قصصها الشخصية، سجلت فيوليت أثناء هذه الرحلة أنواع الطيور التي

تتواجد في الجزر، كما أوردت أصنافها وعمل سكان الجزر وكيفية صيد الأسماك وصناعة مصائدها، وقبل عودتها جمعت بيوضَ بعضِ أنواع الطيور (فيوليت، 1995).

### ثالثًا: عَلاقاتُها مع البَادِيةِ:

#### (1) عَلاقاتُها مع قَبيلةِ مِطير:

أثار البدو اهتمام ديكسون؛ فشرع في زياراته المتعددة لهم، وتعرف من خلالها على عائلة سالم المزين البدوية، وهي أسرةٌ فقيرةٌ كانت تعمل -كبقية أسر البدو- في رعي المواشي. وكانت الأسرة حين ترعى، تنصب خيامها بالقرب من آبار الشامية صيفًا، وفي الشتاء تتوغل الأسرة في الصحراء بحثًا عن أفضل المراعي لها (زهرة، 1963).

وقد خيمت أسرة ديكسون مع عائلة سالم المزين لأول مرة، وقد عملوا خلال إقامتهم مع عائلة سالم المزين على الاستطلاع، ومعرفة ممارسات البدو اليومية في الصحراء؛ فقد كانوا يراقبونهم منذ شروق الشمس حتى غروبها، والرجال في مجالسهم؛ لمعرفة تقاليد الضيافة والاستقبال وصنع القهوة، كما كانوا يرافقون الرعاة أثناء خروجهم مع الجمال والأغنام. ولأن العادات كانت تقضي بعدم دخول الرجال لأماكن النساء، فقد تولت فيوليت مهمة مراقبة النساء، ومعرفة نشاطاتهم المنعزلة، وتفاصيل حياة النساء في البادية، «وقد كانت آنذاك توثق جميع ما تشاهده بالرسم؛ من الأثاث، والأدوات المنزلية، ومنظر الخيام وهي في وسط الصحراء» (فيوليت، 1995، صفحة 144).

وقد استخدم ديكسون الهدايا حتى يكتسب مودة البدو وصداقتهم، وقد أحسنت أسرة سالم المزين استقبال عائلة ديكسون؛ بالعناية بهم، وقد أشارت فيوليت بأنهم ذوو أخلاق عالية، إلى الحد الذي لم يجعل أبناءهم ينفرون من البقاء معهم، وأطلقت فيوليت على أطفالها أسماءً عربيَّةً؛ مما ساهم في تقبلهم، فقد سمَّت ابنها «سعودًا» وابنتها «زهرةً»، وكانت عائلة ديكسون حريصةً على عدم التهكم بعادات البدو وتقاليدهم؛ حيث كانت مراعية ذلك؛ إلى الحد الذي سمح لهم بالانسجام والبقاء معهم، وعدم التحفظ عنهم وإبعادهم؛ كونهم من الجاليات الأجنبية (فيوليت، 1995).

وترى الباحثة: أنَّ الأسرة قد تمكنت من كسب ثقة البدو؛ حيث كانت علاقتها مع عائلة المزين أول علاقة لها عندما دخلت الكويت، وقد استطاعت كسب احترامهم

ومودتهم، خاصة أنه كان من الصعب أن يثق العرب -والبدو خاصة- بالأجانب، بل كانوا يتحفظون ويظهرون ما يريدونه فقط. أما أسرة ديكسون فقد تمكنت من كسب ودهم والاندماج معهم، ثم صورت حياتهم بصورة دقيقة من ممارساتهم اليومية، وأعمالهم ومشاهدة تفاصيل يومياتهم بالكامل، مع توثيق جميع ما شاهدوه بالرسم.

وكانت أسرة ديكسون العربية الكبيرة تتألف من: سالم المزين المطيري، وابن أخيه حمود، وأخته منيرة، وزوجته عمشة الشمري، وابنتهما حصة، ومزيد الظفيري مساعد سالم، وابنته دغيمة، وضويحي العازمي، وزوجته حويجة، وابنتيه وضحى، وضحية، وهو رجلٌ كبيرٌ في السن، «وكان إمام المصلين في العائلة، وأخيه فلاح، وسويلم العازمي؛ الذي كان يقوم برعاية الأغنام، وناصر العازمي؛ الذي كان يتولى رعي الإبل، وكان من الأسرة -أيضًا- مرزوق، ومبروك، وقد كانا صبيين من العبيد» (ديكسون، عرب الصحراء، 1998، صفحة 20).

وقد نصبت عائلة ديكسون خيمةً بيضاءَ في بدايات إقامتهم مع أسرة سالم المزين، وكانت مختلفة عن تلك التي كانت منتشرة بين عائلات الصحراء، وقررت عمشة، ومنيرة صناعة خيمة لأسرة ديكسون من شعر الماعز، وكانت خيمة عربية جميلة، أبدعن في صناعتها وحياكتها.

وقد ذكرت زهرة وصفًا لمنظر خيام سالم المزين وسط الصحراء، بشكل لا يذهب عن البال عندما كانت طفلة، ودائما ما كانت تحن للعودة مرة أخرى لاسترجاع تلك الذكريات.

وقرَّر ديكسون أن يخصصَ لـسالم المزين راتبًا شهريًّا، مقابل اعتنائه بخيمته، وأصبح سالم وأسرته جزءًا لا يتجزأ من عائلة ديكسون الكبيرة؛ حيث استمرت علاقتهم المتينة ما يقارب العشرين عاما، وكان سالم المزين عندما يريد الانتقال باحثًا عن المراعي، ينقل معهم خيام أسرة ديكسون، ثم يرسل إلى ديكسون من يخبره عن مكان إقامتهم الجديد، واستفادت أسرة المزين بالراتب المقدم؛ بشراء مزيدٍ من الأغنام والجمال (زهرة، 1963).

وفي عام 1945م/ 1364هـ، أعطى ديكسون سالم المزين إجازةً؛ حتى يذهب

لأداء فريضة الحج برفقة أسرته. وحين حان وقت عودتهم من الحج، خرج ديكسون وفيوليت لاستقبالهم، وحملوا معهم من الطعام والأمتعة ما يكفيهم، حتى يقضوا يوما معهم في طريق عودتهم. ومن العادات في الكويت، استقبال الحجاج بعد عودتهم؛ حيث يتوجه أهاليهم وأصدقاؤهم لقضاء ليلة معهم قبل وصولهم إلى الكويت. فاجتمعت أسرة ديكسون مع الحجاج وشاركوهم شرب القهوة، وتبادل كلٌّ منهما الأحاديث عن الحج والكويت أثناء غيابهم، «وذكر ديكسون بأنه استقبلهم ورحب بهم بالأهازيج، وأعرب عن سعادتهم باكتمال أسرتهم العربية الكبيرة، بعد عودة أسرة سالم المزين؛ التي عملت لدى أسرة ديكسون منذ قدومها إلى الكويت» (ديكسون، الكويت وجاراتها، 1990، صفحة 2/231).

كما تتذكر زهرةُ ابنةَ سالم حُصَّة؛ التي قضت معها معظم أوقات طفولتها باللعب والمرح. وعندما عادت زهرةُ إلى الكويت عام 1947م/ 1366هـ، وجدت حصة قد تزوجت من ابن عمها، وأنجبت له طفلين، واستمرت على زياراتها لها بين الحين والآخر. وفي إحدى الزيارات، وجدت أسرتها تحتفل بعودة زوجها من الحج، وحينها أخبرت حصةُ زهرةً بأن زوجها محمدًا قد حمل معه هدايا لها، كانت عبارة عن قرطين، وخاتم من الذهب، ومكحلة للعينين (زهرة، 1963).

ويصف ديكسون شخصَ سالم المزين بأنه أفضل أنموذج للرجل البدوي، وكان سالم رجلًا يتمتع باحترام الجميع؛ لما عرف عنه من الشهامة، والخبرة في معرفة الأراضي الممتدة من الكويت إلى الرياض، وكان –كذلك– صديقًا مقربًا للشيخ مبارك، وشارك في عديدٍ من الغزوات والمعارك الحربية معه (ديكسون، عرب الصحراء، 1998).

وترى الباحثة: أنَّ علاقة الأسرة مع عائلة سالم المزين تميزت بالمودة والتقدير، خاصة وأنها كانت أول عائلة كويتية عرفتها، عندما عُين ديكسون وكيلًا سياسيًا؛ فقد تمكنت من كسب ثقتها ومحبتها، وأصبحت جزءًا من عائلة ديكسون، بل يصفهم ديكسون بأنهم عائلته العربية.

ويذكر ديكسون عام 1932م/ 1350هـ، عندما كان متواجدا في مقر عمله وهو منزلهم، كانت جارته امرأة مطلقة من أحد تجار الكويت المعروفين، وهي بدوية

من قبيلة مطير، تعيش وحدها مع ابنتها التي بلغت من العمر الخامسة عشر عاما، وهي مكسبها الوحيد من الحياة، وقد تقدم لها ابن عمها، وطلب الزواج منها؛ كونها حقًا له كما تقتضي العادات، ورفضت الأم معللة بأن ليس لها سوى ابنتها تقوم برعايتها، وبعد أن أصر الشاب على طلبه، وافقت الأم بشرط أن يقدم لها الشاب مبلغًا ماليًّا؛ تعويضًا عما أنفقته في تربيتها في السنوات الماضية.

والحقيقة، أنها كانت تريد المال؛ حتى تنفق على نفسها، وتضمن لنفسها حياة كريمة، ورفض الشاب طلب الأم، وقدم عليها شكوى للشيخ، وهو بدوره قرَّر أن الحق للشاب، ويجب على الفتاة الخروج من منزل أمها، لأحد أقاربها لإتمام مراسيم الزواج، واتجه حراس الشيخ عدة مرات إلى منزل الأم لأخذ الفتاة فلم تسمح لهم، والقانون لا يسمح لهم بدخول المنزل كرها. وفي آخر مرة، هددوا الأم بأنهم في المرة القادمة سوف يقتحمون المنزل، ويأخذونها بغض النظر عن القانون الذي يمنعهم من ذلك الأمر (ديكسون، عرب الصحراء، 1998).

وفي إحدى الليالي، عندما كان ديكسون نائمًا على سطح المنزل، استيقظ على صوت ينادي بهدوءٍ من السطح المجاور له، وعندما نهض أدرك بأنها جارته أم الفتاة، وطلبت المساعدة من ديكسون، والدفاع عنها بحقها في ابنتها عند الشيخ، كما طلبت منه أن يذهب إلى الشيخ، والتفاهم معه فيما يتعلق بموضوعها. وعلى الرغم من أن ديكسون لم يكن لديه حق التدخل، ولا يمت للموضوع بصلة، لكنه حسب ما تعلمه من تقاليدَ وعاداتِ العرب؛ التي تلزم الجار بمساعدة جاره، ووعدها ديكسون بأن يسعى في موضوعها لإتمامه.

واتجه ديكسون في صباح اليوم التالي إلى الشيخ، وقبل أن يبدأ بحديثه عن الموضوع، اعتذر عن تدخله فيما لا يعنيه، وعلل تدخله في الموضوع لطلب جارته في مساعدتها، ورجا ديكسون الشيخ أحمد بأن ينظر إلى موضوع جارته، وتأثر الشيخ من حديث ديكسون معه بشأن جارته، وفرح منه كونه يتوسل إليه من أجل جارته، وتراجع الشيخ عن قراره، وقال: «إن حقوقَ الجيرة لدينا عظيمةٌ، وممَّا أسعدني معرفتك بها، وتفهمك إياها، والفتاة أصبحت لك، ارجعها إلى أمها، وأبلغها بأني تراجعت عن قراري، فالحق عندما أنصتَّ للمرأة وأعطيتها من وقتك وتجاوبت معها؛ فأنا -أيضًا- أتجاوب

معك». «وانتهت قضية الأم، وأشار ديكسون إلى أنه تأثر من كلام الشيخ إليه، وظلت كلماته تراود مسامعه فترات طويلة. ومن جانب جارته، أصبحت ممتنةً له دائمًا نظير وقوفه معها في محنتها» (ديكسون، عرب الصحراء، 1998، صفحة 117).

وقد نصبت أسرة ديكسون خيامَها عدَّةَ مراتٍ بجانب خيام هلال المطيري، وكانت الزيارات قائمة بينهما، وفي كل مرة كانت الأسرة في زيارته كانت تستقبل بكل احتفاء وكرم. وفي أثناء غياب زهرة عن الكويت، توفي هلال المطيري، وحين عودتها علمت بأن «هلالا» قد توفاه الله. وفي أحد الأيام حين مرورها بجانب منزل هلال دبَّ في نفسها الحزن، حين شاهدت المنزل وهو خاليا من أشهر ربابنة الكويت، والذي كان دائما ما يتواجد على شرفة منزله أثناء موسم الغوص لمراقبة سفنه، وكذلك المقاعد الخشبية التي وضعت أمام منزله، قد هجرها الفقراء الذين كانوا دائما ما ينتظرون خروج هلال؛ حتى يوزع عليهم ما تجود به يمينه (زهرة، 1963).

وتؤكد الباحثة هنا: على شهادة الأسرة لــ «هلال» بالخيرية، وبما كان يحمله من مكارم الأخلاق والجود على الفقراء والكرم، فقد كان من أعلام الكويت المعروفين في مساعدته للفقراء والمحتاجين وأبناء قبيلته، وقد اجتمع مع الأسرة في عدة مواضع؛ مكنتهم من معرفتهم الجيدة به، والثناء عليه، والاستشهاد به في الخير، وكرم الضيافة، وحسن الاستقبال، والبشاشة مع الجميع.

**(2) عَلاقاتُها مع قَبيلةِ العجمان:**

وقع خلاف بين الأمير هيف بن حجرف أمير «آل سليمان» من «العجمان»، وابن اخته سعود بن شلش عام 1942م/ 1361هـ، وهما صديقان لــديكسون، وأراد ديكسون أن يعرف موضع الخلاف الذي وقع بينهما. وعندما نقل له سعود بن شلش وسرور المطيري أحداث الخلاف؛ وهو أنَّ رجلًا من «آل سليمان» العجمان كان في الصحراء، بالقرب من طريق الرياض، على بعد مائة ميل من الكويت، شاهد هذا الرجل جملين دون صاحبهما شاردين، فأخذهما إلى الجهراء، موقع مخيمات جماعته من آل سليمان، وكان هذان الجملان متخلفين عن القافلة التي كانت متجهة إلى الرياض، ولم يكن ذلك معلومًا بينهم، وقد أصيب أحدهما بالجرب، فقُضي عليه من شدة المرض.

وبعد مرورُ عدةِ أيامٍ، قدم إلى الكويت أحدُ رجال الملك عبد العزيز، يحمل معه بلاغًا منه، يطلب فيه مساعدة الرجل للعثور على جماله المفقودة، وقد تعرف الرجلُ صاحبُ الجمال على الجمل الذي بقي على قيد الحياة، وقدم شكوى على الشيخ عبد الله مبارك الصباح مدير الأمن العام، يتهم فيه رجلا من قبيلة الدواسر؛ جارًا لسعود بن شلش بالسرقة. ولما أحس سعود -الذي عثر على الجملين، وقام ببيعهما للدوسري- بأن الوضع قد تأزم، ذهب إلى الصحراء، وقرر الشيخ مبارك تغريم الدوسري بمبلغٍ قدره ثلاثمائة روبيةٍ، نصفُ المبلغ قيمةُ الجمل الميت، والنصفُ الآخرُ غرامةٌ لعدم إبلاغه عن الجملين.

وقد عارض سعودٌ بن شلش الحكم على الدوسري، ورفض تغريمه؛ بحكم أنه جارٌ له، وغريبٌ عن المنطقة، ثم حكم الشيخ عبد الله بأن يجمع نصف المبلغ من سعود بن شلش، والنصف الآخر من الأمير هيف بن حجرف، ويقدم المبلغ كاملا إلى الرجل النجدي. ولما علم الأمير هيف بن حجرف، غضبَ على سعود، بما حكم عليه من غرامة؛ حيث يرى بأن الدوسري جارٌ لـسعود، وضيفهم، ومن المفترض بأن يتكفل سعود بدفع الغرامة كاملةً بالنيابة عنه. وهكذا، نشأ جذور الخلاف بينهما. «وهنا، أمر ديكسون سعودًا بن شلش بأن يستسمح من الأمير هيف بن حجرف، ويجبر خاطره عما بدر منه تجاهه، وأنه إن لم يقم بفعل ذلك الأمر، فسيعتذر عن استقباله في منزله، ومشاركته شرب القهوة». (ديكسون، الكويت وجاراتها، 1990، صفحة 2/176)

وترى الباحثة: أنَّ ديكسون قد ساهم في إعادة صفو العلاقات الاجتماعية بين أصدقائه الكويتيين، ويتضح من خلال الحدث المذكور دوره في إصلاح ما وقع من خلاف بين أفراد المجتمع وعائلاته، على الرغم من أنها ليست من مهامه الموكلة إليه، وليست من مصالحه، ولن يلحق به أي أذى بسببها، ولا يشكل الأمر أهمية بالنسبة له، ولا لعمله في شركة نفط الكويت، ولكنه لم يكتفِ -كعادته دائما- بالعمل في نطاق شؤون الشركة وفقط، بل تعداها وصوًلا لحلِّ مشكلات محيطه الاجتماعي.

وتذكر زهرة أنه عندما اتجهت عائلتها إلى الجهراء لزيارة الأمير «هيف بن حجرف»، كان في استقبالهم أحد أبناء الأمير، ويدعى بداع، يبلغ من العمر الحادية عشر، ولكنه استقبل العائلة استقبال الرجل الكبير، وهذا ما يميز أبناء البدو؛ إذ إنهم

يتعلمون ما لا يتعلمه غيرهم ممن هم في أعمارهم نفسها، ثم أتى الشيخ هيف بعدها واستقبلهم بكل إحسانٍ ولباقةٍ، وقد احتج لعدم معرفته لتلك الزيارة المفاجأة حتى يقيم لهم مأدبة الغداء التي تليق بهم، كما يجب في عادات الضيافة. وقد اجتمع عددٌ من أفراد عائلته، ودارات بينهم الأحاديث، وكان من ضمن الحضور أحدُ أصدقاء الأمير، رجلٌ كبيرٌ بالسن يُدعى «عويد المرتجي»، تُوفيت زوجتُه قبل عدة سنوات، ولم يفكر بالزواج من غيرها، وعاش في ظروفٍ صعبةٍ، وهنا التفت إليه ديكسون، وسأله: عمَّا إذا كان ينوي أن يتزوج مرةً أخرى؟ فأجابه عويد: بأنَّ حالته المادية لا تسمح له بالزواج، ثم مازحه ديكسون، وقال له: بأنه سيزوجه ابنته زهرة مقابل خمسمائة جملٍ، وضحك الجميع على ذلك.

ومن جانبٍ آخر، تذكر زهرة بأن ديكسون كان دائما ما يمازح أصدقائه من البدو بمثل قولته السابقة، وكانت تخشى من أن يقبل أحدهم بذلك المزاح ويسعى لتحقيقه. «ورغم أن ديكسون حين يمازحهم يضع مهرًا باهظَ التكلفةِ، ولكنها كانت تخشى أن يأتيه أحد زعماء القبائل ومعه المهر المطلوب «الخمسمائة من الجمال». وبعدها، خرج الجميع من مخيم الأمير هيف بن حجرف، واتجهوا إلى البساتين لقضاء بعض الوقت هناك» (زهرة، 1963، صفحة 125).

وقد خيم ديكسون في عام 1933م/ 1352هـ مع عائلاتٍ مختلفةٍ من قبيلة العجمان؛ منهم: «آل مصرا، وآل محفوظ، وآل سليمان»، وكان يهدف من اجتماعه معهم: أن يكتشف مدى معرفتهم برحلة «فيلبي» عبر الربع الخالي؟ وأراء الناس عن تلك التجربة؟ وهل كان البدو على علمٍ بتلك الرحلات، ويعيرونها اهتماما؟

ومن خلال تلك التساؤلات، وجد ديكسون أنهم يعرفون كل ما يخص رحلة «فيلبي»، ورحلة «برترام توماس». وكان من ضمن الحضور «زنيفر»، و«محمد الحجاج»، وبعض الرجال من كبار السن، وقد أكدَّ جميعهم لـديكسون بأنهم يعرفون «فالح بوجعشة» ورفاق «فيلبي» من العجمان، وآل مرة، الذين ذكرهم في الصفحة العاشرة في كتابه: «الربع الخالي»، «وكان ديكسون حاملا معه الكتاب، وقرأ عليهم الأسماء المكتوبة، وشاركوا ديكسون ببعض الأحداث التي وقعت لفيلبي أثناء رحلته». (ساتي، 2014، صفحة 11) وقد أكد الحضور على أن فيلبي كان رجلا لا يبخل بالمال؛

عندما أراد مكافئة رفاق رحلته، وكان ذا شخصية حادة المزاج، وشارك زنيفر عندما قال بأنه يعرف تلك الأراضي التي مر بها فيلبي؛ حتى وصل إلى بئري «الفاضل، والمقينمة»، ووصل إلى «وادي الدواسر، والسليل»، وما خلفهما من المناطق.

كما أن ديكسون زار الربع الخالي، خاصة آبار «أم الحديد»؛ التي كانت تقع بالقرب من مدينة «الأشباح»، كما أُشيع عنها. وفي نهاية حديثهم، اتفق «محمد، وزنيفر» على تسمية مدينة الأشباح بـ: «آبار»، وحاول ديكسون أن يغيروا لفظها إلى: «وَبار»، لكنهم أصروا على تسميتهم التي كانوا يرونها هي الصحيحة، كما أنهم قالوا بأن قبائل الأحساء وما حولها كانوا يطلقون عليها: «وبار»، وقبائل آل مرة، والمناصير، والعوامر كانوا يلفظونها: «عبار» (ديكسون، عرب الصحراء، 1998).

وقد اتجه ديكسون عام 1935م/1353هـ، ليقضي بعض من الوقت مع «آل محفوظ» من العجمان؛ حيث كانت تخيم جنوب الكويت، والتقى هناك بعددٍ من الرجال، منهم زنيفر بن حويلة وابن عمه مريط. ودُعي ديكسون من قِبل زنيفر بن حويلة لتناول طعام الغداء، ورافقته إلى الدعوة زوجته فيوليت وابنته زهرة وسالم المزين.

وبعد الانتهاء من تناول الطعام، انتقل إلى المخيمات المجاورة لمخيمهم، واتجه إلى خيمة حسين بن جما شقيق صويان، ويذكر بأنهم كانوا من أشجع المحاربين، وقد قاما بمرافقة ابن الملك عبد العزيز؛ حين اتجه إلى نجران عام 1934م/1352هـ. وفي حين تبادلهم لأطراف الحديث، عرف ديكسون منهما بأنهما لم يكتفوا بنجران فقط، بل اتجهوا إلى الجنوب الشرقي، وحملوا معهم عند عودتهم الجمال التي سلبوها من قبائل «صيعر، وكرب».

ويذكر ديكسون أن حسين بن صويان بعد خروجهما من الخيمة عرض عليه جملين من تلك الجمال المسلوبة، ووصفهما بأنهما صغار الحجم مختلفين عن الجمال المتواجدة في الأحساء، وذوات لونٍ بنِّيٍّ، وترجع أهمية تلك الجمال إلى رعيها في الكويت، من بعد أن سُلبت من حضرموت (ديكسون، عرب الصحراء، 1998).

وترى الباحثة: أنَّ ديكسون قد تمكن من خلال علاقاته مع البدو؛ من توثيق ما يورد من أحداث تداولها الناس، ووقعت في مناطق بعيدة، وقد كان ديكسون حريصًا

على معرفة أخبار العرب، والبدو خاصة. وكثيرا ما كان يجتمع مع من قاموا بالحدث نفسه، ويحاول أن يجمع ويتتبع الأحداث ويوثقها في مؤلفاته.

وقد كان ديكسون يعني أهمية توثيقه لتلك الأحداث على مستوى الخليج العربي؛ لأن تتبعه للأحداث التي لا تشكل أهمية بالنسبة للقراء الأجانب الذين يبحثون عن المواضيع السياسية والاجتماعية، خاصة الأمم الغربية، يُستنتج منه ما كان يطمح له؛ حيث شمل في مؤلفاته ما يهم سكان شرق الجزيرة العربية خاصة، وكان يعي أهمية مؤلفاته تلك؛ لأنها ستكون ذات قيمة وقتَ اندثار الأحداث والأمم المعاصرة.

وقد اجتمع ديكسون مع عددٍ من شيوخ العجمان؛ «وفي أثناء اجتماعهم، تطرق للسؤال عن أصول العجمان، وتحالف قبائل جنوب الجزيرة العربية، فأجاب جميعُ الرجال -بمن فيهم «سالم بن وذين» شيخُ «آل مصرا»- قائلًا: بأن العجمان انحدروا من نجران» (خزعل، 1965، صفحة 4/ 74). ومما يثبت ويؤكد ذلك، أشعارهم التي تُدووِلتْ منذ أكثر من ألف سنة، وتناقلتها الأجيال، وأنَّ جدَّهم الأعلى هو «يام»، وقد قام العجمان بغزو سواحل الخليج العربي؛ في فترة حكم «آل عريعر» على شرق الجزيرة العربية (ديكسون، عرب الصحراء، 1998).

ودُعيت الأسرة عام 1943م/ 1362هـ من قبل رجل يُدعى «شابان» من عائلة «المكراد»؛ حيث كانوا مخيمين بالقرب من سلسلة الظهر، المطلة على قرية فحيحيل الساحلية، جنوب شرق الكويت. وفي أثناء تلبيتهم للدعوة، نقلوا معهم حمد بن راكان؛ حيث كان في المدينة لشراء بعض المستلزمات، واتجهت الأسرة برفقة حمد إلى موقع مخيماتهم. وعند وصولهم، كان في استقبالهم زوجة حمد وتدعى ميثا، فأعدَّ حمد مكان الجلوس على الفور، وجهَّز الحفرة لإشعال النار، وحضَّر عدة القهوة، وجلب ديكسون وزوجته معهم حلويات، شاركوا صغار حمد في تناولها، كما أنهم كانوا مرتدين ثيابا قطنية جديدة، أحضرتها الأسرة معها، وانضم إليهم ابن عم حمد، ويدعى خالد، وزوجته وابنه (ديكسون، الكويت وجاراتها، 1990).

وفي أثناء جلوسهم، شاهدوا أحد الجمال، وقد فرَّ من أصحابه في الخيمة المجاورة لهم، فاتجه خالد لملاحقة ذلك الجمل، ثم تبعه حمد بعد أن أوصى جاره

بالاعتناء بضيوفه، ثم أدرك ديكسون بأن عليه مساعدتهم في ملاحقة الجمل، واتجه بسيارته. وفي أثناء مطاردة الجمل، أحضر أحدُ أبناء حمد ضبًّا لـفيوليت، وقد أبدت عدم رغبتها فيه، وقرروا شواءه، وتشارك الجميع في إعداده، وتذكرت فيوليت تفاصيلَ ذبحِهِ وإعدادِهِ، وكيفيةِ طبخِهِ وشوائِهِ، ثم جدَّد حمد القهوة؛ حتى تكون جاهزة بعد عودة ديكسون وخالد؛ من مطاردة الجمل.

وعند غروب الشمس، عاد الرجال حاملين معهم الخبر السار؛ بإمساكهم بالجمل الشارد، ثم اجتمع الجميع مرة أخرى، وشربوا القهوة الجديدة، وقد انتهى إعداد الضب، فشاركت فيوليت في تذوقه وأكله، أما ديكسون فرفض تناوله. وقبل مغادرة الأسرة، قدم خالد الجمل هدية لـديكسون، وقد حصل عليه هديةً من الملك عبد العزيز، ولكن ديكسون رفض قبولها (ديكسون، الكويت وجاراتها، 1990).

**(3) عَلاقَاتُها معَ قَبيلةِ عنزة:**

تعرفت الأسرة عن طريق الشيخ أحمد برجلٍ يُدعى سعود بن عقاب، في العقد الثالث من العمر، كان يعمل حارسًا في شركة النفط، وجميع حراس شركة النفط كانوا تحت إدارة ديكسون، وكان سعود يعمل في محطة ضخ الماء القديمة؛ التي تبعد عن الشعيبة مسافةَ ميلٍ. وكان ديكسون وفيوليت عندما يتنزهان بالقرب من مكان عمله، يدعوهما إلى شرب القهوة، ولا يسمح لهما بأن يشربوها في مكان الحراسة، بل كان يستضيفهما عند عائلته في خيمته التي تبعد مسافةً قليلةً من مكان العمل، وكان يعتز بذلك، ويسعد ديكسون وفيوليت بهذه الاستضافة (ديكسون، الكويت وجاراتها، 1990).

وفي أحد الأيام، تعرض سعود لوعكة صحية؛ فقد اشتكى من صداعٍ ينتابه وأضرَّ بنظره، فقدم له ديكسون عقار الأسبرين، ولكن دون جدوى، ثم رأى أنه من الأفضل نقله إلى المستشفى، فنقلت الأسرة سعودًا إلى الكويت، وأدخلوه مستشفى الإرسالية الأمريكية، عند صديقهم الدكتور «مايلري». وقد اعتنى الدكتور بـسعود، واتضح له بأن الرجل لا يستجيب للعناية الطبية، ثم أخبر ديكسون بأن ما يعاني منه سعود هو اضطراب في الدماغ. وعندما ازدادت حالته سوءًا، قام بتخديره غالبية الوقت، ثم أخبر الدكتور ديكسون في زيارة له بأن المريض لا يتحسن، ومن الأفضل أن يخبر أهله

حتى ينقلوه إلى المنزل، ويقضي بقية حياته بين عائلته؛ مع تأكيد الدكتور بأن حالته ميؤوسٌ منها، وقد أخبر ديكسون وفيوليت والشيخ أحمد بذلك، ولا يعلم ماذا سيفعل أهله به (ديكسون، الكويت وجاراتها، 1990).

وانقطعت أخبار سعود عن الأسرة حتى مرور أسبوعين، وعندما كان ديكسون وفيوليت يتنزهان على الخيل في منطقة الشامية، وفي أثناء ذلك، سمعا صوتًا ينادي: «أبا سعود»، فالتفتا إلى جهة الصوت، فإذا هي زنجية تعملُ بغزل الصوف، فسألها ديكسون: من الذي دعا باسمي؟ قالت: خادمك سعود بن عقاب، فقد قمت بمعالجته، فانزل للسلام عليه وزيارته، فأصيب ديكسون وفيوليت بالذهول والدهشة؛ حينما رأيا الشخص الذي ظنَّا أنه قد تُوفي منذ تلك المدة، واجتمع ديكسون بـسعود من جديد، وأخبره عن قصة شفائه على يد الزنجية، وقدر الله على سعود الصحة، ولكنه استقال من عمله في الحراسة (ديكسون، الكويت وجاراتها، 1990).

**(4) عَلاقَاتُها مع قَبيلةِ العَوَازم:**

قام ديكسون في أحد الأيام بزيارة مخيمات قبيلة العوازم برفقة سالم المزين، عندما خيموا غرب تلال الظهر بالقرب من الكويت. وفي أثناء إقامتهم، شاهد ديكسون بالقرب من خيمة سالم عند قسم النساء عشًّا للنمل، وكان النمل نشيطا بدخوله وخروجه من العش، ويذكر ديكسون بأنه شاهد إحدى النساء وهي تقوم برسم حلقة حول العش، ووضعت -أيضًا- حبلين على الحلقة نفسها، والحبال المستخدمة هي نفسها تلك التي تستخدم عند الارتحال لربط الأمتعة، فاستنكر ديكسون استخدامها هنا؛ لأنه لم يرَ سابقًا استخدامًا آخر لها، ثم سأل ديكسون النساء عن تلك الحلقة؟ وفي اعتقاده أنها إحدى الألعاب التي يتسلى بها الأطفال والنساء، ثم عرف ديكسون بأنها ليست لعبة، وأنها تعرف عند العرب بخاتم سليمان (ديكسون، عرب الصحراء، 1998).

ودفع الفضول ديكسون للسؤال عن خاتم سليمان، ما فائدته؟ فأجابوا: بأنهم عندما وضعوا أمتعتهم في الموقع لم يشاهدوا العش، وأنهم لا يريدون الارتحال والانتقال عن الموقع، وجميع البدو كانوا يخشون على ما يحملون معهم من مؤن. لذا، وضعوا خاتم سليمان على العش حتى يتجنبوا سوءه، ويوضع خاتم سليمان في المكان

لتجنب أذية النمل، وليس باستطاعته تجاوز تلك الحلقة. وسأل ديكسون: ماذا يحتاج من شروط لاكتمال ونجاح خاتم سليمان؟ فأجابوا: قول الدعاء. «بعدها، اقترحت إحدى النساء -وتدعى عطشة- بأن يقوم ديكسون بالتجربة بنفسه، فأخذ حبات من الأرز، ووضعها بالقرب من الحلقة، ولم تقترب منه، واقتنع ديكسون بخاتم سليمان وأهميته للبدو في حفظ مؤنهم» (الأعظمي، 1991، صفحة 241).

وترى الباحثةُ: أنَّ علاقات ديكسون مع البدو، قد مكَّنته من معرفةِ أمورٍ كانت لا تعرف إلا عن قربٍ وتجربةٍ. لذا، دائما ما نجد ديكسون شغوفًا بمعرفة أدق التفاصيل والأمور عن حياة البدو، ويقوم بذكرها متعجبا؛ وقد اندهش من أهمية طريقة خاتم سليمان، وأثرها في حياة البدوي على وجه الخصوص.

وزارت فيوليت عائلةَ رجلٍ يُدعى ناصر العازمي في عام 1962م/ 1381هـ، وكانت زوجته تدعى ربية، وابنته تدعى وضحة. وقد نشأت معرفتها بناصر عندما كان يعمل لديهم مع سالم المزين أثناء تخييمهم. وحين استقبال فيوليت من قِبله، جهزت العائلة مكان الضيافة، واجتمعت حول فيوليت فتياتهم الصغار؛ لأنهن اعتدن أن تأتيهم فيوليت بالهدايا، وقد قدمت لهن في هذه الزيارة مربى العسل بالليمون، وأرغفة الخبز العربي، وكانت النساء مرتدياتٍ خنقًا باللون الذهبي، سبق وأن قدمته إليهن فيوليت في زيارةٍ سابقةٍ.

وبعد تناول وجبة الغداء، قدمت إلى مخيم الضيافة امرأة تُدعى ضحية، إحدى نساء القبيلة مصطحبةً معها ابنتيها الصغرى والكبرى؛ للسلام على فيوليت، وتقديم تحية العيد، وكانت ضحية ترتدي وابنتها الكبرى ثوبا مخمليًّا ذا لون أزرق؛ سبق وأن أهدته فيوليت إليها، ثم خرج الرجال من المخيم، وتبقى النساء يرقصن بحضور فيوليت، وقد وصفت هي بدورها رقص النساء واختلافه بين القبائل (فيوليت، 1995).

وفي تلك الزيارة نفسها، أخبر ناصر فيوليت بأنهم سيعملون على جزِّ صوف الأغنام، ودعاها لمشاهدة كيفية جزِّ الأصواف. وبعد عدة أيام، في اليوم المحدد، اتجهت فيوليت إلى مخيم ناصر، ووجدت بأن بعض الخراف قد تمَّ جزُّ صوفها، وكان الرجال فقط هم من يعملون على جزِّ الصوف، ووصفت فيوليت الخراف بعد جزِّ صوفها، وكيف تعود إلى بقية الخراف وهي سعيدة.

وفي أثناء عملية الجزِّ، يقوم العوازم بالغناء طيلة فترة العملية، كما يفعل أسلافهم، وقد وصفت كيفية جزِّ الصوف بدقة؛ من خلال مشاركتها معهم. وبعد إتمام نصف عملية الجزِّ، تمَّ ذَبح اثنين من الخراف، وعمل النساءُ على طبخهما لتقديمهما وجبةَ الغداءِ للرجال والنساء، وظل الرجال طيلةَ النهارِ يعملون في الجزِّ؛ حتى الساعة الرابعة عصرا، ثم تناولوا غداءهم، وانتهى يومهم على هذا النحو (فيوليت، 1995).

وتعرفت أسرة ديكسون -أيضًا- على عائلة فهد من العوازم، وهي مؤلفةٌ من: فهد الأب، وزوجته، وولده، وزوجة ابنه، وابنته، وأطفالهم. وتعيش هذه الأسرة في خيمتين على شاطئ البحر، في جنوب منطقةٍ تعرف باسم: «رأس الأرض»، وتبعد عن الكويت أربعة عشر ميلا. وعرفت الأسرةُ فهدًا، وكان دائما فخورًا بقبيلته؛ كونها كبيرة وغنية. وعلى الرغم من أنه كان رجلًا فقيرًا، إلا أن أبناء قبيلته لم ينسوه؛ فقد كانوا يحملون إليه الأغنام؛ ليؤمنوا له الحليب في الشتاء، وفي فصل الصيف تعود إلى مالكها.

وفي أثناء الصيف، يعمل فهدٌ بصيد الأسماك؛ عن طريق القصب. وفي الشتاء، يصيد برفقة ابنه عن طريق الشباك، وعند انتهائهم يذهب بها إلى السوق لعرضها وبيعها، وفي أول الشهر وكذا في اليوم الخامس عشر منه ولمدة أربعة أيام، يقوم سكان الشواطئ بجمع الأصداف التي تسمى «زبابيت»، عندما ينحسر الماء عن الشاطئ أثناء الجزر (ديكسون، عرب الصحراء، 1998).

وفي أحد الأيام، كانت أسرة ديكسون تتنزه بالقرب من الشاطئ حول خيمة فهد، فخرجت زوجته ورحبت بهم، وقامت بدعوتهم للدخول، ثم أخرجت حقيبة مليئة بالكمأة، عثر عليها زوجها، وقدمت تلك الحقيبة لـديكسون وفيوليت، وأخذوا منها خمس قطع كبيرة للشواء. وفي زيارة أخرى لهم، حملوا معهم خمس روبيات ليقدموها لأسرة فهد مقابل الكمأة، وفرحت الأسرة بالنقود، وعرضوا عليهم مزيدا من الكمأة، وكذلك قسمهم من صيد السمك، الذي كان عبارة عن أسماك صغيرة.

وأعطت الزوجةُ روبيةً لكلِّ بنتٍ من بناتها، وهي تقول لهن: إنها ستوفر لكم ثوبًا جديدا للعيد، شاكرةً أبا سعود، واحتفظت هي بالروبية الخامسة لها، وقال الزوج وهو يشير إلى لباس ابنه الذي صنعت من أخياش الأرز، لقد صنعنا العباءة من الخيش كما تشاهد، والمهم أن تعود لنا في زيارة أخرى، وسيكون متوفرا لدينا الحليب لتقديمه إليك، وعند احتياجك لأي شيء أنا والعوازم تحت خدمتك (ديكسون، عرب الصحراء، 1998).

**(5) عَلاقَاتُها مع قَبيلةِ الرَّشايدة:**

تمكن ديكسون من معرفة أحد شيوخ الرشايدة، وهو الشيخ مطلق المسيلم، وقام بزيارته عام 1935م/1353هـ، وتبادلا أطراف الحديث، وكان من بين تلك المواضيع التي ذكرت أصل الرشايدة؟ فذكر الشيخ: بأنهم يعودون إلى قبائل الهتيم، التي تخيم شرق المدينة المنورة، وهم في تلك الفترة كانوا من أقوى القبائل، ومن أهم شيوخهم: ابن براك، وابن نومس.

ومن بين المواضيع التي تطرقوا لها -أيضًا- الأدِلاء، فذكر الشيخ أن قبيلة الرشايدة فيها من الأدِلاء ما يميزها عن غيرهم من العرب، كما أنهم يمتازون بقطعهم طرق شبه الجزيرة العربية شرقا وغربا دون منافسين لهم في معرفتهم بالطرق والدروب، ومن أشهر أدِلاء قبيلة الرشايدة كان ابن هدبا. وكان للنساء نصيبٌ -أيضًا- من تلك المهارة؛ حيث إنهن كن لا يقللن مستوى عن الرجال، ولا يعتمد الرشايدة على الشمس والنجوم أثناء ترحالهم، بل في مختلف أحوال الطقس هم متمكنون من الدلالة، ولكن قبيلة الرشايدة لم تكن معروفة سابقًا بالأدلاء، وكان التوجه أكثر إلى قبيلة آل مرة؛ المستقرة شمالا من الأحساء.

وعِلْمُ الأَثَرِ يختلف عن عِلْمِ الدِّلالة، فالدِّلالة تقتضي بالمعرفة التامة بدروب الأرض وطرقها، مع المعرفة الجيدة بالنجوم والكواكب، مع امتلاك العيون السليمة، «أما تتبع الأثر فهو مهارة خارقة، ومن الممكن أن يطلق عليها الحاسة السادسة؛ لأنهم يتتبعون أثر الإنسان والحيوان؛ بمختلف الظروف والأحوال» (ديكسون، عرب الصحراء، 1998، صفحة 336).

**(6) عَلَاقَاتُها معَ قَبِيلةِ آل مُرَّة:**

خيَّم ديكسون في عام 1945م/ 1364هـ بجوار عددٍ من عائلات آل مرة، وجانب خيمة ديكسون خيمة صالح المري وزوجته قمزة وابنه محمد، وأنجبت زوجته ابنها الثاني في المخيم، وقد عانت من ولادته؛ حيث كانت ولادةً متعسرةً، وأعقب ولادتها ضعفٌ في صحتها العامة؛ مما اضطر صالح لأخذ إجازة من عمله، والبقاء بجانبها.

وحين صادف اليومُ اليومَ الأربعين للمولود، اتجه صالح إلى خيمة ديكسون،

وشرح له عادات قبيلة آل مرة، عندما يبلغ الطفلُ اليومَ الأربعين، ويُقطع الخيط الذي وُضع في يده اليمنى عند ولادته، ويشترط أن يكون الرجل الذي تم اختياره لقطع الخيط تقيا وشجاعا وكريما، ثم أبلغ ديكسون بأن هو ذلك الرجل الذي تم اختياره لقطع الخيط.

وتذكر فيوليت: بأنه على الرغم من وجود أعداد من الرجال الذين كانت تنطبق عليهم المواصفات المطلوبة؛ فإنه لم يتم اختيارهم، وقد أبدى ديكسون موافقته على اختياره، وتوجه إلى خيمة صالح، وتسلم منه المقص، ثم قصَّ ديكسون الخيط، مع تمنياته للطفل بالعمر الطويل، والحظ الجميل، وأن يصبح كأبيه؛ رجلا شجاعا، ثم أخبره صالح بأن الطفل قد سمي «دكسان»، وقد أخبر قبيلة آل مرة بذلك، وأشارت فيوليت بأن قمزة كان ترغب بأن تسمي طفلها سالم. لذا، اختار ديكسون أن يكون اسم الطفل سالم دكسان، وفرح الجميع بذلك، وقد أخبر صالح الجميع بأنه سيأتي بالخروف، وديكسون يأتي بالأرز للمشاركة (ديكسون، الكويت وجاراتها، 1990).

والتقت الأسرة في عام 1943م/ 1362هـ برجلٍ من آل مرة يُدعى فهد عبد الرحمن الفاضل، يبلغ من العمر الخامسة والأربعين، عندما كان مخيما برفقة عددٍ من أفراد قبيلته، عند آبار الأرق؛ التي تبعد مسافة ثمانين ميلا جنوب الكويت.

وفي أحد الأيام، اتجه فهد إلى مقر الأسرة، يطلب منهم المساعدة، حينما اشتدت حالة زوجته الصحية، وطلب منهم المال حتى يدفع حق الطبيب، وقدم إلى ديكسون بندقية من نوع موزر مقابل خدمته ومساعدته، وسأل ديكسون عن مكان إقامتهم، وعرف بأنهم يستقرون خارج بوابة نايف، في خيمة صغيرة على صيهد العجمان خلف آبار الشامية، واتجه ديكسون وفيوليت إلى خيمة فهد، وحين وصل ديكسون إلى الموقع وصفه قائلا: «وجدت خيمة صغيرة، ذات عمود، وفي داخلها امرأة مستلقية، يبدو عليها آثار التعب، وفي حضنها طفلٌ صغيرٌ، لا يتجاوز الشهر من عمره» (ديكسون، الكويت وجاراتها، 1990، صفحة 2/242).

حاولت فيوليت تهدئة وضحى، ووعدتها بأنهم في صباح اليوم التالي سيأتون لنقلها إلى مستشفى الإرسالية، وأعربت وضحى عن شكرها وامتنانها لها، ونقلت الأسرة

وضحى وزوجها وأطفالها إلى مستشفى الإرسالية، وأُجريت لها عملية طارئة. وبعد الانتهاء من العملية، تكفلت الأسرة بنقل وضحى يوميا إلى المستشفى لتجديد أربطة الجرح، وعندما مَنَّ الله على وضحى بالشفاء، قامت هي وزوجها بزيارات منتظمة للأسرة. وقد أعرب فهد عن شكره تجاه عمل الأسرة الإنساني، وأخبر ديكسون بأن جميع أفراد قبيلته سيعلمون بما قام به تجاه أسرته من مساعدة، وقد أثنى ديكسون وفيوليت على قبيلة آل مرة؛ بأنهم من أصل طيب؛ لأنهم لا ينسون الإحسان لهم (ديكسون، الكويت وجاراتها، 1990).

## رابعًا: عَلاقَاتُها مع غيرِ القَبَلِيِّين:

تذكر زهراء إحدى نساء غير القبليين حينما كانت دائمًا ما تزور منزلهم، وتطلب المال أو الأكل، وكان زوجها يعمل في صيد السمك، وعندما تعرض زوجها لإصابة أجبرته على ملازمة الفراش عدة أسابيع، تفاقم وضعهم المادي فازداد سوءًا نتيجةً لذلك، وأصبحت حالتهم أضعف من قبل، وخيمتهم معرضه للأمطار، واضطروا إلى البقاء في الخلاء؛ متعرضين للرياح والأمطار، فمدت لهم أسرة ديكسون يد المساعدة قدر استطاعتها (زهرة، 1963).

كما قام ديكسون بزيارة لأحد احتفالاتهم؛ التي أُقيمت بالقرب من قصر نايف داخل بوابة نايف، وكان الاحتفال بمناسبة ختان أحد الاطفال، واستمرت الاحتفالات على مدار ثلاثة أيام، قُدِّمت في اليومين الأولين الرقصات، على هيئة مجموعاتٍ صغيرةٍ، كما أنهم رفعوا الراياتِ على الخيمةِ التي سيُقام فيها الاحتفال، والرايةُ تحمل شكل خشبتين متصالبتين مرفوعتين بعصى أخرى، «وقد وصف ديكسون مظاهر احتفال «غير القبليين» وصفًا دقيقًا، يحمل جميعَ مراسيم الاحتفال لديهم، منذ الاعلان حتى انتهائه» (ديكسون، عرب الصحراء، 1998، صفحة 475).

وترى الباحثةُ: أنَّ ديكسون قد حرص على معرفة جماعة «غير القبليين»، والتفريق بينهم وبين غيرهم من الجماعات غير المنسوبة للعرب كالنَّوَر. وعلى الرغم من أن ديكسون كان يعلم بوضعهم الاجتماعي، فقد تحرى بنفسه أحوالهم؛ لمعرفة مزيد من الأخبار عنهم وعن طباعهم وحياتهم؛ بتوجيهِ الأسئلةِ لهم شخصيًا، ولغيرهم

من أفراد المجتمع، وقد وصفهم وصفًا حيًّا، كما وصفَ شيوخَهم، وأوردَ ملاحظاتٍ عن الفرق بينهم وبين جمعاتِ النور؛ الذين كانوا يتواجدون في العراق، ويرجعون نسبًا إلى أصول رومانية، وقد تمكن ديكسون من التفرقة بينهما، ومعرفة تلك الجماعات المتعايشة مع العرب.

## خامسًا: عَلاقَاتُها معَ الْعَبيدِ:

استطاعت فيوليت في عام 1945م/ 1364هـ زيارة أحد مقرات العبيد في الكويت، بدعوة من باختة؛ التي وجهت لها الدعوة؛ لحضور إحدى مناسباتهم في المقر الصغير، واتجهت فيوليت برفقة أحد رجالها بارون. وباختة هذه، كانت عبدةً لدى زوجة فيصل الدويش، وقد تحررت حينما بدأ تحرير الرقيق.

ويقع المقرُّ الذي زارته فيوليت على أحد الطرق الرئيسية، وهو يشابه المنازل المجاورة له، ولا يميزه عن غيره سوى صارية، وضعت في إحدى زواياه، وتصف فيوليت زياراتها؛ بأنها عندما وصلت إلى الموقع سمعت أصوات الطبول قد عُزفت، وفور دخولها شاهدت قاعةً كبيرةً، يجلس النساء على أحد جانبيها.

وفي الجانب الآخر الذي اتخذه الرجال مقعدًا لهم، قادوا فيوليت إلى المكان المخصص لها؛ فوجدت مقعدين، مقعدًا لها، والآخر لـديكسون؛ لاعتقادهم بأنه سوف يحضر معها، وكانت رائحة البخور تفوح من الموقد الذي وضع أمامها، وآلة موسيقية ذات أوتاد تعرف بالطمبورة، يعزف عليها أحد العبيد، يشبه صوتها صوت العود، وفي أثناء عزفها -أيضًا- كانت تُضرب الطبولُ. ومعروفٌ، أنَّ للعبيد غناءً لا يشبه غناء العرب، ولا البحارة؛ لكنه مميزٌ وجميلٌ، وقد وُضعتْ بجانب فيوليت صينيةٌ كبيرةٌ، تحتوي على: شموعٍ، وقواريرَ ماءِ الوردِ، وصحنٌ وضع فيه سبع بيضات، بالإضافة إلى أطباقٍ مؤلفةٍ من: الحلوى، والنعناع، والقرنفل، والهيل، والملح، والبخور (ديكسون، الكويت وجاراتها، 1990).

وحضرت فيوليت رقص العبيد، وشاهدت منهم ثلاث مجموعات مختلفة يؤدون الرقصات، وحين انتهاء إحداهن من الرقص، يقوم أحد أفرادها بأخذ إحدى البيوض الموضوعة في الصحن، ويغلق يديه عليها، ويكمل الرقص بها. وحين انتهاء الجميع من

الرقص يعودون إلى مقاعدهم، ويتم إعادة إشعال البخور على الموقد. وفي جانب قاعة الاستقبال والضيوف وجدت غرفتان، كانت إحداهما لصنع القهوة، والأخرى للنساء؛ عندما يردن الاستراحة أو التدخين. وغادرت فيوليت المكان قبل أن يسوء الوضع، وقد شاهدت هناك عبدَ الشيخ عبد الله الأحمد، ابن الحاكم، وكيف ساء وضعه مع تأخر الوقت ليلا!! «وفي صباح اليوم التالي، جاءت باختة إلى فيوليت؛ حتى تحدثها عما حصل بعد مغادرتها، وقد قدمت فيوليت لها عشرين روبية؛ حتى تشتري بها قهوة للمقر المعروف بالنوبان» (ديكسون، الكويت وجاراتها، 1990، صفحة 252/2).

وأثناء عمل ديكسون وكيلًا سياسيًّا في البلد، قام باستقبال حالاتٍ للعبيد؛ من امرأتين، ورجلٍ، قدموا شكاوى في أسيادهم رغبةً منهم في التحرر. وقد أخبر هو بدوره الشيخ أحمد آنذاك بشكواهم، وقام الشيخ بحلِّ المشكلة؛ بشرائِه العبيدَ وتحريرِهم. «ويذكر ديكسون: بأنه على الرغم من أنه كان وكيلا سياسيًّا؛ فلا أحد كان يتردد بالمجيء إليه، وتقديم شكوى ضد من يقوم باعتراض كل ما هو سارٍ ومطبقٌ من قوانين وقواعد وأعراف في الكويت» (ديكسون، عرب الصحراء، 1998، صفحة 457).

## سَادسًا: عَلاقَاتُها مع بَعضِ الأُسَرِ التي فَرَّتْ إلى الكُويتِ:

بعد أحداث تمرد الإخوان على الملك عبد العزيز، وبالتحديد في نهاياتها؛ التقى ديكسون بـفيصل الدويش، ونتج عن هذا اللقاء السياسي علاقةٌ اجتماعيةٌ حميمةٌ، دامت حتى بعد وفاة فيصل الدويش. وقبل استسلام الإخوان، يتضح من فيصل الدويش استئمانه لـديكسون وثقته به وبكلامه، على الرغم من أنه سياسيٌّ بريطانيٌّ؛ فقد أوكل فيصل الدويش حماية نسائه إلى ديكسون؛ واللاتي بلغ عددهن 37 سبعة وثلاثين امرأةً، فأبلغه بأنه سلَّمهن إلى عهدته وحمايته، وقد التزم ديكسون بوعده تجاه فيصل الدويش؛ فنقل النساء من الموقع إلى القصر الأحمر في الجهراء مؤقتًا، وقدم إليهن كل ما يردن ويحتجن إليه من الأكل والشرب والألبسة؛ حتى انتقلن إلى ضيافة ديكسون نفسه (ديكسون، الكويت وجاراتها، 1990).

وعند مغادرة أسرة فيصل الدويش الكويت، عادوا مرةً أخرى عام 1933م/ 1351هـ لزيارة أسرة ديكسون؛ فقد جاءت فيحا ابنة أخ فيصل الدويش برفقة زوجها،

وفي أثناء تلك الزيارة كانت فيوليت في إنجلترا، ولا يوجد سوى ديكسون، فأرسلت فيحا تطلب من ديكسون زيارتها في منزلها؛ الذي استأجرته بالقرب من مستشفى الإرسالية الأمريكية، فيذكر ديكسون: بأنه ذهب إليها، وأخبرته بأنها حاملٌ، وجاءت لتبقى بالقرب من المستشفى حتى تضع مولودها، فقدم إليها ديكسون المساعدات المالية لشراء احتياجاتها الشخصية.

وبعد ولادتها، انتقلت إلى خيمة منصوبة بين خيام أفرادٍ من قبيلتها، وأرسلت إلى ديكسون تدعوه للمجيء لمشاهدة طفلتها خزنة، وعندما رآها وضع في يدها روبية، ثم قالت فيحا مازحةً: عندما تكبر ستعطيها سعود زوجة له، وظلت فيحا وزوجها في الخيمة لمدة أسبوع، وقدم لهم ديكسون الهدايا، ومنها معطفٌ لفيحا، وأكياسٌ من القهوة والأرز لزوجها، ثم عادوا إلى الصحراء (ديكسون، الكويت وجاراتها، 1990).

واجتمع نساء فيصل الدويش فيحا وعمشة مرةً أخرى عند فيوليت في منزلها، في زيارةٍ جديدةٍ خاصةٍ، وانضمت إليهم هذه المرة عمشا فيصل الشبلان المطيري، ابنة أحد أشهر رجال ثورة الإخوان، وعددٌ من نساء القبيلة، وعبدتان من عبيد فيصل الدويش. وقد استقبلتهم فيوليت في الطابق السفلي المخصص لاستقبال نساء البدو. وبعد الانتهاء من الغداء، انضم إليهم ديكسون، وشاركهم أطراف الحديث. وبعد يومين، قدم إليهم زوجا فيحا، وعمشة، بالإضافة إلى هزاع بن بدر الدويش، زوج عمشا الشبلان، وسبق أن التقى ديكسون بهزاع. أما زوجا الأختين فكان أول مرة يلتقي بهما، وقد أكرم ديكسون استقبال الرجال، كما تجب عادات الضيافة، وقدم لهم الهدايا المؤلفة من القهوة والمال (ديكسون، الكويت وجاراتها، 1990).

وتطرق ديكسون لعمشا فيصل الشبلان في هذه الزيارة، بأنها ليست من منزلةٍ اجتماعيةٍ رفيعةٍ كنساءِ فيصل الدويش؛ الذين منهم الأختان عمشة وفيحا. ومع ذلك، كانت عمشة وفيحا يعاملنها بكلِّ احترامٍ ولطفٍ، ويعطفون عليها (ديكسون، الكويت وجاراتها، 1990).

وترى الباحثة هنا: أنَّ المؤلف كان يحصر العلاقات والتعامل؛ بناءً على اسم العائلة، فهو يعتقد بأن الأشخاص الذين ينتسبون إلى عائلات اشتهرت بشيختها، لابد

أن يعاملوا بكل احترام، وما دون ذلك فلا يجب، رغم أن المجتمع يعامل الجميع حسب أخلاقه ودينه، وليس بأصله ونسبه، كما تحثنا على ذلك تعاليم ديننا الإسلامي الحنيف.

## سَابعًا -مُلاحَظَاتٌ اجْتِماعِيَّةٌ عَامَّةٌ:

دوَّن ديكسون بعضَ العلاقات، وذكر أثناء وصفها بعضَ المشاهد؛ التي لا تمثل الصورةَ النموذجيةَ لعلاقاتهم، كما في الصفحات السابقة؛ خاصة أنها كانت تخالف الشريعة الإسلامية، ومبادئ وأخلاق المجتمعات المحافظة كالمجتمع الكويتي. وسيتم التطرق لبعضٍ من تلك الصور والمشاهد -بشكلٍ عامٍّ- دون التعرض لتفاصيلها الدقيقة.

**فمن تلك المشاهدِ التي رواها لنا:**

1 - ذكر ديكسون أنه أثناء لقائه بنساء إحدى العوائل: أن ابنةً لإحدى النساء جلست بجانبه، وبأمرٍ من أمها رفعت الفتاة الغطاء عن وجهها؛ حتى تسلم على ديكسون، على الرغم من أنها كانت امرأة شابة، تبلغ من العمر الخامسة عشر. وقد ذكر ديكسون هذه المشهد وهو متعجبٌ من وصفها، وأنها قد أصبحت امرأةً شابةً. وعلى الرغم من أنه يعلم بأنه فعلٌ ليس مقبولا في المجتمع، فقد ذكره. ويستنتج من ذكره له؛ بأنه يحاول أن يرسم للمجتمع العربي المحافظ صورةً أخرى غيرَ تلك الصورة المألوفة عنه لدى المجتمعات الغربية.

2 - ذكر ديكسون أنه في إحدى لقاءاته: طلب من إحدى النساء؛ بأن تظهر له شعرها، وقد قامت بفعل ذلك قبولا لطلبه. والسؤال هنا: هل من المعقول أن تقوم امرأةٌ بفعلٍ كهذا؟ ولو افترضنا صحته، ألم يكن هناك -آنذاك- حضورٌ من أشخاص آخرين؟! فليس من المعقول أن يكونا وحدهما منفردين فقط. كما أنه دائما ما كان يذكر بأنه يربطه بالأسر علاقات جيدة، فلماذا يحاول أن يصورهم بصورة سيئة؟! حتى وإن كانت تلك الصور محدودة!! فما الذي يهدف إليه من ذلك؟! سوى شخصيته الاستشراقية التي غلبت عليه آنذاك.

3 - ذكر ديكسون أنه في إحدى لقاءاته: عند مغادرة إحدى النساء، ذكر بأنها سمحت له بتقبيل يديها قبل أن تغادر، وذكر -أيضًا- أنه على الرغم من قذارتها -أي: يديها- فقد قبَّلها.

ويحمل النصُّ السابقُ إساءتين بالغتين، الأولى: عندما قبَّل يديها كما ذكر. والأخرى: حينما وصفها بالقذارة. فالمنطقيُّ أنه لا تربط المرأة بـديكسون أيُّ صلةٍ أو علاقةٍ؛ حتى تصل مرحلة علاقتهما إلى هذا الحد، وحتى إن وُجدت تلك العلاقة فلن تتعدَ الحدود الدينية والاجتماعية المعروفة، وإن كان النصُّ صحيحًا، وهي -كما ذَكرَ- كانت قذرةً، فما الذي دفعه إلى تقبيلها؟! إن وصفه يدي تلك المرأة بالقذرة –حقيقةً- يُظهرُ بكلِّ وضوحٍ ما يُكِنُّه في قلبِه تجاهَ العرب؛ مهما كانت علاقته الطيبة بهم، فحينها فقط يخرجُ المؤلفُ عن شخصيتِه المتقمصةِ.

ومن خلال قراءة مؤلفات الأسرة، ومعرفة مدى علاقاتهم مع المجتمع الكويتي، استنتجت الباحثة: أنَّ جميع تلك المشاهد التي كانت تحمل إساءات، كانت فقط موجودةً ومثبتةً في مؤلفات ديكسون؛ التي حملت عنوان: «الكويت وجاراتها»، وكذا: «عرب الصحراء». وفي ذلك، ما يؤكد بأن جميع ما كتبه في تلك المشاهد المسيئة كان غير صحيح، فليس من الممكن أن يكون ديكسون -فقط- هو من رأى تلك المشاهد، ولماذا لم تدونها فيوليت التي دامت مستقرةً ستينَ عامًا في الدولة؟! وقد سجلت كثيرًا من العلاقات، ولم تذكر أيًّا من تلك المشاهد المسيئة التي ذكرها!!

كما لم تذكر ابنته زهراء –أيضًا- في مؤلفها الذي شمل على مواضيع عدة شيئا مما ذكره، ولم تتطرق لتلك المشاهد المسيئة، ومن الأرجح في كتابة تلك المشاهد أنها تعود لعدة أسباب، إما شخصية تدور حول اهتماماته الخاصة، أو عدم معرفته بأهمية تلك المؤلفات في وقتً لاحقٍ، أو إنها ابتداع منه لا أصل له، وهذا هو الأقرب للصواب في ضوء الاستنتاج.

**وفيما يلي العوامل المحتملة المفسرة لتلك المشاهد:**

1 - أنَّ ديكسون كان مستبعدًا مسألة ترجمة مؤلفاته، ووصولها إلى العرب، وهذا الاحتمال ضعيفٌ، خاصة أن لتلك المؤلفات أهميةً، اشتملت على تاريخ الخليج، وعاصرت حقبةً زمنيةً مهمةً، وأحداثًا كان هو شاهد عيان عليها، فليس من المستبعد أن تُترجم في وقت لاحق.

2 - أن ديكسون قد خرج عن شخصيتِه التي تقمصها، وأَلِفَهَا جميعُ أفراد المجتمع

عنه، وأنه يحاول أن يجعل للعربِ صورةً أخرى لن تُرى سوى عن قربٍ؛ كونه كان يعيشُ في البلدِ لفترةٍ طويلةٍ من الزمن.

3 - أن جميع ما ذكره من مشاهد كانت صورًا حقيقيةً في المجتمع العربي، وكان من المفترض عدم ذكرها، ولا حفظها في مذكراته الشخصية، خاصة وأنها لا تشكل أهمية في تدوينها، ولكن هذا الاحتمال ضعيفٌ.

ثامنًا: استمراريَّةُ عَلاقَاتِها بعدَ رَحيلِهم عَن الكُويتِ:

زارت الابنة زهراء دولة الكويت عام 1995م/1415هـ، وأُجري معها لقاءٌ تلفزيونيٌّ في برنامج: «صباح الخير يا كويت»، عبر تلفزيون الكويت، وقد تحدثت فيه عن ذكرياتها، وذكريات أسرتها في الكويت. كما تحدثت عن والدها ديكسون ومحبته للبدو، وذكرت بأنه قد كتب عن القبائل، وشيوخها، وأماكن استقراراهم، وتطرقت في حديثها إلى سالم المزين وعائلته؛ الذين كانوا يخيمون معهم في عريفجان. وأنهم في فترة استقرارهم مع البدو، عاشوا كعيشتهم، من جميع النواحي، وكانوا يقيمون معهم فتراتٍ طويلةً، قد تصل إلى ثلاثة أسابيع، وأنهم كانوا يتنقلون معهم من مكان لآخر.

وفي عام 2020م/1441هـ، عندما افتتح المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب معرضًا لصور أحفاد ديكسون في مركز بيت ديكسون الثقافي، حضر أحفاد ديكسون الاحتفال، وهم أبناء ابنته زهرة، وألقى ابنُها الذي يدعى «ستيفن فريث» كلمته، وأبدى فيها مدى فخره وإعجابه بعلاقات الأسرة مع الكويت. ويُذكر أنه قد زار الكويت عام 1970م/ 1389هـ، وكانت هذه الزيارة هي الزيارة الثانية له، وفي الزيارة السابقة استقر عند «أم سعود» ما يقارب أربعة أسابيع، التقى فيها مع كثيرٍ من أصدقائها ومعارفها من العرب.

## الخاتمة

**خلُصتِ الدِّراسَةُ إلى عدَّةِ نتائج، يمكنُ أنْ نُجملَها فيما يلي:**

- اشتملتْ مؤلفاتُ الأسرةِ على تاريخِ الكويتِ العامِّ، لكنها ركزتْ تفاصيلَ كتاباتِها على تصويرِ الأوضاعِ الاجتماعيَّةِ ونقلِ مشاهدها بصورةٍ واقعيةٍ؛ من خلال علاقاتها القريبة والمتميزة مع جميع شرائح المجتمع الكويتي.
- دوَّن ديكسون بعضَ الأحداثِ والمواضيعِ الخاصةِ السَّابقة لفترةِ وجودِه في الكويت؛ وذلك من خلال الروايات الشخصية التي حُكيتْ ونقلتْ له؛ وهذا يدلُّ على أن: ليس جميعُ ما وردَ في مؤلفاته كان من اجتهاده الشخصي ومعايشته الشخصية لهذه الأحداث والوقائع.
- ارتبطتْ أسرةُ ديكسون مع دولةِ الكويت -قيادةً وشعبًا- بعلاقاتٍ وديةٍ متينةٍ؛ ولم تكتفِ الأسرةُ بتلك العلاقات بعد انتهاء مصالحها بالدولة، وإنما ظلت تلك العلاقات قائمة حتى بعد رحيل آخر أفرادها، وهي الزوجة فيوليت عام 1990م.
- حملتْ مؤلفاتُ ديكسون بعضَ المبالغاتِ والأوصافِ التي لا تَمُتُّ للمجتمع الكويتي بصلةٍ؛ والتي يمكن تفسيرُها بأنها: ناتجةٌ عن سوءِ فهمٍ منه بالتفاصيل الدقيقة لعادات المجتمعات العربية وتقاليدها، وخاصة مجتمع الكويت.
- ساهمتْ مؤلفاتُ الأسرةِ في عمليةِ «التَّأريخ الاجتماعيِّ الكويتيِّ»؛ من خلال رصدها وتدوينها لمظاهر الحياة الاجتماعية فيه؛ وهو التاريخ الذي لم يُسبق تدوينه قبل مجيء أسرة ديكسون؛ على الرغم من وجود مؤلفاتٍ عديدةٍ كتبت في تاريخ الكويت؛ إلا أنها –جميعا- يغلب عليها الطابع السياسي، أما المؤلفات التي دُوِّنَ فيها التاريخ الاجتماعي فقد جاءت قليلة، ولا يعتبر ذلك تقصيرا من قِبل مؤلفيها؛ لأن المؤرخَ المحليَّ يرى أن الحياة الاجتماعية معروفةٌ لديهم، وليست بحاجة للتدوين، بخلاف المؤلف الغربي؛ فهو يصف بعمقٍ الحياة الاجتماعية للمجتمعات العربية. ومن هنا، جاءت أهمية كتابات الغربيين، عن المجتمعات العربية؛ بوصفهم للتفاصيل الدقيقة لتلك الشعوب. ويعد التأريخ الاجتماعي جزءًا لا يمكن الاستغناء عنه من التاريخ العام، ولا يمكن الكتابة عن مجتمع ما دون وصف حياته الاجتماعية، خاصة وأن

الحياة الاجتماعية لا تستمر على حالها لفترة طويلة من الزمن؛ إذ إنها قابلةٌ للتغير ما دامت الأحوال السياسية مستقرةً، والاقتصادية مزدهرةً.

- تُمَثلُ أهميَّةُ كتاباتِ الأسرة بأنَّها كانت: مَصدرًا مُهمًّا لتصوير التفاصيل الدقيقة للحياة الاجتماعية الكويتية؛ منذ أن وطئت أقدامهم أرض الكويت عام 1929م، حيث شرعوا في كتابة مذكراتهم ومؤلفاتهم عن الحياة الاجتماعية، والتي كُتبت من واقع معايشتهم اليومية مع المجتمع، وليس وصفًا منقولا أو ظاهريًا، وقد سُمح لهم بما لم يُسمح لغيرهم من الجاليات الأوروبية والأمريكية، بدخول منازلهم ورفقتهم في الصحراء، والسفر معهم، ومجاورتهم.
- عاصرتِ الأسرةُ أهمَّ التغيراتِ الاجتماعيَّةِ التي حدثتْ بالمجتمعِ الكويتيِّ؛ والتي تأثرتْ باكتشافِ النفطِ، ونقلهم صورة المجتمع من الحياة البدائية، إلى حياة المجتمعات المتقدمة؛ التي تزهو بالتطور والتقدم بشكل كبير، في شتى مجالات الحياة.

# المراجع والمصادر


الأعظمي، وليد حمدي. (1991). الكويت في الوثائق البريطانية (1752م1960-م). شركة رياض الريس للكتب.

أبو حاكمة، أحمد مصطفى. (1984). تاريخ الكويت الحديث. دار ذات السلاسل للنشر والتوزيع.

الحامد، ذياب مبارك، والكندري، علي عبد الرحمن. (2019). كتابات عائلة ديكسون في الكويت؛ دراسةٌ نقديةٌ تاريخيةٌ. مجلة المؤرخ المصري، 54، 63-93، رقم MD 1085395.

الحمدي، صبري فالح. (2016). بيرسي كوكس والسياسة البريطانية. الدار العربية للطباعة والنشر.

خزعل، حسين خلف. (1965). تاريخ الكويت السياسي؛ عهد الشيخ سالم المبارك الصباح. دار الكتب.

ديكسون، هارولد ريتشارد. (1990). الكويت وجاراتها(ط.2). (جودت القزويني، مترجم). صحاري للطباعة والنشر والتوزيع.

ديكسون، هارولد ريتشارد. (1998). عرب الصحراء (ط.2). (دار الفكر المعاصر، مترجمون). دار الفكر المعاصر للنشر والتوزيع.

الرشيد، عبد العزيز. (1978). تاريخ الكويت. دار مكتبة الحياة للطباعة والنشر.

الرميحي، محمد. (2012). الكويت قبل النفط؛ مذكرات ستانلي ماليري الطبيب في البحرين والكويت (-1907 1947م). دار مدارك للنشر.

زهرة، ديكسون فريث. (1963). الكويت كانت منزلي. ( دار الكتاب العربي، مترجمون). دار الكتاب العربي للطباعة.

ساتي، حسن. (2014). قصة عبد الله فليبي. دار جداول للنشر.

سعيد، أمين. (1964). تاريخ الدولة السعودية؛ عهد الملك عبد العزيز بن عبدالرحمن الفيصل. دار الكتاب العربي للطباعة والنشر.

شريفان، فاطمة حسن محمد. (2020). هارولد ريتشارد ديكسون 1881-1959م؛ دراسة تاريخية من خلال الكتابات العربية. مجلة مسالك للدراسات الشرعية واللغوية، 6، 265-308، رقم MD 1040917.

الشملان، سيف مرزوق. (1986). من تاريخ الكويت. ذات السلاسل للطباعة والتوزيع.

العنانزة، ورد محمد حسن. (2021). هارولد ريتشارد ديكسون ودوره في تاريخ الكويت (1929-1959م). [رسالة ماجستير]- كلية الآداب- جامعة اليرموك.

الفارس، أسعد. (1999). الخيل العربية في مذكرات السياح والرحالة. المركز العربي للبحوث.

فيوليت، بنيلوب. (1995). أربعون عاما في الكويت (1929-19669م). (سيف مرزوق الشملان آل سيف، مترجم). دار قرطاس للنشر.

قاسم، جمال زكريا. (1997). تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر؛ تطور النفوذ البريطاني في إمارات الخليج العربية والمنافسات الإقليمية والدولية. دار الفكر العربي.

القحطاني، عبد القادر. (2008). دراسات في تاريخ الخليج العربي والمعاصر. المجلس الوطني للثقافة والفنون.

القناعي، يوسف عيسى. (1946). صفحات من تاريخ الكويت. دار سعد للطباعة والنشر.

المطيري، شفاء. (1996). علم الكويت منذ النشأة إلى الاستقلال. دار الوراقين للطباعة والنشر.

وهبة، حافظ. (1995). جزيرة العرب في القرن العشرين. دار الآفاق العربية للنشر والتوزيع.

## Abstract

**Objective**: This study highlights the significance of British political writings in the Arabian Gulf, particularly Kuwait, which hosted political agents such as the Dickson family. They documented an essential part of Kuwait's history during their stay. The family—Dickson, his wife Violet, and their daughter Zahra—recorded key aspects of life (political, economic, and social) in Kuwait, with this research focusing on the social dimension. **Methodology**: The researcher employed the descriptive-analytical method, combining the description of facts and events with analysis and conclusions. The study relied on the family's writings, historical documents, various references, and previous studies. **Results**: The research found that Dickson played a critical role in Kuwait's foreign relations, especially with neighboring countries. After his tenure, the family's writings provided a comprehensive picture of Kuwait's social life, documenting aspects previously unrecorded. Their work highlighted their deep integration into Kuwaiti society and their relationships with its diverse groups and sects.


***Keywords***: Aspects of social life - State of Kuwait - Dixon family writings - Customs and traditions - Elements of Kuwaiti society.

**Ghzayel Faleh Alajmi**

- History Department graduate, passionate about her field of specialization, following historical studies, novice researcher in modern history and contemporary.
- Bachelor's degree in History - Imam Abdulrahman bin Faisal university Dammam
- MA in modern and Contemporary History - King Faisl university,Alahsa
- Email: ghzayelfaleh@gmail.com

Doi: https://doi.org/10.34120/aass.v46i685.1657
Monograph (685)

# Social Life in Kuwait through the Works of the Dickson Family: An Authentic Historical Study

**Ghazayel Falih Al-Ajmi**
Saudi Arabia

ANNALS OF THE ARTS AND SOCIAL SCIENCES - KUWAIT UNIVERSITY

## Editorial Board

- **Prof. Taghreed M. Alqudsi-ghabra**
  Acting Editor-in-Chief
  Department of Information Studies, College of Social Sciences, Kuwait University
  taghreed.alqdsi@ku.edu.kw

- **Prof. Adnan Yousef Al-Atoom**
  Department of Counseling and Educational Psychology, Yarmouk University, Jordan
  atoum@yu.edu.jo

- **Prof. Ameen Awad Muhanna Al-Mashaqbeh**
  Department of Political Science, The University of Jordan
  almashaqbeh-amin@hotmail.com

- **Prof. Mohammad Ahmad Al-Sayed**
  Department of Philosophy, College of Arts, Kuwait University
  m.elsayed@ku.ed.kw

- **Prof. Sand Ahmad Abdel Fattah**
  Department of History, College of Arts, Kuwait University
  Sanad.abdelfattah@ku.edu.kw

- **Dr. Asaad Hashem Al-Saleh**
  Head, Department of Middle Eastern Languages and Cultures, Indiana University, United States of America
  alsaleha@indiana.edu

- **Mrs. Maha Ibrahim Al-Mosaad**
  Acting Managing Editor
  maha.almsad@ku.edu.kw

## Advisory Board

- **Prof. Abdullah Al-Walee'i**
  Geography Department
  King Saud University
  aalwelie.c@ksu.edu.sa

- **Prof. Ibrahim Al-Sa'afin**
  Department of Arabic Language and Literature - Jordan University

- **Prof. Ma'moun Fandi**
  Director of London Institute of Strategic Studies - United Kingdom
  mamounf@googlemail.com

- **Prof. Sari Hanafi**
  President of the International Sociological Association - American University- Beirut
  sh41@aub.edu.lb

# ANNALS OF THE ARTS AND SOCIAL SCIENCES

**Academic Publication Council - Kuwait University**

**REFEREED SCIENTIFIC QUARTERLY THAT PUBLISHES TOPICS IN THE HUMANITIES AND SOCIAL SCIENCES**

Volume 46, 2026

**Rates:**

Kuwait: K.D. 0.500, Bahrain: BD 1, Qatar: RQ 10, Emirates: DH 10,
Saudi Arabia: RS 10.

**Cost per issue in Arab Countries: Equivalent to one US dollar**

**Cost per issue in other Countries: Equivalent to three US dollar**

**● Annual Subscription (individuals):**

1 Year: Kuwait: 4 K.D., Arab Countries: 6 K.D., Foreign Countries 22 dollars.
2 Year: Kuwait: 7 K.D., Arab Countries: 10 K.D., Foreign Countries 37 dollars.
3 Year: Kuwait: 10 K.D., Arab Countries: 14 K.D., Foreign Countries 52 dollars.
4 Year: Kuwait: 13 K.D., Arab Countries: 18 K.D., Foreign Countries 67 dollars.

**● Annual Subscription (institutions):**

1 Year: Kuwait: 22 K.D., Arab Countries: 22 K.D., Foreign Countries 90 dollars.
2 Year: Kuwait: 37 K.D., Arab Countries: 37 K.D., Foreign Countries 150 dollars.
3 Year: Kuwait: 53 K.D., Arab Countries: 53 K.D., Foreign Countries 210 dollars.
4 Year: Kuwait: 67 K.D., Arab Countries: 67 K.D., Foreign Countries 270 dollars.

All correspondence and enquiries must be addressed to:

**Editor**

ANNALS OF THE ARTS AND SOCIAL SCIENCES
P.O.BOX 17370 EL-KHALDIAH - KUWAIT 72454
Tel.: 2488093 - 2488096

P-ISSN: 1560-5248
E-ISSN: 2960-2114
http://journals.ku.edu.kw/aass
E-mail: aass@ku.edu.kw

تتوفر نصوص البحوث كاملة لدى:
EBSCO Publishing Products
دار المنظومة: www.mandumah.com
UIrich's Periodicals Directory 263117

**The Publications of The Academic publiction Council**

journal of the Social Sciences 1973, Kuwait Journal of Science and Engineering 1974, journal of the Gulf and Arabian Peninsula Studies 1975, Authorship Translation and Puplication Committee 1976, Journal of law 1977, Annals of the Arts and Social Sciences 1980, Arab Journal for the Humanities 1981, The Sducational Journal 1983, Journal of Sharia and Islamic Studies 1983, Arab Journal of Administrative Sciences 1991.

ANNALS OF THE
ARTS AND SOCIAL SCIENCES

A Refereed Academic Quarterly, Academic Publication Council - University of Kuwait

# مظاهر الحياة الاجتماعية في دولة الكويت من خلال مؤلفات أسرة ديكسون: دراسة تأصيلية تاريخية

# Social Life in Kuwait through the Works of the Dickson Family: An Authentic Historical Study

**Ghazayel Falih Al-Ajmi**
Saudi Arabia

جامعة الكويت
KUWAIT UNIVERSITY

Academic
Publication Council

ISSN: 1560 - 5248

Volume 46 - Monograph 685

Issue No. (3) - 1447 A.H/2026